من فقه الزهراء عليها السلام

ج٣

آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الثانية

١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م

تهميش وتعليق:

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت ـ لبنان ص.ب: ٦٠٨٠ شوران

البريد الإلكتروني: almojtaba@shiacenter.com

الفقه

موسوعة استدلالية في الفقه الإسلامي

من فقه الزهراء ع

المجلد الثالث

خطبتها في المسجد

القسم الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

السلام عليك أيتها الصديقة الشهيدة

السلام عليك أيتها الرضية المرضية

السلام عليك أيتها الفاضلة الزكية

السلام عليك أيتها الحوراء الإنسية

السلام عليك أيتها التقية النقية

السلام عليك أيتها المحدثة العليمة

السلام عليك أيتها المظلومة المغصوبة

السلام عليك أيتها المضطهدة المقهورة

السلام عليك يا فاطمة بنت رسول الله

ورحمة الله وبركاته

البلد الأمين ص٢٧٨. مصباح المتهجد ص٧١١

بحار الأنوار ج٩٧ ص١٩٥ ب١٢ ح٥ ط بيروت

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعد: فهذا الجزء الثالث من كتاب (من فقه الزهراء)، صلوات الله وسلامه عليها، أسأل الله سبحانه التوفيق والقبول، إنه سميع مجيب.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

نداء الناس

مسألة: ربما يقال بأنه ينبغي نداء الناس في مطلع كل حديث مهم، وقد خاطب الله سبحانه الناس بقوله: ﴿**يا أيها الناس**﴾[1] و﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾[2] في كثير من آيات الذكر الحكيم[3]، كما خاطب أيضا بقوله تعالى :﴿**يا بني آدم**﴾ فانه ذكر خمس مرات في القرآن الكريم[4].

وجاء في بعض الآيات: ﴿**قل يا أيها الناس**﴾[5].

وكذلك الأمر في كثير من الأحاديث القدسية[6] و الروايات التي تبدأ بـ (يا ابن آدم) أو شبهه.

وشواهد الرجحان وأدلة الأسوة قد تدل على الاستحباب وإن احتمل كون ذلك جريا على العادة الجارية في العرف، فليس من المستحب بل من المباح، لكن الأول اقرب[7]، فتأمل.

قال تعالى:﴿**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم**

---

(١) راجع مثلاً: سورة البقرة: ٢١ و١٦٨، وسورة النساء: ١ و١٧٠ و١٧٤، وسورة يونس: ٢٣، وسورة الحج: ١ و٥ و..

(٢) راجع مثلاً: سورة البقرة: ١٠٤ و١٥٣ و١٧٢ و١٨٣ و١٧٨ و٢٠٨، وسورة آل عمران: ١٠٠ و١٠٢ و١١٨ و١٣٠ و١٤٩ و١٥٦ و٢٠٠، وسورة النساء: ١٩ و٢٩ و٤٣ و٥٩ و٧١ و٩٤ و..

(٣) جاء قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ ٨٩ مرة في القرآن، و﴿**يا أيها الناس**﴾ ٢٠ مرة.

(٤) راجع سورة الأعراف : الآيات ٢٦ و ٢٧ و٣١ و٣٥ وسورة يس الآية ٦٠.

(٥) انظر مثلاً: سورة يونس: ١٠٤ و١٠٨. ولا يخفى ما في كلمة ﴿**قل**﴾ من الدلالة.

(٦) راجع (كلمة الله) لآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره).

(٧) من الواضح ان خطاب الجمهور يوجب شد الأسماع وتركيز الأفكار فيكون الحديث أقوى في التأثير.

تتقون﴾ [٨].

وقال سبحانه: ﴿**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً**﴾[٩].

وقال تعالى: ﴿**قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله**﴾[١٠].

وقال سبحانه: ﴿**قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم**﴾[١١].

وقال تعالى: ﴿**وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير**﴾[١٢].

وقال سبحانه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان**﴾[١٣].

وقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل**﴾[١٤].

وقال سبحانه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين**﴾[١٥].

وفي الحديث القدسي قال الله تبارك وتعالى: «يا بن آدم اطعني فيما أمرتك ولاتعلمني ما يصلحك»[١٦].

---

(٨) سورة البقرة: ٢١.

(٩) سورة الأعراف: ١٥٨.

(١٠) سورة يونس: ١٠٤.

(١١) سورة يونس: ١٠٨.

(١٢) سورة النمل: ١٦.

(١٣) سورة البقرة: ٢٠٨.

(١٤) سورة النساء: ٢٩.

(١٥) سورة النساء: ١٤٤ .

(١٦) الخرائج والجرائح: ص٢٤٩ . ٢٥٠.

وهناك روايات أخرى ورد فيها الخطاب بـ (يا بن آدم) مثل: سئل الإمام الحسين عليه السلام عن أصوات الحيوانات، فقال عليه السلام: «إذا صاح النسر فانه يقول: يا ابن آدم عش ما شئت فآخره الموت.. وإذا صاحت السماناة تقول: يا بن آدم ما أغفلك عن الموت...»، الخصال: ص٤ ح ٨.

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «يا ابن آدم انك لا تزال بخير مادام لك واعظ من نفسك...» الحديث، مشكاة الأنوار: ص٢٤٦، الفصل الأول: في عيوب النفس ومجاهدتها.

من أحكام النداء

مسألة: هناك أحكام وآداب ترتبط بالنداء مذكورة في محلها، فمن النداء ما هو واجب ومنه مستحب ومنه حرام ومكروه ومباح، كل في مورده، قال تعالى: ﴿**ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون**﴾[١٧].

وقال تعالى: ﴿**ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان ان آمنوا بربكم**﴾[١٨].

وقال سبحانه: ﴿**وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين**﴾[١٩].

وقال تعالى: ﴿**ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون**﴾[٢٠].

وقال سبحانه: ﴿**إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون**﴾[٢١].

وفي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أمر رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وسلمان وأبا ذر بأن ينادوا بأعلى أصواتهم أنه لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه فنادوا بها ثلاثا»[٢٢].

وفي شعر حسان بن ثابت يوم الغدير:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالنبي مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هنالك التعاديا
إليك مولانا وأنت ولينا ولا تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى علياً معاديا[٢٣]

---

(١٧) سورة الصافات: ٧٥.

(١٨) سورة آل عمران: ١٩٣.

(١٩) سورة الأنبياء: ٨٩.

(٢٠) سورة الزخرف: ٥١.

(٢١) سورة الحجرات: ٤.

(٢٢) مشكاة الأنوار: ص٢١٥ الفصل العاشر في حق الجار.

(٢٣) المناقب: ج٣ ص٢٦ ـ ٢٧ فصل في قصة يوم الغدير، وخصائص الأئمة: ص٤٢.

وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن الصدقات، فقال عليه السلام: «أقسمها فيمن قال الله عزوجل ولا تعط من سهم الغارمين الذين ينادون بنداء الجاهلية شيئاً، قلت: وما نداء الجاهلية، قال: هو الرجل يقول يا لبني فلان، فيقع بينهما القتل والدماء»[٢٤].

وفي الحديث: إن من أسماء فاطمة الزهراء عليها السلام: (محدثة) لأن الملائكة كانوا ينادونها يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، وتحدثهم[٢٥].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«يمثل لفاطمة رأس الحسين متشحطاً بدمه، فتصيح واولداه، واثمرة فؤاداه، فتصيح الملائكة لصيحة فاطمة عليها السلام وينادون أهل القيامة: قتل الله قاتل ولدك يا فاطمة، قال فيقول الله عز وجل أفعل به...» الحديث [٢٦].

وقولها[٢٧] صلوات الله عليها: (ثم)[٢٨] لا يقصد به وجود فاصل زمني بين الكلامين بل الفصل الرتبي، حيث كان الكلام حتى هذا المقطع يدور حول الأصول والفروع، والكلام من هنا يبدأ حول قضية حقها المسلوب حيث جاءت عليها السلام إلى المسجد لإثبات الحق وإحقاقه.

اعلموا أني فاطمة

التعريف بالنفس

مسألة: يستحب أن يعرف الإنسان نفسه للناس إذا كان فيه الفائدة، ولذا عرف الإمام الحسين (عليه الصلاة والسلام) نفسه في يوم كربلاء، حيث قال بأعلى صوته: «أنشدكم الله هل تعرفونني.. أنشدكم بالله هل تعلمون أن جدي رسول الله... أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب... أنشدكم الله هل تعلمون أن أمي فاطمة الزهراء بنت محمد

(٢٤) مستطرفات السرائر: ص٦٠٧.

(٢٥) العدد القوية: ص٢٢٦ نبذة من أحوال الصديقة الطاهرة عليها السلام وكيفية ولادتها.

(٢٦) ثواب الأعمال: ص٢١٩ عقاب من قتل الحسين عليه السلام.

(٢٧) أي قول السيدة زينب عليها السلام التي روت الخطبة.

(٢٨) حيث قالت عليها السلام: (ثم قالت: اعلموا اني فاطمة ..)

المصطفى.. وان جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إسلاما... وأن حمزة سيد الشهداء عم أبي.. وأن جعفراً الطيار عمي..»[٢٩].

وقال عليه السلام:

أنـــا الحســـين بـــن علـــي أحمـــي عيـــالات أبـــي
آليـــت أن لا أنثنـــي أمضـــي علـــى ديـــن النبـــي[٣٠]

وكذلك الإمام السجاد (عليه الصلاة والسلام) في المسجد الجامع في الشام، حيث قال عليه السلام: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن المروة والصفا، أنا بن محمد المصطفى..»[٣١].

وعن أبي ذر انه قال: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي عليه السلام قائد البررة، علي قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ملعون من جحد ولايته» الحديث[٣٢].

من غير فرق بين أن يكون التعريف بالاسم أو بالوصف، وقد جاء في القرآن الحكيم: ﴿**إني رسول الله إليكم جميعاً**﴾[٣٣] وما أشبه ذلك[٣٤].

ومن هذا الباب ما ورد من حديث المفاخرة بين أمير المؤمنين عليه السلام وولده الحسين عليه السلام وما أشبه، فقد ورد:

«إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وعنده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فدخل الإمام الحسين عليه السلام فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وأجلسه في حجره... فقال علي عليه السلام: يا رسول الله أيّنا أحب إليك؟...

(**٢٩**) اللهوف: ٨٦ ـ ٨٧.

(**٣٠**) المناقب: ج٤ ص١٠٩ فصل في مقتله عليه السلام.

(**٣١**) الاحتجاج: ص٣١١، احتجاج علي بن الحسين عليه السلام على يزيد بن معاوية لما أدخل عليه.

(**٣٢**) إرشاد القلوب: ص٢٢٠.

(**٣٣**) سورة الأعراف: ١٥٨.

(**٣٤**) وانظر أيضا سورة الصف: ٥ و ٦، وفيها: ﴿**وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون إني رسول الله إليكم...**﴾، و﴿**وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا...**﴾.

فقال الحسين: يا أبتي من كان أعلى شرفاً كان أحب إلى النبي.

قال علي عليه السلام لولده: أتفاخرني يا حسين.

قال: نعم يا أبتاه إن شئت.

فقال علي عليه السلام: أنا أمير المؤمنين، أنا لسان الصادقين، أنا وزير المصطفى... أنا قائد السابقين إلى الجنة... أنا حبل الله المتين الذي أمر الله تعالى خلقه أن يعتصموا به في قوله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً**﴾[٣٥]، أنا نجم الله الزاهر... أنا الذي قال الله سبحانه فيه: ﴿**بل عباد مكرمون ۞ لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون**﴾[٣٦]، أناعروة الله التي لا انفصام لها، أنا باب الله الذي يؤتى منه.. أنا بيت الله من دخله كان آمناً، فمن تمسك بولايتي ومحبتي أمن من النار... أنا ﴿**عم يتساءلون**﴾[٣٧] عن ولايتي يوم القيامة،... أنا النبأ العظيم... أنا حي على الصلاة، أنا حي على الفلاح، أنا حي على خير العمل... ـ إلى أنا قال عليه السلام: ـ أنا قسيم الجنة والنار. فعندها سكت علي عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله للحسين: أسمعت يا أبا عبد الله ما قاله أبوك وهو عشر عشير معشار ما قاله من فضائله ومن ألف ألف فضيلة، وهو فوق ذلك أعلى... فقال الحسين عليه السلام: يا أبت أنا الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وجدي محمد المصطفى سيد بني آدم أجمعين، لا ريب فيه، يا علي إن أمي أفضل من أمك عند الله وعند الناس أجمعين، وجدي خير من جدك وأفضل عند الله وعند الناس أجمعين... ـ إلى أن قال: ـ يا علي أنت عند الله تعالى أفضل مني، وأنا أفخر منك بالآباء والأمهات والأجداد» الحديث[٣٨].

(**٣٥**) سورة آل عمران: ١٠٣.

(**٣٦**) سورة الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٧.

(**٣٧**) سورة النبأ: ١.

(**٣٨**) الفضائل: ص٨٣ ـ ٨٥.

وقال رسول الله ﷺ: «يفتخر يوم القيامة آدم بابنه شيث وافتخر أنا بعلي بن أبي طالب»[٣٩].

وفي كتاب سليم عن أبي ذر وسلمان والمقداد قالوا: «إن رجلاً فاخر علي بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله ﷺ لعلي: أي أخي فاخر العرب فأنت أكرمهم ابن عم وأكرمهم أباً وأكرمهم أخاً وأكرمهم نفساً وأكرمهم نسباً وأكرمهم زوجة وأكرمهم ولداً وأكرمهم عماً وأعظمهم عناءً بنفسك ومالك»[٤٠].

كما يستحب الانتساب إلى الأب أيضا، ولذا قالت (عليها الصلاة والسلام): (وأبي محمد).

وهكذا نجد في كلام الإمام الحسين عليه السلام المتقدم وكلام غيرهما.

وقبل ذلك قال تعالى: ﴿**ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها**﴾[٤١] و..

أما تعريف النفس لا بالقصد المذكور بل لأغراض شيطانية، فمن الرذائل.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أذهب عنكم حمية الجاهلية وفخرها بالآباء، الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين أقوام يفخرون برجال إنما هم فحم من فحم جهنم»[٤٢].

وفي الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

أيها الفاخر جهلاً بالنسب ... إن الناس لام ولأب
هل تراهم خلقوا من فضة ... أم حديد أم نحاس أم ذهب
هل تراهم خلقوا من فضلهم ... هل سوى لحم وعظم وعصب
إنما الفخر لعقل ثابت ... وحياء وعفاف وأدب[٤٣]

وأيضا:

(**٣٩**) المناقب: ج٣ ص٢٤٢.

(**٤٠**) كتاب سليم بن قيس: ص٩٣.

(**٤١**) سورة التحريم : ١٢.

(**٤٢**) شرح النهج: ج٩ ص١٠٧ يوم نهاوند.

(**٤٣**) ديوان الإمام علي عليه السلام: ص٦٩.

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يغنك محموده عن النسب
فليس يغني الحسيب نسبته بلا لسان له ولا أدب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي(٤٤)

وأيضا:

ولا تمشين في منكب الأرض نعماً قليل يحتويك ترابها(٤٥)

قولها عليها السلام: (اعلموا أني فاطمة) تعريف بنفسها الشريفة، كي لايبقى أي مجال للتشكيك بشخصية المتحدث، سواء لدى كل فرد فرد من الجمهور الغفير الحاضر في المسجد، أو عند الغائبين الذين يصلهم هذا الحديث والاحتجاج في المدينة المنورة وسائر البلدان، في ذلك الجيل أو الأجيال اللاحقة..

وبذلك فإنها عليها السلام قد قطعت الطريق على أية محاولة تشكيكية بصدور هذا الحديث الصاخب منها.

فلا يمكن بعد ذلك للطغاة ومرتزقتهم من ذوي الأقلام المسمومة وأصحاب الضمائر المنحرفة أن (يجهضوا) مفعول ذلك الحديث عبر سلاح (التكذيب) و(الإنكار): فمن قال إن هذا الحديث لفاطمة ؟

أو من قال: إنها فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله؟(٤٦).

---

(٤٤) ديوان الإمام علي عليه السلام: ص٦٩.

(٤٥) ديوان الإمام علي عليه السلام: ص٦٩.

(٤٦) كما أنكر البعض وشكك آخرون في صحة نسبة عدد من خطب وكلمات نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أو جهل مدى صحة نسبة عدد من الكلمات إلى العديد من المعصومين (عليهم الصلاة والسلام)، بل إن قسما من الخطب والكلمات انتحلها أمثال معاوية لنفسه !.

لماذا (وأبي محمد)؟

قولها عليها السلام: (وأبي محمد) صلى الله عليه وآله، حيث إن المسلمين كانوا قد سمعوا الرسول صلى الله عليه وآله يقول كراراً: (فاطمة بضعة مني)(٤٧).

ويقول صلى الله عليه وآله: «هي نور عيني وثمرة فؤادي»(٤٨).

ويقول صلى الله عليه وآله: «هي مني وأنا منها»(٤٩).

ويقول صلى الله عليه وآله: «إنما سميت فاطمة فاطمة لأن الله تعالى فطم من أحبها من النار»(٥٠).

وفي حديث: «لأنها فطمت هي وشيعتها من النار»(٥١).

ويقول صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل»(٥٢).

ويقول صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني يسخطها من يسخطني ويرضيني ما أرضاها»(٥٣).

وفي حديث: «فمن أغضبها فقد أغضبني»(٥٤).

وفي حديث: «من سرها فقد سرني ومن ساءها فقد ساءني»(٥٥).

وقال صلى الله عليه وآله: «فاطمة أعز البرية عليّ»(٥٦).

وقال صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد فاطمة عليها السلام: «من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي

---

(٤٧) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١٠٢ المجلس ٢٢ ح٣.

(٤٨) الامالي للشيخ الصدوق: ص٤٨٦ المجلس ٧٣ ح١٨.

(٤٩) راجع علل الشرائع: ص١٨٥ ح٢ باب العلة التي من أجلها دفنت فاطمة عليها السلام بالليل ولم تدفن بالنهار.

(٥٠) علل الشرائع: ص١٧٨ ح١ ب باب العلة التي من أجلها سميت فاطمة عليها السلام فاطمة.

(٥١) علل الشرائع: ص١٧٩ ح٥ باب العلة التي من أجلها سميت فاطمة عليها السلام فاطمة.

(٥٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٢٧٣.

(٥٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٢٧٨.

(٥٤) المناقب: ج٣ ص٢٣٢ فصل في حب النبي إياها، عن البخاري.

(٥٥) المناقب: ج٣ ص٣٣٢ فصل في حب النبي إياها.

(٥٦) المناقب: ج٣ ص٣٣٢ فصل في حب النبي إياها.

فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله»[٥٧].

وقال ﷺ: «فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين» الحديث[٥٨].

إلى عشرات الأحاديث الأخرى، فكان في الإشارة إلى ذلك[٥٩] إلفاتاً إلى حقيقة توجب لكلماتها عليها السلام وقعاً اكبر في النفوس، فهي عليها السلام بنت ذلك النبي الذي أنقذكم من الظلمات إلى النور ومن أسفل درجات الذلة إلى أرفع درجات العزة، وكلماتها امتداد لتلك المسيرة، وكما ضل من ضل بإعراضه عن كلامه ﷺ سيضل من سيعرض عن كلماتها عليها السلام.

ولذلك[٦٠] وجه آخر أيضا: فالإشارة إلى هذه العلاقة السببية يثير عادة في النفوس عاطفة أقوى . خاصة والنبي ﷺ قد توفي منذ فترة قصيرة والعواطف شديدة التأجج والالتهاب . مما يدفع الناس إلى تقبّل أقوى لمواعظها وإنذارها[٦١].

أقول عوداً وبدواً [٦٢]

التأكيد والتكرار

مسألة: يستحب التأكيد والتكرار بشكل تفصيلي أو بنحو إجمالي للمطالب المهمة، لما يتضمن من التأثير الأكبر في تقبل المستمع للموعظة والإنذار، كما قالت عليها السلام: (عودا وبدوا). ومن هذا الباب بعض التكرار في القرآن الكريم وان كان لدى الدقة غير

---

(٥٧) كشف الغمة: ج١ ص٤٦٦.

(٥٨) روضة الواعظين: ١٤٩ مجلس في ذكر مناقب فاطمة عليها السلام.

(٥٩) أي إلى أنها عليها السلام بنت محمد ﷺ.

(٦٠) أي: للسر في قولها عليها السلام: (وأبي محمد).

(٦١) وقد ذكر الإمام المؤلف دام ظله وجها ثالثاً لذلك قبل قليل تحت عنوان (اعلموا أني فاطمة).

(٦٢) وفي بعض النسخ: (أقول عوداً على بدء) والمعنى واحد.

الأول.

ومنه أيضا ما كرره رسول الله ﷺ من التأكيد على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وانه الخليفة من بعده وذلك في أماكن عديدة وفي مناسبات مختلفة، كما في حجة الوداع حيث جمع الصحابة وكرر عليهم (ألست أولى بكم من أنفسكم) ثلاثاً وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي عليه السلام وقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيثما دار)[٦٣].

ومنه أيضا ما كرره ﷺ عندما أمر أصحابه بتجهيز جيش أسامة حيث قال: «أنفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه» وكرر ذلك[٦٤].

وكذلك ما ورد في تكرار بعض الأدعية مثل قوله عليه السلام: «من كان به علة فليقل عليها في كل صباح أربعين مرة مدة أربعين يوماً: بسم الله الرحمن الرحيم...» الحديث[٦٥].

وروي عن ابن عباس أنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا حدث الحديث أو سئل عن الأمر كرره ثلاثاً ليفهم ويفهم عنه»[٦٦].

ثم انه لا فرق في التكرار بين: التكرار باللفظ كقول ابن مالك: (كالضيغم الضيغم يا ذا السادي).

أو بالمعنى.. أو ما يدل على التكرار، كقولها (عليها الصلاة والسلام): (عودا وبدوا). وانما قدمت (عودا) مع ان الأول أسبق في الأسلوب والتسلسل الخارجي[٦٧] لان الكلام مكان العود وما هو المكان له يقدم كما ذكره علماء البلاغة[٦٨]، كأنها عليها السلام تريد ان تقول: اني اقول مكرراً، ثم قالت: (وبدوا) تصريحا بما يدل عوداً عليه تلويحاً.

قولها عليها السلام: (عودا وبدوا) أي: أولا وآخرا، أي ان كلامي الأخير هو ذات

---

(٦٣) الصوارم المهرقة: ص١٧٦.

(٦٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦ ص٥٢، وشرح النهج ج١٧ ص١٧٥.

(٦٥) أنظر مصباح الكفعمي: ص١٥ الفصل ١٨، وغيره.

(٦٦) مكارم الأخلاق: ص٢٠.

(٦٧) إذ (يبدأ) الإنسان بشيء ثم (يعود) إليه مرة أخرى.

(٦٨) أي ان كلامها عليها السلام لأهميته جدير بان يعاد مؤكدا، فهو (محل) و(محطة) لان يعاد ويكرر.

كلامي الأول، لا أن أقول شيئا ثم أتكلم بما يناقضه ويعارضه كما هو شأن كثير من السياسيين وأرباب السلطات ومن أشبههم.

ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا افعل ما أفعل شططاً

عصمتها عليها السلام

مسألة: إن كلامها عليها السلام هذا مضافاً إلى سائر الأدلة[٦٩] يدل على عصمتها عليها السلام، فان المعصوم لا يخطأ ولا يغلط ولا يشطط، والشطط هو الابتعاد عن الحق.

والفرق بين القول والفعل واضح، والكلام وان كان في القول هنا لكنها عليها السلام ذكرت الفعل أيضا تأكيداً من باب الأولوية العرفية فمن لا يكون فعله شططا لا يكون قوله غلطاً. وهناك وجه آخر وهو ان (القول) لدى الدقة من مصاديق (الفعل)[٧٠].

قولها عليها السلام: (ولا أقول ما أقول غلطا) أي أن كلامي لم يصدر إلا عن بصيرة وحكمة وهو مطابق للواقع، إذ كثيراً ما يقول القائل شيئا ثم إذا رأى المحذور فيه قال انه أخطأ في كلامه، وتنازل عن مقالته بهذه الحجة.

حرمة القول بالغلط

هنا **مسألتان:**

أ: القول الغلط قد يكون حراما.

وقد يكون مرجوحا لا يمنع عن نقيضه.

وقد يكون غير ذلك[٧١].

إذ ان الغلط قد يقصد به العمد، وقد يراد به السهو، والقول الغلط إذا أريد به العمد[٧٢]

---

(٦٩) راجع مقدمة الجزء الأول من كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام) حديث الكساء.

(٧٠) فيكون (لا أفعل) تأكيدا لـ (لا أقول).

(٧١) إشارة إلى الخطأ سهوا، الذي لا ينطبق عليه حكم من الأحكام الخمسة لخروجه عن مقسمها.

(٧٢) أي قال قولاً غير مطابق للواقع عمدا.

قد يكون محرما كما في الأحكام الشرعية أو الأمور العقائدية أو ما أشبه ذلك، وقد يكون مرجوحا، كما إذا كان فيما لم يرد الشارع لمعرفته موضوعية[٧٣] ولا تترتب على الغلط فيه محذور ولا انطبق عليه عنوان محرم كالكذب، فتأمل.

وأما القول الغلط ـ إذا أريد به السهو ـ فهو تابع في حكمه للتقصير في مقدماته.

ب: وكذلك الأمر في كل فعل شط عن الصواب وابتعد وكان من مصاديق الظلم للنفس أو للغير، عمداً أو سهواً كما سبق.

و(شططا) أي: ظلماً وابتعاداً عن الحق، والمراد من الفعل في قولها عليها السلام: (ولا افعل ما افعل) هو مجيئها المسجد ومناصرتها علياً (عليه الصلاة والسلام)، والفعل يشمل الكلام أيضا كما ان القول يشمل الفعل أيضا وان كان ذاك على نحو الحقيقة وهذا على نحو المجاز.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المستبد متهور في الخطأ والغلط»[٧٤].

وقال عليه السلام: «من كثر مراؤه لم يأمن الغلط»[٧٥].

وفي الحديث عنه عليه السلام: «انه قضى في امرأة تزوجها رجل على حكمها فاشتطت عليه، فقضى أن لها صداق مثلها لا وكس ولا شطط»[٧٦].

وفي القرآن الكريم: ﴿**وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا**﴾[٧٧].

وقال تعالى: ﴿**فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططا**﴾[٧٨].

وقال سبحانه: ﴿**إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط**﴾[٧٩].

(**٧٣**) أي لا مثل الشؤون الاعتقادية.

(**٧٤**) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦٥ الفصل ١٢.

(**٧٥**) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٦٤ الفصل ٨.

(**٧٦**) دعائم الإسلام: ج٢ ص٢٢٢ فصل ذكر المهور ح٨٣١.

(**٧٧**) سورة الجن: ٤.

(**٧٨**) سورة الكهف: ١٤.

(**٧٩**) سورة ص: ٢٢.

لماذا رسول من أنفسكم؟

مسألة: يلزم في حكم العقل ومن باب قاعدة اللطف أن يكون النبي من البشر، وقد قال سبحانه: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾[٨٠] أي مثلكم في الخلقة.

وقال تعالى: ﴿**ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون**﴾[٨١].

وذلك لان البشر في مظان أن يكون أسوة وقدوة للناس[٨٢] ، أما الملك فلا ، إذ الناس يقولون انه ملك وهو مجرد من دواعي المعصية وله قوى لا نملكها وله أحكام غير أحكامنا فلا يكون لنا قدوة، وكذلك إذا كان من الجن، أو من جنس آخر. ويمكن القول بان جعله بشراً من باب اللطف ولكن ليس كل لطف واجبا، فليس سبحانه ملزما بذلك، إذ الإلزام ـ فيما الزم به تعالى نفسه ـ إنما يكون في اصل تبليغ الرسالة، سواء كان بسبب البشر أم بسبب غير البشر، كما قرر في علم الكلام.

من مواصفات القائد

مسألة: يلزم أن يكون القائد بحيث يعز عليه ويشق عليه ما عنت وشق وصعب على رعيته، كما يعز على الأب ما يجري على ابنه، إذ القائد هو الأب الروحي، ولأنه إذا لم يكن يهتم برعيته حتى يشق عليه ما يشق عليهم لا يصلح ان يكون ذلك الذي يقود سفينة الرعية نحو شاطئ السلام في خضم التيارات وأمواج الفتن وأعاصير البلاء.

ولمكانة (ما) يدل على عزة ذلك على الرسول ﷺ ولو كان من أدنى درجات العنت، لان الطبيعة سارية من الصغيرة الى الكبيرة، كما قرر في علم المنطق.

---

(٨٠) سورة التوبة : ١٢٨.

(٨١) سورة الأنعام: ٩.

(٨٢) فهو يصلح ان يكون أسوة في تبليغه الرسالة رغم المصاعب، وفي التزامه بأوامره جل وعلا وتجنبه ارتكاب المعاصي رغم انه ـ كسائر الناس ـ مركب من روح وجسد ورغم وجود القوة الغضبية والشهوانية و.. فيه، الى غير ذلك.

قولها عليها السلام: (ما عنتم) أي ما عنتكم أي ما صعب وشق عليكم، فانه صلى الله عليه وآله كان يشق عليه كل ما شق على أمته في حال حياته وبعد مماته، ولذا قال صلى الله عليه وآله لعزرائيل عليه السلام عند حضوره لقبض روحه : (شدد عليَّ وخفف على أمتي)، على عكس الحكام الدنيويين وطلاب القوة والسلطة الذين لا يهمهم إلا أمر أنفسهم وإلا المزيد من الأموال والقدرة والشهوات، وان كان كل ذلك على حساب الأمة واقتطاعا من أقواتها وحقوقها.

وهكذا كان علي أمير المؤمنين عليه السلام فقد ورد أنه عليه السلام نظر إلى فقير انخرق كم ثوبه، فخرق كم قميصه وألقاه إليه(٨٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان علي بن أبي طالب ليطعم الناس خبز البر واللحم، وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخل»(٨٤).

حريص عليكم

الحرص على الرعية

مسألة: يلزم أن يكون القائد والراعي . في أية درجة ومنزلة كان، وسواء اتسعت دائرة رعيته أم تضيقت(٨٥) . حريصا على شؤون أتباعه ورعيته. ومعنى الحرص عليهم الحرص على هدايتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة وتقدمهم في شتى الأبعاد الجسمية والروحية، المادية والمعنوية، وذلك لان حذف المتعلق يفيد العموم.

ومن الواضح إن الحرص . وهو شدة الاهتمام والتمسك والتعلق بشيء . على الخيرات حسن ممدوح، كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «المؤمن على الطاعات حريص وعن المحارم عفيف»(٨٦).

أما المذموم فهو الحرص على الدنيا الفانية وشهواتها الدنية.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «أربع من علامات النفاق قساوة القلب وجمود العين والإصرار

---

(٨٣) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٢٣.

(٨٤) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٢٧.

(٨٥) أي سواء كان قائداً لامة أم لشعب أم لقبيلة أم لحزب أم لعائلة أم لفرد واحد.

(٨٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٩٠ ح١٥٣٧.

على الذنب والحرص على الدنيا»[٨٧].

وقال عليه السلام: «هلاك الناس في ثلاث: الكبر والحرص والحسد»[٨٨].

وعنه صلى الله عليه وآله: «وإياكم والحرص فان آدم عليه السلام حمله الحرص على أن أكل من

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسين عليه السلام: «أي بني الحرص مفتاح التعب ومطية النصب... الحرص علامة الفقر»[٩٠].

وقال عليه السلام: (خير الناس من اخرج الحرص من قلبه)[٩١].

هذا وفي بعض الروايات الواردة في تأويل الآية المباركة أنه عليه السلام تلا هذه الآية: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾ قال: (من أنفسنا)، قال: ﴿**عزيز عليه ما عنتم**﴾ قال: ما عنتنا، قال: ﴿**حريص عليكم**﴾ قال: علينا، ﴿**بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾ قال: بشيعتنا رؤوف رحيم، فلنا ثلاثة أرباعها ولشيعتنا ربعها[٩٢].

بالمؤمنين رؤوف رحيم

بين الرأفة والرحمة

مسألة: يلزم أن يكون القائد رؤوفا رحيما، والفرق بينهما أن الصفة الأولى تتعلق بالعمل والجوارح، والثانية ترتبط بالقلب والجوانح، في قبال الفظّ الذي يعكس خشونة الأفعال وهي حالة خارجية، وغليظ القلب وهي حالة داخلية، كما في الآية الكريمة: ﴿**ولو كنت فظا غليظ القلب**﴾[٩٣]..

(**٨٧**) الاختصاص: ص٢٢٨.

(**٨٨**) كشف الغمة: ج١ ص٥٧١.

(**٨٩**) إرشاد القلوب: ١١٩ ب٤٠.

(**٩٠**) تحف العقول: ص٨٨ . ٩٠.

(**٩١**) غرر الحكم ودرر الكلم :ص٢٤١ ح٤٨٧٣.

(**٩٢**) تفسير العياشي: ج٢ ص١١٨ ، والآية في سورة التوبة: ١٢٨.

(**٩٣**) سورة آل عمران: ١٥٩.

أما ﴿**الرحمن الرحيم**﴾ في قوله تعالى: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾[٩٤]، فالأول خارجي يتعلق بالظواهر والمظاهر، والثاني قلبي، وكلاهما من مادة الرحمة وبمعنى واحد، لا ان لهما معنيين كما قاله بعض المفسرين. ولذا يقال: فلان رحيم القلب، ولايقال: رحمان القلب، وربما يقال بإطلاق كل منهما على الآخر لو انفرد كما قالوا بذلك في (المسكين والفقير) و(الظرف والجار والمجرور) والتفصيل في المفصلات.

فالمراد: ظاهره رحيم وباطنه رحيم، لا كبعض الناس حيث ترى الغلظة في ظاهره وباطنه، أو في ظاهره فقط، أو في باطنه فقط، فان الغلظة إذا كانت في الظاهر لا تنفع معها – عادة – الرقة الباطنية، وإذا كانت الغلظة في الباطن كان الظاهر الرقيق تصنعا لاواقعية له، والتصنع قد ينفع في خداع الناس لفترة، إلا انه ليس بدائمي ولا شمولي إذ إن الجوهر يصنع ما يصنع، ففي الخلوات . مثلاً . تصنع الغلظة صنعتها في تلك المؤامرات التي تحاك خفية والخطط الشيطانية التي سرعان ما تنكشف للناس فتفضح تلك السريرة الشريرة وتلك الضمائر الخبيثة.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علم... فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه والحياء عينيه والحكمة لسانه والرأفة همه والرحمة قلبه» الحديث[٩٥].

وفي الدعاء: «الذي أوجبته على نفسك من الرأفة والرحمة»[٩٦].

وأيضا: «يا معروفاً بالإحسان والرأفة والرحمة»[٩٧].

وأيضا: «وأسألك باسمك الذي خلقت به ملائكة الرأفة والرحمة»[٩٨].

قولها عليها السلام: (بالمؤمنين) تخصيصهم بالذكر من جهة ان الصفتين السابقتين[٩٩] كانتا تشملان المؤمن والمنافق، فالرسول ﷺ ما كان يريد حتى عنت المنافقين، وكان حريصاً على إيمانهم وهدايتهم وإنقاذهم وكان يقول حتى بالنسبة إلى الكافرين: (اللهم اهد قومي

---

(٩٤) سورة الفاتحة: ١.

(٩٥) الخصال: ص٤٢٧، ان الله تبارك وتعالى قوى العقل بعشرة أشياء.

(٩٦) الإقبال: ص٧٣.

(٩٧) الإقبال: ص٤٩١.

(٩٨) البلد الأمين: ص٤١٤، الأسماء الحسنى.

(٩٩) وهما (عزيز عليه ما عنتم) و(حريص عليكم).

فانهم لا يعلمون)[١٠٠]، أما رأفته ورحمته فمصبها (المؤمنون).

فإن تعزوه وتعرفوه [١٠١] تجدوه أبي دون نسائكم

التعرف على الرسول ﷺ

مسألة: يجب التعرف على الرسول الأعظم ﷺ، والقضية الشرطية في كلامها عليها السلام وان كانت صحتها لا تتوقف على صدق المقدم بل ولا على إمكانه، إلا أن حكم المقدم هنا يستفاد من الخارج، كما هو بيّن لدى الالتفات.

قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد بيان لزوم معرفة الله وحدوده: «وبعده معرفة الرسول ﷺ والشهادة له بالنبوة، وأدنى معرفة بالرسول الإقرار بنبوته وان ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك عن الله عز وجل...» الحديث[١٠٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «لم يبعث الله نبياً يدعو إلى معرفة ليس معها طاعة، وانما يقبل الله عز وجل العمل من العباد بالفرائض التي افترضها عليهم بعد معرفة من جاء بها من عنده ودعاهم إليه فأول ذلك معرفة من دعا إليه وهو الله الذي لا إله إلا هو وحده والإقرار بربوبيته، ومعرفة الرسول الذي بلغ عنه وقبول ما جاء به، ثم معرفة الوصي عليه السلام ثم معرفة الأئمة بعد الرسل الذي افترض الله طاعتهم في كل عصر وزمان على أهله...»[١٠٣].

---

(١٠٠) إعلام الورى : ص٨٣.

(١٠١) وفي بعض النسخ: فإن تعزروه وتوقروه.

(١٠٢) كفاية الأثر: ص٢٦٢.

(١٠٣) دعائم الإسلام: ج١ ص٥٢ . ٥٣.

وعنه عليه السلام: «من زعم انه يحل الحلال ويحرم الحرام بغير معرفة النبي صلى الله عليه وآله لم يحل لله حلالاً ولم يحرم له حراماً...»[١٠٤].

قولها صلوات الله عليها: (تعزوه) أي تنسبوه بذكر النسب منه واليه.

و(تعرفوه) تعرفون شخصه ونسبه، بالمعنى الأعم من النسبة اليه، حتى يعرفوا ان فاطمة (عليها الصلاة والسلام) منسوبة إليه (صلى الله عليه وآله).

و(أبي) تمهيد لكون فدك لها، لان فدك حتى إذا لم تكن نحلة ـ فرضاً ـ تكون إرثاً ، لان فاطمة عليها السلام هي ابنته التي ترثه.

لا يقال: إذا كانت فدك إرثا كانت للزوجات حصة أيضا؟

لأنه يقال: الزوجات كن يعترفن بان فدك ليست لهن فلم يبق إلا هي (صلوات الله عليها). كما إذا مات زيد وكان في حوزته كتاب، واعترف الأبناء بأنه ليس لهم وادعاه أحدهم فقط فانه يصبح له وحده، فهذه الجملة[١٠٥] كالتمهيد على حسب كلام البلغاء.

ثم إن قولها عليها السلام: (تجدوه أبي دون نسائكم) هل يدل على أنها صلوات الله عليها هي البنت الوحيدة للرسول صلى الله عليه وآله؟ قال بذلك بعض.

الانتساب إلى الرسول صلى الله عليه وآله

مسألة: يستحب لذرية الرسول صلى الله عليه وآله أن يبينوا نسبهم للناس ولا شك أن النسب والقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله فضيلة عظيمة في الدنيا والآخرة، والاستحباب إنما يكون إذا لم يتوقف حكم شرعي على ذلك وإلا وجب البيان، كما بالنسبة الى المرأة الهاشمية القرشية حيث أنها تبلغ سن اليأس في الستين من العمر وغيرها في الخمسين[١٠٦].

وكذلك يجب بيان النسب فيما يتعلق بشؤون الخمس والزكاة ـ سلباً وايجاباً ـ وغير ذلك، وهناك أحكام كثيرة ترتبط بالنسب مذكورة في الفقه.

وقد انتسب الإمام السجاد عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله في خطبته أمام يزيد[١٠٧].

---

(١٠٤) علل الشرائع: ص٢٥٠ باب علل الشرائع وأصول الإسلام ح٧.

(١٠٥) أي: (تجدوه أبي).

(١٠٦) هناك أحكام شرعية عديدة تترتب على كون المرأة دون سن اليأس أو بلوغها سن اليأس، مذكورة في كتاب النكاح والطلاق وغيرهما.

(١٠٧) بحار الأنوار: ج٤٥ ص١٧٤ ب٣٩ ح٢٢.

وقال رسول الله ﷺ: «ما بال أقوام يقولون أن رحم رسول الله لا ينفع يوم القيامة بلى والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة»[١٠٨].

ثم انه لا منافاة بين ما ذكرناه وما ورد من قوله عليه السلام: «حسب الأدب أشرف من حسب النسب»[١٠٩].

وقال عليه السلام: «نعم النسب حسن الأدب»[١١٠].

وقال عليه السلام: «فخر المرء بفضله لا بأصله (بأهله)»[١١١].

وقال عليه السلام: «ليست الأنساب بالآباء والأمهات لكنها بالفضائل المحمودات»[١١٢].

و أخا ابن عمي دون رجالكم

أخ الرسول ﷺ

مسألة: يستحب بيان أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام أخ للرسول ﷺ دون غيره.

وفي ذلك تكريس لنفس الغرض الذي من أجله اتخذ رسول الله ﷺ علياً عليه السلام أخاً، وقد يكون بيان ذلك واجباً[١١٣].

وإذا كان النظر إلى وجه علي عليه السلام عبادة[١١٤] وذكره عبادة[١١٥] فالخوض في فضائله عبادة وبشكل أولى.

قولها عليها السلام: (وأخا) أي أن علياً (عليه الصلاة والسلام) مخصوص بالاخوة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وانه ابن عم فاطمة (عليها السلام)، ولعله تمهيد لكونه عليه السلام

---

(١٠٨) الأمالي للشيخ المفيد: ص٣٢٧ المجلس ٣٨ ح١١، والإفصاح: ص٥١.

(١٠٩) غرر الحكم: ص٢٤٨ ح٥١١٢.

(١١٠) غرر الحكم: ص٢٤٨ ح٥١١٨.

(١١١) غرر الحكم: ص٤٠٩ ح٩٣٨٧.

(١١٢) غرر الحكم: ص٤٠٩ ح٩٣٨٨.

(١١٣) كما إذا توقفت هداية إنسان على ذلك (أي على بيان فلسفة اتخاذ الرسول ﷺ علياً عليه السلام أخا دون غيره من سائر المسلمين وفيهم القريب والبعيد والشاب والشيخ و..).

(١١٤) المناقب: ج٣ ص٢٠٢ فصل في محبته عليه السلام.

(١١٥) الاختصاص: ص٢٢٣، والعمدة:ص٣٦٥.

وصيه ﷺ دون غيره، لان الأخ يقوم مقام أخيه.

أو أن الجملتين لمزيد التعريف بهما ولوجود من قد يجهل الأصل أو الاختصاص[١١٦].

وفي الحديث عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال: «كان لي عشر من رسول الله ﷺ لم يعطهن أحد قبلي ولا يعطاهن أحد بعدي، قال لي: يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة، ومنزلي ومنزلك في الجنة متواجهان كمنزل الأخوين، وأنت الوصي، وأنت الولي، وأنت الوزير، عدوك عدوي وعدوي عدو الله، ووليك وليي ووليي ولي الله عز وجل»[١١٧].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم وهو في مسجد قباء والأنصار مجتمعون: «يا علي أنت أخي وأنا أخوك، يا علي أنت وصيي وخليفتي من وإمام أمتي بعدي» الحديث.[١١٨].

وفي كشف الغمة: «إن رسول الله ﷺ آخى بين المسلمين ثم قال: يا علي أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»[١١٩].

وفي الحديث المروي عن الفريقين: «إن النبي آخى بين الناس وترك علياً عليه السلام حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً، فقال: يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني، قال: إنما تركتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك، فان ذاكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ لا يدعيها بعدك إلا كذاب»[١٢٠].

ذكر فضائل علي عليه السلام

مسألة: يستحب ذكر فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام للناس، وفي الخطاب بصورة خاصة ويلحق به كتابتها.

فان ذكر فضائله عليه السلام حسنة، وقد يكون واجباً إذا كان المورد من اللازم ذكره ومعرفته،

---

(١١٦) الظاهر ان مراده (دام ظله) من (الأصل أو الاختصاص): اصل الاخوة، أو اختصاصها بعلي عليه السلام.

(١١٧) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٧٧ المجلس ١٨ ح٨.

(١١٨) الامالي للشيخ الصدوق: ص٣٥٢ المجلس ٥٦ ح٧.

(١١٩) كشف الغمة: ج١ ص٢٩٤ في ذكر أنه عليه السلام أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ وانه مولى من كان مولاه.

(١٢٠) الطرائف: ص٦٣ باب أن علياً أخو رسول الله ﷺ روى عن مسند أحمد بستة طرق.

ذاتا أو طريقاً[١٢١].

وانما قلنا باستحبابه في الخطاب بصورة خاصة، لان الخطاب يفيد الغير، على عكس ما إذا لم يكن هناك خطاب وانما حديث وتذاكر لما يعلمه.

والحاصل إن الخطاب أخص من اصل المذاكرة، سواء علم الجميع أم اقتصر العلم على المتكلم وان كان الأمر في صور عدم علم المخاطبين آكد، فهي مراتب من الاستحباب . وربما وجب . حسب ما يفهم من الروايات والموازين العقلائية.

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه محمد بن علي عليه السلام عن آبائه الصادقين عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله تبارك وتعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب عليه السلام فضائل لا يحصي عددها غيره، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين، ومن كتب فضيلة من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل إيمان عبد
إلا بولايته والبراءة من أعدائه»[١٢٢].

هذا وقد أصر الأعداء على كتمان فضائل علي أمير المؤمنين عليه السلام وعاقبوا على ذلك ولكن ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾[١٢٣].

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: «وقد صح أن بني أمية منعوا من إظهار فضائل علي عليه السلام وعاقبوا على ذلك الراوي له، حتى أن الرجل إذا روى عنه حديثاً لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن أبي زينب!»[١٢٤].

وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لو أن الغياض أقلام، والبحار مداد، والجن

(**١٢١**) (ذاتا) كفضائله التي تعد من أصول المذهب كإمامته مثلاً، و(طريقاً) أي من باب المقدمية.

(**١٢٢**) الامالي للشيخ الصدوق: ص١٣٨ المجلس٢٨ ح٩.

(**١٢٣**) سورة الصف: ٨.

(**١٢٤**) شرح نهج البلاغة: ج٤ ص٧٣.

حسّاب والأنس كتّاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام»[١٢٥].

وقال صلى الله عليه وآله يوم الغدير في خطبته: «معاشر الناس إن فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام عند الله عز وجل وقد أنزلها في القرآن أكثر من أن يحصيها في مقام واحد، فمن أنبأكم بها وعرفها فصدقوه»[١٢٦].

ولنعم المعزي إليه

الفخر بالانتساب للرسول صلى الله عليه وآله

مسألة: يستحب ان يفتخر الإنسان بانتسابه إلى الرسول صلى الله عليه وآله [١٢٧]، كما قالت (عليها السلام): (تجدوه أبي) و(ولنعم..) والائمة (عليهم السلام) .كما سبق .كانوا يفتخرون بالانتساب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وفعلهم حجة ومحط أسوة[١٢٨].

وهذا من الفخر المستحب لا المذموم كما هو واضح، وفي الروايات أن جبرائيل كان يفتخر على الملائكة ويقول: «من مثلي وأنا سادس الخمسة الطيبة»[١٢٩].

ومن انتسابهم عليهم السلام إلى جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما ورد كثيراً عنهم من قولهم: «سمعت جدي رسول الله»[١٣٠].

وقال الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء: «و أنشدكم الله هل تعلمون أن جدي رسول الله»[١٣١].

(**١٢٥**) الصراط المستقيم: ج١ ص١٥٣ ب٧.

(**١٢٦**) الاحتجاج: ص٢٨ احتجاج النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير.

(**١٢٧**) ولا يخفى الفرق بين هذه المسألة وما سبق من استحباب بيان النسب الشريف للذرية الطاهرة.

(**١٢٨**) وكما يقول الشاعر:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا . يا جرير . المجامع

(**١٢٩**) راجع المناقب: ج٣ ص٣٥٩.

(**١٣٠**) راجع التوحيد: ص٩٠ و٣٠٧، والامالي للصدوق: ص٢٠١ المجلس٣٦ ح١٣، والامالي أيضا: ص٣٤٥ المجلس ٥٥، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٧٦ ح٥، وص١٠٠ ح٦، وج٢ ص٤٣ ح١٥٤، وكمال الدين ٢٥٣ ح٣، والاختصاص: ص٢٣٨، وسائر كتب الحديث.

(**١٣١**) الامالي للشيخ الصدوق: ص١٥٨ المجلس ٣٠.

وقال الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية: «أيها الذاكر علياً، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدي رسول الله وجدك حرب، وجدتي خديجة وجدتك قتيلة» الحديث[١٣٢].

وكان الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، يرتجز ويقول:

أنا ابن علي الخير من آل هاشم كفاني بهذا مفخر حين أفخر
وجدي رسول الله أكرم من مشى ونحن سراج الله في الخلق تزهر
وفاطمة أمي سلالة أحمد وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً وفينا الهدى والوحي والخير يذكر
ونحن ولاة الحوض نسقي محبنا بكاس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر[١٣٣]

ومن الواضح ان المستحب هو الافتخار بالانتساب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان من باب ﴿**وأما بنعمة ربك فحدث**﴾[١٣٤] أو لأجل إلفات أنظار وشد القلوب اكثر فأكثر إلى رسول الإسلام صلى الله عليه وآله أو ما أشبه ذلك.

ولا يخفى ان المنتسب إلى الرسول صلى الله عليه وآله ثواب طاعته اكثر، وعقاب عصيانه أكثر، بدليل العقل والنقل، ومنه مقتضى آية نساء النبي صلى الله عليه وآله حيث قال سبحانه: ﴿**يا نساء النبي لستن كأحد من النساء**﴾[١٣٥] الآية، ورواية الإمام الصادق عليه السلام في قصة شارب الخمر وقوله عليه السلام: (إن الحسن من كل أحد حسن وانه منك أحسن لمكانك منا وان القبيح من كل أحد قبيح وانه منك أقبح لمكانك منا)[١٣٦].

قولها (عليها السلام): (ولنعم المعزي إليه) أي المنسوب إليه، فان الإنسان يفتخر بنسبته إلى الكبار، وهذا من تتمة الكلام السابق، والفخر ـ في الإنسان الصحيح ـ في محله إذ وشائج القربى تؤثر في التسامي والارتفاع.

(**١٣٢**) الإرشاد: ج٢ ص١٥.

(**١٣٣**) كشف الغمة: ج٢ ص١٩.

(**١٣٤**) سورة الضحى: ١١.

(**١٣٥**) سورة الأحزاب: ٣٢.

(**١٣٦**) راجع المناقب: ج٤ ص٢٣٦ والعدد القوية: ص١٥٣ نبذة من أحوال الإمام الصادق عليه السلام.

تبليغ الرسالة

مسألة: يجب تبليغ الرسالة.والوجوب شامل حتى لمفرداتها المندوبة وشبهها.

والدليل على وجوب تبليغ الرسالة بأحكامها الخمسة والأحكام الوضعية أيضا . إذا قلنا بأنها غير الأحكام التكليفية لا أنها منتزعة منها . وان كان من تبليغ المستحب والمكروه والمباح: هو ان تبليغ الرسالة إيصال أحكام الله سبحانه وتعالى إلى العباد، من غير فرق بين أقسام الاحكام، وقد قال سبحانه: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك**﴾(١٣٧).

وقال تعالى: ﴿**الذين يبلغون رسالات الله**﴾(١٣٨).

وقال سبحانه: ﴿**فإنما عليك البلاغ**﴾(١٣٩).

وقال تعالى: ﴿فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين﴾(١٤٠).

وقال سبحانه: ﴿**ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم**﴾(١٤١).

وقال تعالى: ﴿**أبلغكم رسالات ربي**﴾(١٤٢).

وقال سبحانه: ﴿**وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي**﴾(١٤٣).

وقال تعالى: ﴿**فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم**﴾(١٤٤).

(**١٣٧**) سورة المائدة: ٦٧.

(**١٣٨**) سورة الأحزاب: ٣٩.

(**١٣٩**) سورة آل عمران: ٢٠.

(**١٤٠**) سورة المائدة: ٩٢.

(**١٤١**) سورة الجن: ٢٨.

(**١٤٢**) سورة الأعراف: ٦٢.

(**١٤٣**) سورة الأعراف: ٩٣.

(**١٤٤**) سورة هود: ٥٧.

وقال عز وجل: ﴿ **وأبلغكم ما أرسلت به**﴾[١٤٥].

إلى غير ذلك من الآيات والروايات في هذا الباب، ولا منافاة بين ان يكون العمل كالنوافل ـ مندوبا وإبلاغ ذلك للعباد واجباً كما هو واضح، كما لا منافاة بين ما ذكرناه وما ذكروه في المستحب من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال علي أمير المؤمنين عليه السلام: «ان الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله للناس كافة ورحمة للعالمين فصدع بما أمر به وبلغ رسالات ربه»[١٤٦].

ونقرأ في زيارته صلى الله عليه وآله: «أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك»[١٤٧].

قولها عليها السلام: (فبلغ) تعقيب لقوله تعالى: ﴿**لقد جاءكم**﴾[١٤٨] ولعلها (صلوات الله عليها) إنما عادت إلى أوصاف الرسول صلى الله عليه وآله لتكميل الأوصاف، أو انها ذكرت ما ذكرت بين طائفتي الأوصاف، لئلا يستلزم التكثير في الصفات في نسق واحد ملالة السامع، كما هو مقتضى البلاغة في الفصل بما يحافظ على قوة الحديث وجاذبيته.

صادعاً بالنذارة

الإنذار أبداً

مسألة: يستحب الصدع بالإنذار، بل يجب أحيانا، وأصل الصدع يفيد معنى الكسر، قال تعالى: ﴿**والأرض ذات الصدع**﴾[١٤٩]، وقال سبحانه: ﴿**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله**﴾[١٥٠] فان الذين يبلغون رسالات الله سبحانه بالنسبة لغير المستعدين لقبولها يصّدعون في التبليغ، قال تعالى: ﴿**فاصدع بما تؤمر واعرض**

(**١٤٥**) سورة الأحقاف: ٢٣.

(**١٤٦**) الجمل: ص٢٦٧.

(**١٤٧**) مصباح المتهجد: ص٧٠٩، والبلد الأمين: ص٢٧٦، وجمال الأسبوع: ص٢٩.

(**١٤٨**) سورة التوبة: ١٢٨.

(**١٤٩**) سورة الطارق: ١٢.

(**١٥٠**) سورة الحشر: ٢١.

عن الجاهلين﴾[١٥١].

فعلى الإنسان أن يصدع بالحق وان كان في مجتمع لا يتقبل كلمة الحق ومنهجه بل يتقبل بعضهم فقط، بل وحتى إذا لم يتقبل ولا واحد منهم، لان على العالم أن يبلغ الرسالة سواء قبلها الجاهل أو لم يقبل كما ورد في الحديث الشريف: (إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يبين علمه وإلا فعليه لعنة الله)[١٥٢].

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فان لم يفعل سلب منه نور الإيمان»[١٥٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وناهبوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات وترفع لكم بها الدرجات في الآخرة»[١٥٤].

وقال سبحانه: ﴿**وما على الرسول إلا البلاغ**﴾[١٥٥].

وذلك أن شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تختلف عن شرائط وجوب التبليغ، فقد يكون الهدف من الإبلاغ إتمام الحجة فقط[١٥٦]..

قال تعالى: ﴿**فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب**﴾[١٥٧].

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ما أخذ الله على الجهال أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا»[١٥٨].

(**١٥١**) سورة الحجر: ٩٤، والصدع بما يؤمر به هو إظهاره والجهر به، تقول صدعت بالحق أي جهرت به، ومن البين ان الإظهار والجهر بالحق يعود في جوهره الى الكسر والتحطيم لكل ما يخالف أوامر الله.

(**١٥٢**) راجع غوالي اللئالي: ج٤ ص١٧٠ ح٣٩، وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله».

(**١٥٣**) علل الشرائع: ص٢٣٦ ب١٧١ ح١.

(**١٥٤**) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص١٦٢.

(**١٥٥**) سورة النور: ٥٤.

(**١٥٦**) فعلى ذلك لا يشترط في الإبلاغ (احتمال التأثير) مثلاً وان اشترط في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(**١٥٧**) سورة الرعد: ٤٠.

(**١٥٨**) غوالي اللئالي: ج٤ ص٧١ ح٤٠.

وقال ﷺ: «من كتم علماً نافعاً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار»[١٥٩].

قولها عليها السلام: (صادعا) أي منذراً ومظهراً للإنذار، إشارة إلى قوله سبحانه ﴿**فاصدع بما تؤمر**﴾[١٦٠]، وقلنا بان اصل الصدع الكسر، كأنه يكسر حاجز الخوف، أو حجاب السكوت، أو سلسة الخرافات والضلالات.

مائلا عن مدرجة المشركين[١٦١]

الميل عن طريقة المشركين

مسألة: يجب الميل عن طريقة المشركين والكفار، ولذا وصف إبراهيم الخليل عليه السلام بالحنيف، لان الحنيف عبارة عن المائل ، فقد كان الناس على طريقة واحدة وجاء إبراهيم عليه السلام ووضع المناهج والبرامج مائلا عن طريقتهم، قال تعالى: ﴿**ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين**﴾[١٦٢]. وكذلك رسول الله ﷺ، وهكذا بالنسبة إلى الأنبياء السابقين (صلوات الله عليهم أجمعين).

وقد ورد في سلمان عن الإمام الصادق عليه السلام: «ان سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين»[١٦٣].

وفي الحديث عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فاقم وجهك للدين حنيفاً**﴾[١٦٤] قال عليه السلام : «هي الولاية».[١٦٥]

وقال سبحانه: ﴿**اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا الله واعرض عن**

(**١٥٩**) غوالي اللئالي: ج٤ ص٧٢ ح٤١.

(**١٦٠**) سورة الحجر: ٩٤.

(**١٦١**) وفي بعض النسخ: (ناكباً عن سنن مدرجة المشركين) وفي بعضها: (مائلاً على مدرجة المشركين) ويكون المعنى على هذه النسخة الأخيرة: ضد مدرجة المشركين، أو يكون على بمعنى عن، كما لايخفى.

(**١٦٢**) سورة البقرة: ١٣٥.

(**١٦٣**) كشف الغمة: ج١ ص٣٨٨.

(**١٦٤**) سورة الروم : ٣٠.

(**١٦٥**) تفسير القمي: ج٢ ص١٥٤ سورة الروم.

المشركين﴾[١٦٦].

وقال تعالى: ﴿**ولا تتبع سبيل المفسدين**﴾[١٦٧].

التشبه بالكفار

مسألة: التشبه بالكفار مرجوح في الجملة، وقد يكون حراما، ولربما استفيد من هذه الجملة ذلك، باعتبار استفادة الإطلاق من إضافة المفرد[١٦٨] أو بلحاظ أن المقام بمنزلة النكرة في سياق النفي وهي تفيد العموم[١٦٩]، كما ورد في الحديث القدسي (...أعدائي)[١٧٠].

قولها عليها السلام: (مدرجة) أي ما درجوا عليه، أي الطريقة والمسلك، فلم يسلك (صلى الله عليه وآله) سلوكهم في مختلف أبعاد الحياة[١٧١]، حيث انهم انحرفوا عن طريقة الأنبياء عليهم السلام وعن فطرتهم.

ضاربا ثبجهم، آخذا بأكظامهم

التركيز على أئمة الكفر

مسألة: بناء على التأسي به صلى الله عليه وآله فالأصل في المعارك الدائرة على جبهات الكفر والإيمان أن يركز الضربات على (أئمة الكفر) ورؤوس الضلال، وهو أمر عقلي قبل أن يكون نقلياً، إذ أن دعائم الكفر لو تقوضت تقوض ما يقوم بها دون العكس عادة، وعليه أيضا أن يضرب على الوتر الحساس ويأخذ بخناقهم و يصيبهم في مقاتلهم دون أن يشغل نفسه بالهامشيات وبما لا يبلغ منهم مقتلاً.

---

(١٦٦) سورة الأنعام: ١٠٦.

(١٦٧) سورة الأعراف: ١٤٢.

(١٦٨) إذ ان (مدرجة) مضاف لـ (المشركين) فتفيد: كل ما درج عليه المشركون.

(١٦٩) إذ ان (مائلا عن مدرجة المشركين) بمنزلة لم يمل الى مدرجة المشركين، وليلاحظ ان (مال الى) تناقض معنى (مال عن) فـ (مائلا عن) تساوي في المعنى (لم يمل إلى).

(١٧٠) هنا كلمة غير مقروءة في النسخة الأصلية.

(١٧١) إشارة إلى أن (ما درجوا عليه) يشمل العادات والتقاليد والبدع والخرافات جميعا.

ومن الواضح إن ذلك هو الأصل والقدرة من الشرائط[١٧٢].

قال تعالى: ﴿**فقاتلوا أئمة الكفر**﴾[١٧٣].

قولها عليها السلام: (ضاربا ثبجهم) هو وسط الشيء ومعظمه، حتى لايتمكنوا من القيام بعد أن ضرب ثبجهم.

وفي كلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بالنسبة إلى خيمة معاوية في صفين: (عليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان راكد في كسره، نافج حضنه مفترش ذراعيه)[١٧٤].

و(بأكظامهم) الكظم مخرج النفس، حتى لا يتمكنوا من التنفس بالباطل.

منهج التصدي للأعداء

مسألة: ينبغي بيان طريقة الرسول صلى الله عليه وآله في التصدي لأعداء الدين[١٧٥]، ومن الضروري القيام بدراسات تخصصية مستوعبة حول طريقة تصديه لأعداء الإسلام سياسيا وإعلاميا وعسكريا وفكريا واجتماعيا وغير ذلك، في المخططات بعيدة المدى والقصيرة الأمد أيضا[١٧٦].

قال تعالى: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**﴾[١٧٧].

وهناك تأكيد كبير على التصدي للأعداء والجهاد كما رسمه القرآن وطبقه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام:

قال صلى الله عليه وآله: «إنما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله»[١٧٨].

وقال صلى الله عليه وآله: «للجنة باب يقال له باب المجاهدين يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم

(**١٧٢**) أي ان من لا يستطيع التصدي لائمة الكفر مثلا فعليه التصدي لأعوانهم، ومن لا يستطيع الأخذ بأكظامهم عليه إقلاقهم فيما عدا ذلك بنحو الترتب.

(**١٧٣**) سورة التوبة: ١٢.

(**١٧٤**) تفسير فرات الكوفي : ص٤٣١ سورة الحجرات.

(**١٧٥**) راجع موسوعة الفقه، كتاب النظافة.

(**١٧٦**) استراتيجيا وتكتيكيا.

(**١٧٧**) سورة الأحزاب: ٢١.

(**١٧٨**) الامالي للشيخ الصدوق: ص٦٩ المجلس ١٦ ح١.

متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم، فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلاً في نفسه وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه، إن الله تبارك وتعالى أعز أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها»[١٧٩].

هذا ولا يخفى أن الجهاد والحرب في الإسلام على أنظف صورة عرفها البشر كما فصلناه في بعض كتبنا[١٨٠].

وسئل النبي صلى الله عليه وآله: «أي الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حق عند إمام ظالم»[١٨١].

وقال صلى الله عليه وآله: «أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر»[١٨٢].

وفي بعض الأحاديث: «عند سلطان جائر»[١٨٣].

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «الجهاد عماد الدين ومنهاج السعداء»[١٨٤].

استعراض قوة الإسلام

مسألة: يستحب استعراض قوة الإسلام ومقومات تقدمه ونجاحه وقد يجب، وبالعكس فانه يحرم التخذيل والتثبيط في مختلف الأبواب الإسلامية وفروعها ولذا لايعطى . في باب الجهاد . للمخذل أي سهم، على ما قرر في الفقه.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة»[١٨٥].

وقال عليه السلام: «ليحذر أحدكم أن يثبط أخاه عن الحج أن تصيبه فتنة في دنياه مع ما يدخره له في الآخرة»[١٨٦].

---

(١٧٩) الامالي للشيخ الصدوق: ص٥٧٧ المجلس ٨٥ ح٨.

(١٨٠) راجع كتاب (الفقه: النظافة) مبحث نظافة الحرب، للإمام المؤلف دام ظله.

(١٨١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٢٠٠.

(١٨٢) روضة الواعظين: ص٦.

(١٨٣) إرشاد القلوب: ص٩٨ ب٢٤.

(١٨٤) غرر الحكم: ص٣٣٣ ح٧٦٥٨.

(١٨٥) المحاسن: ص٩٩.

(١٨٦) غوالي اللئالي: ج٤ ص٢٨ ح٨٩.

وفي الدعاء: «وأعذني اللهم بكرمك من الخيبة والقنوط والأناة والتثبيط»[١٨٧].

داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة

الدعوة بالحكمة

مسألة: يجب أن تكون الدعوة إلى الدين بـ(الحكمة) و(الموعظة الحسنة) وان يكون الجدال بالتي هي احسن، في بعض الصور والمراتب، ويستحب في بعضها الآخر.

ثم ان (الحكمة) بمعناها الأعم . وهو وضع الأشياء مواضعها . مقسم للموعظة الحسنة والجدال بالتي هي احسن، وبمعناها الأخص قسيم لها.

فعلى التقدير الأول: يكون ذكرها بعدها للتأكيد من باب ذكر الخاص بعد العام لأهميته.

وعلى التقدير الثاني: يكون ذكرها تأسيسا، فيكون الأمر بحاجة إلى تحديد المراد بكل منهما.

فقد يقال بان المراد بالحكمة: استخدام البراهين القطعية، وبالموعظة الحسنة: الخطابة، وبالمجادلة بالتي هي احسن[١٨٨]: الإلزام بالمقدمات المسلمة والمشهورة، والأولى للخواص وقد تكون للعوام أيضا، والثانية للعامة وقد تنفع الخواص أيضا، والثالثة للمعاندين.

وربما يمكن القول بان المراد بالحكمة . على التقدير الأخص .: مراعاة شرائط الزمان والمكان وما يرتبط بالتأثير على المستمع وفي الجانب المعنوي، وأما الموعظة والجدال فترتبط بالجانب اللفظي وما يتعلق به، ويكون المراد بالموعظة: ما يتضمن الإيلام القولي، لكن ذلك الإيلام الحسن الذي يحث النفس ويحرضها دون استفزاز، أو يقال المراد بالموعظة الحسنة: الغرس لكن على الوجه الحسن كما يمزج الدواء المر ببعض الاشربة و الروائح الطيبة كي يستسيغه المريض، أو يغلف بما يستر مرارة الدواء وحدَّته، ونظرا لان الحكمة تشمل كل ذلك

---

(١٨٧) مصباح الكفعمي: ص٤٠٠.

(١٨٨) في الآية المباركة سورة النحل :١٢٥ .

ـ بالاعتبار الأول[١٨٩] ـ وحملا عليه ربما كان عدم إكمالها عليه السلام للآية بذكر القسم الثالث، حيث قال سبحانه: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾[١٩٠].

وفي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار»[١٩١].

وقال عليه السلام: «عليك بالحكمة فإنها الحلية الفاخرة»[١٩٢].

وقال عليه السلام: «من لهج بالحكمة فقد شرف نفسه»[١٩٣].

وقال عليه السلام: «بالحكمة يكشف غطاء العلم»[١٩٤].

وفي القرآن الكريم: ﴿**ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا**﴾[١٩٥].

وفي زيارة الرسول صلى الله عليه وآله: «أشهد يا رسول الله... انك... دعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الجميلة»[١٩٦].

يكسر الأصنام[١٩٧] وينكث الهام[١٩٨]

القضاء على الأصنام

مسألة: يجب القضاء على الأصنام وكل ما يعبد من دون الله، مما اتخذها المشركون، حتى يقطع صلتهم بها، فان كان القضاء عليها يتحقق بالكسر ـ كما في الأصنام ـ وجب الكسر،

---

(١٨٩) أي الحكمة بالمعنى الأعم.

(١٩٠) سورة النحل: ١٢٥.

(١٩١) كنز الفوائد: ج١ ص٣١٩.

(١٩٢) غرر الحكم: ص٥٨ ح٦٠٤.

(١٩٣) غرر الحكم: ص٥٨ ح٦٠٦.

(١٩٤) غرر الحكم: ص٥٩ ح٦٢٥.

(١٩٥) سورة البقرة: ٢٦٩.

(١٩٦) الإقبال: ص٦٠٥.

(١٩٧) وفي بعض النسخ: (يجذ الأصنام).

(١٩٨) وفي بعض النسخ: (ينكس الهام).

وان كان على نحو الهدم وجب، وان كان صورة مرسومة على الحائط ـ مثلا ـ وجب محوها أو تغييرها.

وقد كسر النبي إبراهيم عليه السلام الأصنام في قصة معروفة[١٩٩].

وأمير المؤمنين عليه السلام ارتقى كتف النبي صلى الله عليه وآله وكسر الأصنام التي كانت على الكعبة[٢٠٠].

ويظهر من الروايات أن علياً عليه السلام كسر أصنام الكعبة مرتين مرة حين فتح مكة ومرة قبل الهجرة، ففي الحديث عنه عليه السلام قال:

«دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بمنزل خديجة ذات ليلة فلما صرت إليه قال: اتبعني يا علي.

فما زال صلى الله عليه وآله يمشي وأنا خلفه ونحن نخرق دروب مكة حتى أتينا الكعبة وقد أنام الله تعالى كل عين، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي.

قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: اصعد على كتفي.

ثم انحنى النبي صلى الله عليه وآله فصعدت على كتفه فقلبت الأصنام على رؤوسها ونزلت وخرجنا من الكعبة حتى أتينا منزل خديجة، فقال صلى الله عليه وآله لي: أول من كسر الأصنام جدك إبراهيم عليه السلام ثم أنت يا علي آخر من كسر الأصنام.

فلما أصبح أهل مكة وجدوا الأصنام منكوسة مكبوبة على رؤوسها، فقالوا: ما فعل هذا بآلهتنا إلا محمد وابن عمه»[٢٠١].

وفي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «ان اسم رسول الله صلى الله عليه وآله في صحف إبراهيم: الماحي... قيل: فما تأويل الماحي، فقال: الماحي صورة الأصنام وماحي الأوثان والازلام وكل معبود دون الرحمن»[٢٠٢].

القضاء على أئمة الضلال

---

(١٩٩) انظر تفسير القمي: ج٢ ص٧١ سورة الأنبياء، وقصص الأنبياء للجزائري: ص١٠٢.

(٢٠٠) راجع إعلام الورى: ص١٨٤، وشواهد التنزيل: ج١ ص٤٥٣ ح٤٨٠.

(٢٠١) الفضائل: ص٩٧.

(٢٠٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٧١ المجلس١٧ ح٢.

مسألة: يجب القضاء على (أئمة الضلال) كما فعل ﷺ، فان (ينكث الهام) أي يضرب الرؤوس أي (رؤوس أئمة الضلال وقادتهم) حتى ينفصل الاتباع عنهم، فيتمكنوا من تقرير مصير أنفسهم بأنفسهم، فيتركوا وشأنهم. أي من دون ارتباط بقادة الضلال. ليختاروا ما هو مقتضى عقولهم وفطرتهم.

إضافة إلى ان ضرب الرؤوس مما يوجب تفكك الترابط بين أجزاء جيش الضلال والظلام، فيكون ادعى لانهزام الإذناب وأسرع في القضاء على الجمع.

وفي ذكرها عليها السلام: (يكسر الأصنام وينكث الهام) نكتة لطيفة وهي ان القضاء على الأديان والمذاهب الباطلة يتم بركنين:

أحدهما: القضاء على (الرمز المقدس) و(المحور والقطب) الذي تدور عليه رحى معتقداتهم وأفكارهم.

والثاني: القضاء على حملة تلك الراية وعلى الدعاة إليها.

تخليد ذكرى القائد

مسألة: يستحب تخليد ذكر القائد الديني وإحياء أمره، من خلال بيان إنجازاته وما قام به من أعمال حسنة وخطوات حميدة، عبر كتابة الكتب وما أشبه ذلك، وقد يجب ذلك، كما بالنسبة إلى المعصومين (عليهم افضل الصلاة والسلام)، وذلك بلحاظ الحق[٢٠٣] أولا، وبلحاظ ما لذلك من التأثير على (تأسي) الناس بالقادة واستضاءتهم بانوارهم وهدايتهم ثانياً.

قال الإمام الرضا عليه السلام: «من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»[٢٠٤].

وعن الهروي عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «رحم الله عبداً أحيا أمرنا، فقلت له: فكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا

---

(٢٠٣) قد يكون المراد بالحق: الحق العظيم الذي للمعصومين (عليهم السلام) علينا، وفي درجات أدنى: لسائر القادة الصالحين علينا، دينيا ودنيويا، وفي ذكر فضائلهم والإشادة بأعمالهم أداء لبعض حقهم.

(٢٠٤) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٧٣ المجلس ١٧ ح٤.

لاتبعونا»[٢٠٥].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «تجلسون وتتحدثون، قال الراوي: قلت نعم جعلت فداك، قال: تلك المجالس أحبها فاحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا»[٢٠٦].

وقال عليه السلام: «تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه»[٢٠٧].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «اجتمعوا وتذاكروا تحف بكم الملائكة رحم الله من أحيا أمرنا»[٢٠٨].

حتى انهزم الجمع وولوا الدبر

حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه

مواصلة المعركة

مسألة: تجب مواصلة المعركة مع الملحدين والمشركين حتى الهزيمة الكاملة، كما قال تعالى: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**﴾[٢٠٩] وكما صنع صلى الله عليه وآله حيث واصل (حتى انهزم الجمع وولوا الدبر) و(حتى تفرى الليل عن صبحه وأسفر الحق عن محضه) ولـ ﴿**يكون الدين كله لله**﴾[٢١٠].

فان انهزام الجمع الباطل يوجب تبدده وتفرقه وعدم قيام عمود له حتى يقابل الحق، وما اكثر من يترك مسيرة الجهاد في منتصف الطريق تعباً أو كسلاً أو خوفاً أو طمعاً، وفي الكثير من المجاهدين الذين تركوا مسيرة الجهاد ليتحولوا إلى مصفقين يسيرون في ركاب السلاطين الشاهد الكبير والإنذار الأكبر على ذلك أيضا. قولها (عليها السلام): (الجمع) أي جمع

---

(٢٠٥) معاني الأخبار: ص١٨٠.

(٢٠٦) مصادقة الأخوان: ص٢٣.

(٢٠٧) مصادقة الأخوان: ٣٤.

(٢٠٨) مصادقة الأخوان: ٣٨.

(٢٠٩) سورة البقرة: ١٩٣، وسورة الأنفال: ٣٩.

(٢١٠) سورة البقرة: ١٩٣، وسورة الأنفال: ٣٩.

الكفار (وولوا الدبر) تأكيد لان المنهزم الشديد الانهزام يولي دبره إلى طرف هازمه بخلاف غيره حيث يمكن ان يهرب فيعطى هازمه طرفه لا ظهره. وفي حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه، فرجعت أطلبه فلم أره، فقلت ما كان رسول الله ليفر، وما رأيته في القتلى... فحملت على القوم فاخرجوا فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع على الأرض مغشياً عليه فقمت على رأسه فنظر إلي وقال: ما صنع الناس يا علي؟ فقلت: كفروا يا رسول الله وولوا الدبر من العدو وأسلموك، فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى كتيبة قد أقبلت إليه، فقال لي: رد عني يا علي هذه الكتيبة، فحملت عليها بسيفي أضربها يميناً وشمالا حتى ولوا الأدبار، فقال لي النبي صلى الله عليه وآله: أما تسمع يا علي مديحك في السماء ان ملكاً يقال له صِنوان[٢١١] ينادي: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»[٢١٢].

الحقيقة الكاملة

مسألة: يجب أن يتصدى الدعاة لـ(بيان الحقيقة) كاملة للناس، ولكشف القناع عن كل زيف وضلالة، فان كثيراً من المبلغين والمؤمنين يخشى أن يقول الحق كل الحق ويكتفي ببيان بعضه ويحاول إرضاء وجدانه بذلك البعض فحسب!

ولعل الكثير منهم يتعلل . لإرضاء وجدانه وإسكات خلاّنه . بأنه قد قام بجانب من الامر، وانه قد أنار بعض الظلم وجلّى بعض البهم وكفى!.

لكن ذلك شرعاً محرم، قال تعالى: ﴿**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض**﴾[٢١٣] فـ(إذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله، أو سلب منه نور الإيمان)[٢١٤] وقد واصل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ببيان كل صغيرة وكبيرة وتعرض لكل ما يقرب إلى الجنة ويباعد من النار، في العقائد والأعمال، في العقود والإيقاعات

(**٢١١**) وفي سائر الروايات انه كان جبرئيل عليه السلام والظاهر انهما نادى بذلك، أو أن صفوان من اسماء جبرائيل أيضاً.

(**٢١٢**) الإرشاد: ج١ ص٨٦ . ٨٧.

(**٢١٣**) سورة البقرة: ٨٥.

(**٢١٤**) راجع غيبة الطوسي: ص٦٤.

والأحكام و... (حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه).

وفي المحاسن عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته في حجة الوداع: «أيها الناس اتقوا الله، ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلاّ وقد نهيتكم عنه وأمرتكم به»[٢١٥].

قال تعالى: ﴿يا **أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾[٢١٦] فان الإسلام كل لا يتجزأ والمؤمنون ﴿**يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم**﴾[٢١٧] وليرجف المرجفون بعد ذلك وليرقد البعض وليحدث ما يحدث.

إذن يجب العمل حتى يظهر محض الحق بدون شوب بالباطل، فان الحق قد يظهر لكنه مشوب بالباطل، مما يسبب ضلال الناس، فيجب أن يعمل الإنسان جاهداً حتى يظهر محض الحق، كي يتبعه من شاء أن يتبعه، قال تعالى: ﴿**ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة**﴾[٢١٨].

وقال صلى الله عليه وآله: «الشريعة أقوالي والطريقة أفعالي والحقيقة أحوالي»[٢١٩].

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «هلك من باع اليقين بالشك والحق بالباطل»[٢٢٠].

وقال عليه السلام: «رأس الحكمة لزوم الحق وطاعة المحق»[٢٢١].

وقال عليه السلام: «الكيس صديقه الحق وعدوه الباطل»[٢٢٢].

وقال عليه السلام: «ليكن مرجعك إلى الحق فمن فارق الحق هلك»[٢٢٣].

وقال عليه السلام: «من استحيى من قول الحق فهو أحمق»[٢٢٤].

(**٢١٥**) المحاسن: ص٢٧٨ ح٣٩٩.

(**٢١٦**) سورة المائدة: ٦٧.

(**٢١٧**) سورة المائدة: ٥٤.

(**٢١٨**) سورة الأنفال: ٤٢.

(**٢١٩**) غوالي اللئالي: ج٤ ص١٢٤ ح٢١٢.

(**٢٢٠**) غرر الحكم: ص٦٢ ح٧٢٣.

(**٢٢١**) غرر الحكم: ص٥٩ ح٦٣٢.

(**٢٢٢**) غرر الحكم: ص٦٨ ح٩٤٥.

(**٢٢٣**) غرر الحكم: ص٦٩ ح٩٥٣.

(**٢٢٤**) غرر الحكم: ص٧٠ ح٩٨٨.

وقال عليه السلام: «لا خير في السكوت عن الحق»[٢٢٥].

قولها (عليها السلام): (تفرى) انشق، والمراد بالليل ظلام الكفر والشرك والانحراف، و(صبحه) أي صبح الحق بالقرينة، أو صبح الليل، لأن وراء كل ليل صبح.

قولها (عليها السلام): (أسفر الحق) كشف وأضاء، (محضه) الضمير عائد إلى الحق، أي محض الحق الذي لا يشوبه باطل، ولعل المراد بهذه الجملة: الشريعة، وبالأولى العقيدة.

ونطق زعيم الدين

إسناد زعماء الدين

مسألة: يجب العمل حتى يفسح المجال لزعيم الدين كي يبلغ الرسالة وينطق بما أمره الله عزوجل، فان زعماء الدين . والزعيم هو السيد . إذا أتيحت لهم فرصة النطق والبيان بدون محذور، تمكن طلاب الحقيقة ومن يريد الدين ان يلتفوا حولهم. فان الكفار غالباً يحولون دون نطق زعيم الدين، كما قال سبحانه: ﴿**فردوا أيديهم في أفواههم**﴾[٢٢٦]..

وتارة بمنع الناس عن الإنصات لهم كما كان أقطاب مشركي مكة يجعلون القطن في آذان من يريد دخول المسجد الحرام، حتى لا يستمع إلى كلام النبي صلى الله عليه وآله أو يجعلون أصابعهم في آذانهم[٢٢٧]. وتارة بإيجاد حاجز نفسي وأغطية وغشاوة فكرية تحول دون تفهم الحقيقة ورؤيتها كما هي.

والمراد بـ : (زعيم الدين) في كلامها عليها السلام هو الرسول صلى الله عليه وآله، بناء على كون الإضافة لامية، وهو كناية عن تفوق كلمة الحق وسقوط كلمة الباطل، ويحتمل ان تكون الإضافة بيانية[٢٢٨] وقد يؤيده السياق، ولمكان حتى.

---

(٢٢٥) غرر الحكم: ص٧٠ ح٩٩١.

(٢٢٦) سورة إبراهيم: ٩.

(٢٢٧) انظر تفسير فرات الكوفي: ص٢٤٢ ح٣٢٧ سورة بني إسرائيل.

(٢٢٨) أي نطق زعيم هو الدين.

إسكات أصوات الشياطين

مسألة: يجب العمل على ان تخرس شقاشق الشياطين.

قال تعالى: ﴿**ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا**﴾[٢٢٩].

وقال سبحانه: ﴿**ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين**﴾[٢٣٠].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «صافوا الشيطان بالمجاهدة»[٢٣١].

وقال عليه السلام: «الشهوات مصائد الشيطان»[٢٣٢].

قولها عليها السلام: (خرست) أي صارت خرساء، والخرس: عدم القدرة على التكلم. و(شقاشق) جمع شقشقة، وهي الزبد الذي يخرج من فم البعير عند هياجه، وهذا تشبيه بأن الباطل كان عن ثورة وجهل، وبدون واقعية، قال سبحانه: ﴿**فأما الزبد فيذهب جفاءً**﴾[٢٣٣]، أما وجه الشبه في قول أمير المؤمنين عليه السلام: (تلك شقشقة هدرت ثم قرت)[٢٣٤] فبهدرها لا بعدم الواقعية كما هو واضح.

والمراد من (الشياطين):

إما زعماء الشرك، تشبيهاً وتنزيلاً .

أو الشياطين حقيقةً، حيث كانت لهم الكلمة نتيجة تعاضد عوامل عديدة منها: الزعماء الفاسدون، وعدم وضوح الطريق والصراط المستقيم، وعدم وجود القائد والدليل الرائد، إضافة إلى وجود القيود الكابتة والعادات والتقاليد الجاهلية السائدة.

وههنا سؤال ربما يكثر في الأذهان اختلاجه وهو:

ان الإذاعات والصحف الشرقية والغربية التي تتبع أسلوباً صريحاً أو ذكياً لزلزلة عقائد

(**٢٢٩**) سورة فاطر: ٦.

(**٢٣٠**) سورة الأنعام: ١٤٢.

(**٢٣١**) غرر الحكم: ص٢٤٠ ح٤٨٤٨.

(**٢٣٢**) غرر الحكم: ص٣٠٤ ح٦٩٣٧.

(**٢٣٣**) سورة الرعد: ١٧.

(**٢٣٤**) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية.

المؤمنين هل يجب (إسكاتها وإخراسها) عبر إغلاقها . فيما إذا كانت في دائرة سلطة المؤمنين . أو عبر التشويش عليها بالأجهزة الحديثة فيما إذا كانت خارج الدائرة، أم غير ذلك؟

وكإشارة نقول:

افضل طريقة للتصدي لها هي: صنع البديل الأكفأ الأنفع فيلتف الناس حوله طبيعياً، ويكون من إسكات الشياطين بالطريقة الإيجابية[٢٣٥]، فإذا كانت الإذاعة والتلفزيون والصحف الإسلامية أغنى وأقوى وأكثر عطاءً وروعة من غيرها اجتذب الناس إليها دون شك، خاصة مع مطابقتها لمتطلبات الفطرة.

أما إغلاقها وسائر ما يستلزمه من تضييق على العاملين بها أو سجنهم أو ملاحقتهم، فهو . مع انه غير مقدور في كثير من الموارد [٢٣٦]. قد يكون مما ضرره اكثر من نفعه، نظراً لاستخدام الأعداء هذه مادة جديدة لتشويه سمعة الإسلام والمسلمين.

ولذلك نرى الرسول الأعظم ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام تركا للمشركين والكفار الحرية في التحدث والدفاع الفكري عن عقائدهم وقارعوهم بالحجة لابغيرها، وتفصيل الكلام في محله.

وطاح وشيط[٢٣٧] النفاق

القضاء على النفاق

مسألة: النفاق . ببعض معانيه . من أشد المحرمات، والقضاء عليه واجب، وذلك مما يستفاد من أدلة عديدة، عقلية ونقلية، ومنها: وقوعه في كلامها (عليها السلام) ههنا نتيجة وغاية لذلك الواجب المسلّم[٢٣٨] ولذلك نرى ان رسول الله ﷺ أمر بإحراق ذلك المسجد

(**٢٣٥**) هذا لا يتنافى مع منع ما يمكن منعه من البرامج الفاسدة، كالأفلام المفسدة وما أشبه.

(**٢٣٦**) ومع عدم جواز بعض ألوان التضييقات، كما هو مذكور في (الفقه: الدولة الإسلامية) و(الفقه: الحقوق) و(الفقه: الحريات) وغيرها من تأليفات الإمام المؤلف دام ظله.

(**٢٣٧**) وفي بعض النسخ: (وسيط النفاق) ويكون المراد رئيس المنافقين وأشرفهم وأرفعهم محلاً.

(**٢٣٨**) أي قولها (عليها السلام): (ضارباً ثبجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً.. يكسر الأصنام وينكث الهام) وذلك كله طريق ووسيلة إلى (حتى انهزم الجمع .. حتى تفرى الليل من صبحه.. ونطق.. وخرست.. وطاح وشيط النفاق..).

الذي اتخذ ضراراً حيث كان مركزاً أو مجمعاً للمنافقين والضرر والإضرار بالمسلمين[٢٣٩].

وهناك روايات كثيرة في ذم النفاق وبيان أقسامه وأبوابه وما أشبه، ففي الدعاء المروي عن الإمام الكاظم عليه السلام: «اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق»[٢٤٠]. وعن أبي جعفر عليه السلام: «ان الخصومة تمحق الدين وتدرسه وتحبط العمل وتورث النفاق»[٢٤١].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لا تقم إلى الصلاة متكاسلاً ولا متناعساً ولامتثاقلاً فإنها من خلل النفاق»[٢٤٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الكذب باب من أبواب النفاق»[٢٤٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «حب المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل»[٢٤٤].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الإيمان بريء من النفاق»[٢٤٥].

وقال عليه السلام: «النفاق توأم الكفر»[٢٤٦].

وقال عليه السلام: «احذروا أهل النفاق فانهم الضالون المضلون»[٢٤٧].

قولها عليها السلام: (طاح) أي سقط (وشيظ) السفلة الذين ينشطون عند ذهاب الحق وعموم الظلام. والمراد بالنفاق: إما معناه الاصطلاحي أي المنافقين الذين اظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، حيث أنهم سقطت كلمتهم وأخذ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بمسارب الحياة عليهم وهذا هو المنصرف. أو معناه اللغوي وهو التلون بألوان مختلفة ووجوه متعددة في شتى المسائل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، لان الأمم الفاسدة تفتقد مكارم الأخلاق ويروج فيها النفاق وتتكون لها وجوه متعددة الى جانب المساوئ الأخرى.

---

(٢٣٩) راجع تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام : ص٤٨٣ و ص٤٨٨.

(٢٤٠) مصباح الكفعمي: ص٩٦ الفصل ١٧.

(٢٤١) دعائم الإسلام: ج٢ ص٥٣٩ كتاب آداب القضاء ح١٩١٤.

(٢٤٢) تفسير العياشي: ج١ ص٢٤٢ سورة النساء.

(٢٤٣) مجموعة ورام: ج١ ص١١٣.

(٢٤٤) مجموعة ورام: ج١ ص١٥٥.

(٢٤٥) غرر الحكم: ص٤٥٨ ح١٠٤٧٦.

(٢٤٦) غرر الحكم: ص٤٥٨ ح١٠٤٨٤.

(٢٤٧) غرر الحكم: ص٤٥٨ ح١٠٤٩٤.

وانحلت عقد الكفر والشقاق

حل مراكز قوى الأعداء

مسألتان: تحرم مشاقة الرسول ﷺ والمؤمنين، ويجب السعي لفصم العرى التي تربط المشركين بعضهم ببعض، أي القضاء على أي مركز تجمع لهم يخشى خطره على الإسلام والمسلمين، وذلك بالأسلوب الذي اتبعه رسول الله ﷺ والإمام أمير المؤمنين عليه السلام وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام.

والشقاق غير الكفر، فان المراد بالشقاق ان يكون الحق في شق والباطل في شق آخر، وان كانا يشتركان في الجامع وهو (إظهار الإسلام)، قال سبحانه: ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**﴾[٢٤٨].

وفي الحديث: «اجتنبوا أهل الشقاق وذرية النفاق»[٢٤٩].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «المؤمن منزه عن الزيغ والشقاق»[٢٥٠].

قولها عليها السلام: (وانحلت عقد الكفر) فلا مراكز لهم يلجئون إليها ويتقون بها ويستظهرون بها على الإسلام والمسلمين. (انحلت..) أي الجبهة المقابلة للإسلام كلا أو للإسلام الصحيح انحلت، فلم يبق لها ملجأ و مجمع، كما هو الشأن في كل حق يظهر، حيث ان الباطل ينزوي ولا يتمكن أن يثبت وجوده كقوة فاعلة متركزة، وان بقي أشلاء متناثرة وأعضاء متفرقة لا حول لها ولا قوة.

وفهتم بكلمة الإخلاص

(**٢٤٨**) سورة النساء: ١١٥.

(**٢٤٩**) المناقب: ج٤ ص٢٠٣.

(**٢٥٠**) غرر الحكم: ص٤٦١ ح١٠٥٦٤.

وجوب النطق والتجاهر بكلمة الإخلاص

وههنا مسائل:

١: النطق بكلمة الإخلاص واجب في الجملة وبعض مصاديقه مستحب.

٢: وكما يجب على المؤمن يجب ذلك على الكافر أيضا، لضرورة الاشتراك في التكليف.

٣: وبعض مراتب الإعلان والتجاهر بهذه الكلمة واجب، ويجب في الجملة الجهاد لأجل ذلك.

والمراد من (فهتم) اما معناها الظاهري وهو النطق ومجرد التفوه بكلمة الإخلاص، وإما: الإظهار والإعلان والتجاهر أيضاً، و(كلمة الإخلاص) هي (لا اله إلا الله) وتسمى بالإخلاص لان المفروض فيها[٢٥١] ان يخلص الإنسان العقيدة له سبحانه من غير شريك، ثم ان العطف بالواو وان كان الأصل فيه اصل العطف لا الترتيب . على المشهور . إلا انه قد يستخدم في موارد الترتيب بقرينة مقامية، كما في المقام، فان إظهار الشهادتين عموماً وإظهار الإخلاص لله سبحانه وتعالى بالنسبة الى المؤمنين كان تحققه عادة بعد إسقاط كلمة الكفر والنفاق والشقاق، وقد جاءت السيدة الزهراء (عليها صلوات الله) بهذه الجملة عقيب الجملة السابقة، وهذا قد يدل على ما ذكرناه.

وفي الروايات: «القول الصالح شهادة ان لا إله إلا الله»[٢٥٢].

وفي حديث سلسلة الذهب عن الإمام الرضا عليه السلام عن الله عز وجل قال: «كلمة لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي، فلما مرت الراحلة نادانا عليه السلام: بشروطها وأنا من شروطها» [٢٥٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ما استقر الكرسي والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السماوات والأرضون إلا بعد ان كتب الله عليها: لاإله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله»[٢٥٤].

(**٢٥١**) المفروض اما من الفرض بمعنى الوجوب، أي الواجب فيها الإخلاص، أو المراد قد فرض فيها ان يكون المتكلم بها مخلصاً.

(**٢٥٢**) راجع الامالي للشيخ الصدوق: ص١٠٠ المجلس ٢١ ح٩.

(**٢٥٣**) الامالي للشيخ الصدوق: ص٢٣٥ المجلس ٤١ ح٨.

(**٢٥٤**) مائة منقبة: ص٤٩ ح٢٤.

قولها (عليها السلام): (فهتم) من فاه أي تكلم، بكلمة الإخلاص، ثم ان من المعلوم ان التفوه بها مخلصاً يستتبع العمل ويقتضيه ويوجب سلوك الدرب الصحيح، ورفض المشركين التفوه بهذه الكلمة المباركة لم يكن لمجرد أنها كلمة عابرة، بل لأن التفوه بهذه الكلمة كان عنوانا للخروج من ولاية الشيطان والدخول في ولاية الرحمن، فهو رمز وشعار وعلامة أولا[٢٥٥]، ثم الاعتراف بالإله الواحد يقتضي ان يسلك الطريق إلى آخر فرع من فروع الدين ثانياً.

في نفر من البيض الخماص[٢٥٦]

التقوى والزهد من المقومات

مسألة: هذه الكلمات منها (صلوات الله عليها) توحي بأهمية الزهد والعمل والتقوى ومقوميتها للتقدم، كما تشير إلى بعض صفات القادة الأسوة أيضا.

قولها عليها السلام : (نفر) أي جماعة، (البيض) أي صحيفتهم بيضاء ونقية عن الآثام والموبقات، والمراد بهم: أما أجلى المصاديق وهم أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام)، حيث ان المسلمين التحقوا بهم، ويدل عليه ما جاء في بعض النسخ: (في نفر من البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)، أو مطلق الذين اخلصوا لله فصارت صحيفتهم بيضاء وان كانت قبل ذلك ـ لبعضهم ـ سوداء.

(الخماص): خميص البطن أي خاليه، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله: (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو اخماصاً وتروح بطانا)[٢٥٧] فان الطير إذا لم يطر لم يحصل على رزقه، نعم لابد من توفر الحرية التي أمر بها الإسلام للإنسان حتى ينشط في العمل ويخطو خطوات واسعة في مجال التقدم والتفوق كالطير الحر، وإلا كان نصف البشر أو أكثره فقيراً، وان عمل وكد وجد واجتهد، كما نراه في عالم اليوم حيث السيطرة لغير

(**٢٥٥**) وذلك كمن يرفع علم دولة، أو المسيحي الذي يحمل الصليب على صدره أو ما أشبه.

(**٢٥٦**) وفي بعض النسخ: (في نفر من البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً).

(**٢٥٧**) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص٢٢٢. بيان فضيلة التوكل.

الإسلام[٢٥٨].

والمراد بالخماص إما المعنى الحقيقي كما سبق، أو المجازي أي الذين لاعلاقة لهم بالدنيا، ولا يأكلون أموال الناس بالباطل، ومن المعلوم ان مثل هؤلاء الأشخاص المهذبين الذين لا يعيرون الدنيا اهتماماً هم الذين يتمكنون من صرف كل أوقاتهم في سبيل الله، وبالفعل كانوا كذلك حتى تمكنوا من تقدم الإسلام إلى الأمام.

قال تعالى في الحديث القدسي: «إني وضعت العلم والحكمة في الجوع»[٢٥٩].

قال رسول الله ﷺ: «نور الحكمة والمعرفة الجوع، والتباعد من الله الشبع»[٢٦٠].

وقال النبي ﷺ: «يا علي إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها، هي زينة الأبرار عند الله تعالى: الزهد في الدنيا»[٢٦١].

وقال عليه السلام: «غاية الزهد الورع»[٢٦٢].

وقال ﷺ: «إذا رأيتم الرجل قد أعطي الزهد في الدنيا فاقتربوا منه، فانه يلقي الحكمة»[٢٦٣].

وقال ﷺ: «يا أبا ذر إن أهل الورع والزهد في الدنيا هم أولياء الله تعالى حقاً»[٢٦٤].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : «إنما العالم من دعاه علمه إلى الورع والتقى والزهد في عالم الفناء والتوله بجنة المأوى»[٢٦٥].

وقال عليه السلام: «الزهد سجية المخلصين»[٢٦٦].

---

(٢٥٨) راجع كتاب (المتخلفون مليارا مسلم) للإمام المؤلف.

(٢٥٩) مشكاة الأنوار: ص٣٢٨ ب٩.

(٢٦٠) روضة الواعظين: ص٤٥٧.

(٢٦١) كشف الغمة: ج١ ص١٧٠.

(٢٦٢) كشف الغمة: ج٢ ص٣٤٦.

(٢٦٣) روضة الواعظين: ص٤٣٧ مجلس في الزهد والتقوى.

(٢٦٤) مكارم الأخلاق: ص٤٦٨ الفصل ٥.

(٢٦٥) غرر الحكم: ص٤٨ الفصل الثالث في العالم.

(٢٦٦) غرر الحكم: ص٢٧٥ ح٦٠٣٢.

وكنتم على شفا حفرة من النار

تذكر النعم السابقة

مسألة: حيث إن مما يحمل الإنسان على معرفة قدر النعم الإلهية ويبعثه على شكرها القولي والعملي: تذكر الأخطار والأهوال والظروف التعيسة التي كان يعيش هو فيها، أو التي كان يمكن ان يعيش فيها لولا اللطف الإلهي وجهاد الرسول الأعظم وآله الأطهار (عليهم افضل الصلاة وأزكى السلام)..

لذلك فان من المستحب ان يتذكر الإنسان ماضيه وماضي أسرته وأمته . التحقيقي أو التقديري [٢٦٧]. قال تعالى: ﴿ **ألم يجدك يتيما فآوى ۞ ووجدك ضالا فهدى**﴾[٢٦٨].

ومن المستحب تذكير الناس بذلك أيضا، وكلامها (عليها الصلاة والسلام) ينطلق من هذا المنطلق وغيره.

قال تعالى: ﴿**قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين**﴾[٢٦٩].

وقال سبحانه: ﴿**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين**﴾[٢٧٠].

وقال تعالى: ﴿**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين**﴾[٢٧١].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، بنا ائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين، وبنا ألف الله بين قلوبهم، وبنا أنقذهم الله من الشرك والمعاصي، وبنا جعلهم الله إخوانا، وبنا هداهم الله فهي النعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حق النعمة التي أنعم عليهم، وهو النبي وعترته»[٢٧٢].

ومن فوائد دراسة الماضي معرفة المستقبل إجمالا حيث قال صلى الله عليه وآله: «كلما كان في الأمم

---

(٢٦٧) أي الذي لولا اللطف الإلهي لتحقق وتنجز.

(٢٦٨) سورة الضحى: ٦ . ٧.

(٢٦٩) سورة الأنعام: ١١.

(٢٧٠) سورة النمل: ١٩.

(٢٧١) سورة الروم: ٤٢.

(٢٧٢) دعوات الراوندي: ص١٥٨ ح٤٣٤.

السالفة يكون في هذه الأمة، مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة»[٢٧٣].

وانما قالت (عليها السلام): (على شفا حفرة من النار) اقتباساً من الآية الكريمة[٢٧٤]، والتعبير بـ (كنتم على شفا حفرة) نظراً لانهم كانوا أحياء، ولم يسقطوا بعد في نار جهنم. وان كانت النار . بالمعنى الآخر . محيطة بهم كما قال سبحانه: ﴿**وان جهنم لمحيطة بالكافرين**﴾[٢٧٥] فقد ذكرنا في كتاب (الآداب والسنن)[٢٧٦] وغيره: ان الدنيا التي نعيش فيها لها وجوه: وجه ظاهر وهو الملموس بالحواس الخمس، ووجهان واقعيان،هما الجنة والنار، كما يظهر من الآيات والروايات، فقد قال سبحانه: ﴿**يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا**﴾[٢٧٧].

وقال جل وعلا: ﴿**وان جهنم لمحيطة بالكافرين**﴾[٢٧٨].

وقال تعالى: ﴿**إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً**﴾[٢٧٩].

وقال ﷺ: (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة)[٢٨٠] وما أشبه ذلك مما هو كثير في الروايات[٢٨١].

وجوب الإنقاذ

مسألة: يجب . عقلاً وشرعاً . إنقاذ من يكون على شفير حفرة من النار.

إذ كما يتحمل الإنسان مسؤولية نفسه كذلك يتحمل مسؤولية أسرته، قال تعالى: ﴿**قوا**

(**٢٧٣**) كمال الدين: ص٥٧٦.

(**٢٧٤**) قوله تعالى: ﴿**وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها**﴾ سورة آل عمران: ١٠٣.

(**٢٧٥**) سورة التوبة: ٤٩.

(**٢٧٦**) موسوعة الفقه: ج٩٤ . ٩٧ كتاب الآداب والسنن.

(**٢٧٧**) سورة الروم: ٧.

(**٢٧٨**) سورة العنكبوت: ٥٤.

(**٢٧٩**) سورة النساء: ١٠.

(**٢٨٠**) معاني الأخبار: ص٢٦٧.

(**٢٨١**) هذا مع إمكان حملها على عالم الآخرة مجازا بالأول أو المشارفة.

أنفسكم وأهليكم ناراً﴾[٢٨٢] ويتحمل مسؤولية مجتمعه أيضا، فليست مسؤولية الهداية والإرشاد خاصة برجال الدين فحسب، إذ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[٢٨٣] وان كانت مسؤولية رجال الدين آكد، قال تعالى: ﴿**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**﴾[٢٨٤] والعلماء هم الذين يرابطون على الثغر الذي يلي إبليس.

وهذا من غير فرق بين نار الدنيا أو نار الآخرة، وان كان وجوب الثاني آكد وأشد، فان نار الدنيا زائلة ونار الآخرة باقية دائمة، إلا من خرج منها بلطفه سبحانه، ومع ذلك فان نار الدنيا أهون مراتب ومرات من تلك النار الآخرة ولو كانت مؤقتة، وفي دعاء كميل: (.. فكيف احتمالي لبلاء الآخرة ...)[٢٨٥].

قولها عليها السلام: (شفا) أي شفير (حفرة) لأن النار في حفرة جهنم، بخلاف الجنة حيث هي درجات، بينما النار دركات، (من النار) نار الآخرة لكفرهم وفسادهم عقيدة وأخلاقا وشريعة، فإذا مات أحدهم سقط في جهنم. ومن المعلوم ان نار الآخرة إنما هي لمن بلغه الحق فأعرض عنه، أما الجاهل القاصر فانه يمتحن في الآخرة، كما ورد في الحديث.

والتعبير بـ (كنتم على شفا) نظراً لأن حياة الإنسان مهما طالت فهي قصيرة تمضي كلمح بالبصر خاصة إذا ما قيست بالحياة الآخرة، وإذا ما قيست بماضي الدنيا أيضا، قال تعالى: ﴿**اقتربت الساعة**﴾[٢٨٦].

وربما يعترض بأنهم قبل إرسال الرسول صلى الله عليه وآله لم يكونوا ممن بلغتهم الحجة، فكيف يعاقبون؟

والجواب:

أولا: (لله حجتان، باطنة وظاهرة) كما في الحديث الشريف[٢٨٧]، وهؤلاء كانوا قد

(**٢٨٢**) سورة التحريم: ٦.

(**٢٨٣**) غوالي اللئالي: ج١ ص١٢٩، وارشاد القلوب: ص١٨٤.

(**٢٨٤**) سورة التوبة: ١٢٢.

(**٢٨٥**) راجع مصباح الكفعمي : ص٥٥٥، دعاء أمير المؤمنين عليه السلام ليلة النصف من شعبان .

(**٢٨٦**) سورة القمر: ١.

(**٢٨٧**) راجع الصراط المستقيم: ج٢ ص٢٧٧.

خالفوا صريح حكم العقل والفطرة في سفك الدماء وانتهاك الأعراض وسحق الحقوق فتأمل.

وثانياً: لم تكن الجزيرة خالية من أوصياء الأنبياء وتعاليم الأنبياء قبل الرسولﷺ، فقد كان فيهم أمثال عبد المطلب وأبي طالب عليهما السلام.

مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطئ الأقدام

حرمة إذلال المؤمن نفسه

مسألة: يحرم إذلال المؤمن نفسه . في بعض مراتبه[٢٨٨] . ولو بالتسبيب أو بترك تمهيد المقدمات التي توجب إخراجه من الذلة.

فان الله لم يفوض له إذلال نفسه، قال عليه السلام: «ان الله فوض إلى المؤمن أمره كله ولم يفوض إليه أن يكون ذليلاً أما تسمع قول الله عز وجل:﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾[٢٨٩] فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً، ثم قال: ان المؤمن أعز من الجبل، ان الجبل يستقل منه بالمعاول والمؤمن لا يستقل من دينه بشيء»[٢٩٠].

وقال عليه السلام: «المؤمن لا يكون ذليلاً ولا يكون ضعيفاً»[٢٩١].

وفي الحديث عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «من استنجد ذليلاً ذل»[٢٩٢].

وكذلك الأمر في التجمعات: كالهيئات والنقابات والتنظيمات والأحزاب والأمم، فان المحرم ان تذل أنفسها بالتمسح على أعتاب الشرق والغرب، أو بالنزاعات والمهاترات، أو حتى بترك ما ينبغي لمثلها أن تكون عليه . في الجملة . أي بكل ما يسبب ان تكون الأمة مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطئ الأقدام، أي أن تكون ضعيفة كماً أو كيفاً وفي جميع مجالات الحياة.

قال سبحانه: ﴿**وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل**

---

(٢٨٨) أي بعض مراتب الإذلال.

(٢٨٩) سورة (المنافقون): ٨.

(٢٩٠) مشكاة الأنوار: ص٥٠.

(٢٩١) مشكاة الأنوار: ص٢٦٠.

(٢٩٢) غرر الحكم: ص٤٦٥ ح١٠٧٠٦.

الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾[٢٩٣].

وقال ﷺ: (ان الله يحب الرجل الشجاع ولو بقتل حية).

وفي الروايات: ان الشجاعة من خصال الأنبياء[٢٩٤].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الشجاعة عز حاضر»[٢٩٥].

وقال عليه السلام: «الشجاعة أحد العزَّين»[٢٩٦].

وقال عليه السلام: «الشجاع والشجاعة غرائز شريفة يصنعها الله سبحانه فيمن أحبه وامتحنه»[٢٩٧].

بل يجب على المؤمن والتجمعات الإيمانية والأمة الإسلامية أن تمهد من الأسباب ما يوجب عزتها ومزيداً من كرامتها ورفعتها إجمالا، فإن ﴿**لله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾**[٢٩٨] وقد قال سيد الشهداء عليه السلام: (ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام..)[٢٩٩].

وقال عليه السلام: (من استوى يوماه فهو مغبون)[٣٠٠].

وقال عليه السلام: (كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً)[٣٠١].

وقال الإمام الصادق عليه السلام لمن ترك التجارة منصرفاً إلى العبادة: (اغد إلى عزك).

وغير ذلك من الآيات والروايات التي يستفاد منها رجحان أو وجوب العزة . في بعض

(**٢٩٣**) سورة آل عمران: ١٤٦.

(**٢٩٤**) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٧٧ ح١٥.

(**٢٩٥**) غرر الحكم: ص٢٥٩ ح٥٥٢٥.

(**٢٩٦**) غرر الحكم: ص٢٥٩ ح٥٥٢٩.

(**٢٩٧**) غرر الحكم: ص٣٧٥ ح٨٤٤٣.

(**٢٩٨**) سورة المنافقون: ٨.

(**٢٩٩**) اللهوف: ص٩٧ . ٩٨، ويشير عليه السلام إلى ان الذله هي بعيدة عنه اشد البعد، إذ أن الله ورسوله ﷺ يأبيان ذلك وكذلك المؤمنون، ثم ان مقتضى التربية الصالحة (وحجور طابت) أيضا هو رفض ذلك، اضافة الى ان النفس بفطرتها الصافية ترفض ذلك أيضا (ونفوس أبية).

(**٣٠٠**) معاني الأخبار: ص٣٤٢.

(**٣٠١**) بشارة المصطفى: ص٢٢٢، مستطرفات السرائر: ص٦٥٠.

مراتبها أو بالقياس إلى بعض الجهات أو في عدد من الحالات ـ مطابقة أو تضمنا أو التزاماً، أو بدلالة الاقتضاء.

قولها عليها السلام: (مذقة) من المذاق، أي كنتم أذلاء حتى أنكم كنتم كالذي يمذقه ممن يشرب الماء حيث المذقة لا قيمة لها[٣٠٢].

(نهزة) أي محل الانتهاز، فالذي يطمع فيكم يتمكن من ان ينتهز الفرصة ليأخذكم ويسلبكم ويستولي على نسائكم، فقد كانوا كذلك، أموالهم منهوبة ونساؤهم مخطوفات، فلا دين ولا دنيا ولا قانون ولا شرف يمنعهم عن السرقة والضرب والجرح والقتل وانتهاك سائر المحرمات كزنا بعضهم بنساء بعض.

(قبسة العجلان): فكما أن الإنسان ـ إذا كان على عجل في طريقه ـ يقتبس شيئاً من النار المشتعلة ويذهب لحاجته دون ان يمنعه أحد من الاقتباس، لعدم قيمة النار المقتبسة، كذلك كنتم انتم لا قيمة لكم ولا اعتبار، فكان بعضهم يستعبد بعضاً بالقوة بلا رادع ولا مانع.

(موطئ): إن الأقدام تطأ الأشياء الخسيسة التي لا قيمة ولا أهمية لها، كذلك كنتم في الجاهلية فاقدين لكل شخصية واعتبار، فالقوي يطارد الضعيف والغني يستخف بالفقير، وكل إنسان يسحق من دونه.

ولقد جاءت هاتان الجملتان: (وكنتم على شفا..) و(مذقة الشارب..) بحيث ترسم الصورة المتكاملة لحالتهم في الدنيا والآخرة، فـ (كنتم على شفا حفرة من النار) تكشف عن مصيرهم في ذلك العالم، و(مذقة الشارب..) تدل على حالتهم المعيشية في هذه الدار، فكانوا مصداق من خسر الدنيا مع الآخرة، ومن لامعاش له لا معاد له.

العزة في كل شؤون الحياة

مسألة: ما ذكر في المسألة السابقة من الحكم شامل للعزة والذلة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وعسكرياً وغير ذلك من شؤون الحياة، فينبغي بل قد يجب أن يكون المؤمنون في كلها ذوي العزة، بل ان يكونوا هم الأعز، قال تعالى: ﴿**ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون**

(**٣٠٢**) فلا تروي غليلاً ولا تطفئ عطشاً.

إن كنتم مؤمنين﴾[٣٠٣].

فالوهن والضعف منهي عنه، ولزوم كونهم (الأعلون) هو مقتضى تعليقه على الشرط[٣٠٤] مشفوعا بقرينة السياق، وبما سيق الكلام لأجله، إضافة إلى إطلاق ما سبق من الآيات والروايات.

وقال ﷺ: (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه)[٣٠٥].

إضافة إلى لحاظ جانب الطريقية والمقدمية في مراتب العزة، إذ كلما كان المؤمنون اعز كانوا اقدر على إرشاد الناس واجتذابهم للدين المبين، وكلما كانوا اعز كانت مكانتهم في نفوس سائر الملل والنحل أقوى، إذ الغالب في الناس الانشداد نفسياً والتأثر فكرياً والاقتداء عملياً بذوي العزة والجاه والمنزلة علمياً أو اقتصادياً أو غير ذلك، وقد يكون ذلك كله من مصاديق (كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم)[٣٠٦] وهذا من أسرار تأثر كثير من المسلمين بالحضارة الغربية.

الإرشاد لمواطن الضعف

مسألة: يستحب وقد يجب إرشاد الأمة لمواطن الضعف في حياتها ومسيرتها الماضية والحالية، كما يلزم . بالمعنى الأعم . تحذيرها مما قد يعتريها في مستقبل الأيام، للتلازم بين الأمرين، كما المع إليه في بعض البنود السابقة[٣٠٧].

وفي الحديث قال ﷺ: «أحب أخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي»[٣٠٨].

حرمة الاستسلام للاستعمار

مسألة: يحرم ان تستسلم الأمة لاستعمار الآخرين، وان ترزخ تحت نير المستعمرين، من

---

(٣٠٣) سورة آل عمران: ١٣٩.

(٣٠٤) الشرط هو (ان كنتم مؤمنين) في الآية المباركة.

(٣٠٥) غوالي اللئالي: ج١ ص٢٢٦، نهج الحق: ص٥١٥.

(٣٠٦) مشكاة الأنوار: ص٤٦ عن أبي عبد الله ﷺ.

(٣٠٧) راجع للإمام المؤلف دام ظله: (المتخلفون مليارا مسلم) و(إلى نهضة ثقافية إسلامية) و(نحو يقظة إسلامية) و(إلى حكم الإسلام) و(لماذا تأخر المسلمون) و(السبيل إلى إنهاض المسلمين) و(ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين) و...

(٣٠٨) الاختصاص: ٢٤٠.

غير فرق بين أنحاء الاستعمار، كالاستعمار العسكري والاقتصادي و الثقافي وغيرها، ولا فرق في الآخرين بين ان يكونوا من أهل الكتاب أو غير أهل الكتاب، بل ان الله تعالى يحرم مطلق الاستعمار حتى من كافر لكافر وربما أوجب القتال لاجل استنقاذه.

قال سبحانه: ﴿**وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين**﴾(٣٠٩).

وقال تعالى: ﴿**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾(٣١٠).

والاستعمار خلاف مقتضى كرامة الإنسان بما هو إنسان.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا»(٣١١).

ولا يخفى ما في شفع (مذقة الشارب ونهزة الطامع..) في كلامها عليها السلام بـ(وكنتم على شفا حفرة من النار) من الدلالة على شدة مبغوضية ان تكون الأمة مستعمرة للآخرين، مغلوبة على أمرها، فاقدة لاستقلاليتها، فقد قرنت (صلوات الله عليها) ذكر حالتهم الأخروية بهذه الحالة الدنيوية في تصويرها لأسوأ ما منوا به.

وكان تعبيرها عليها السلام بما سيأتي من (فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد) دليلاً ساطعاً على ان من أعظم ما حققه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ومن اكبر المنن عليهم: إنقاذهم من الاستعمار كما أنقذهم من حر النار.

تشربون الطرق

كراهة شرب الطرق

مسألة: يكره شرب الطرق، فان شرب الماء المطروق يضر الإنسان صحياً، والإسلام يأمر بالتزام المناهج الصحية للجسم، وقد قال (عليه الصلاة والسلام): (إن لبدنك عليك حقاً)(٣١٢).

---

(٣٠٩) سورة النساء: ٧٥.

(٣١٠) سورة الإسراء: ٧٠.

(٣١١) تحف العقول: ص٧٦ كتابه إلى الحسن عليه السلام.

(٣١٢) انظر رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام.

بالإضافة إلى أن شرب الماء الذي تطرقه الحيوانات يتنافى مع الحديث النبوي ﷺ: (النظافة من الإيمان)[٣١٣] فاللازم على المسلمين ان تكون مياه شربهم نظيفة وان ينتهجوا النظافة في جميع مجالات الحياة[٣١٤]، وهناك آداب كثيرة في شرب الماء ذكرناها في الفقه[٣١٥].

ولم نقل بحرمة شرب الطرق نظراً لأن الأصل الحل والاباحة، نعم يحرم شربه إذا تغير طعمه أو لونه أو ريحه بالنجاسة، أو فيما إذا اصبح مضراً ضرراً بالغاً، وكذا الحال في المياه الآسنة وشبهها.

قولها (عليها السلام): (الطرق) أي الماء القليل الذي ترده وتطرقه الكلاب والحيوانات، وحيث كانوا في بلاد جافة في الجزيرة كان شربهم من هذه المياه المخلوطة بالأبوال والأرواث.

والملاحظ أنها (صلوات الله عليها) بدأت بذكر مآلهم وسوء عاقبتهم، ثم ثنت بوصف حالتهم السياسية والاجتماعية المأسأوية، وثلثت بذكر حالتهم الاقتصادية المزرية، ثم عادت لتشير إلى حالتهم النفسية والاجتماعية أيضا (أذلة .. من حولكم)..

وكانت إشارتها ﷺ إلى كل تلك الجوانب أبدع إشارة، حيث اعتصرت كل تلك الجوانب في كلمات قليلة جسدت فيها الواقع في أدب تصويري رائع.

وتقتادون القد[٣١٦]

كراهة أكل القد والورق

مسألة: يكره أكل القد والورق .كما في بعض النسخ . فإن أكل أوراق الأشجار والقد كثيراً ما يوجب أمراضا، كما ذكر في علم الطب.

ولا يبعد أن يستفاد من قوله تعالى: ﴿**ويحل لهم الطيبات**﴾[٣١٧] أن الأطيب هو

(**٣١٣**) طب النبي ﷺ: ص٢١.

(**٣١٤**) راجع موسوعة الفقه: كتاب النظافة.

(**٣١٥**) راجع موسوعة الفقه: ج ٧٦ و٧٧ كتاب الأطعمة والأشربة.

(**٣١٦**) وفي بعض النسخ: (وتقتادون الورق).

الأفضل، ومن قوله سبحانه: ﴿**ويحرم عليهم الخبائث**﴾ [٣١٨] انه كلما كان أخبث كان اسوأ، للملاك، ولان للأحكام درجات في جانبي السلب والإيجاب.

قولها (عليها السلام): (القد) القديد وهو اللحم والجلد الذي يجفف في الشمس، وعادة تكثر فيه الديدان والتعفن، وقد كان اللحم الذي يأكلونه هو هذا، وكثيراً ما كانوا لايجدون حتى هذا فيأكلون أوراق الأشجار، وكل ذلك لعدم اهتداء الجاهليين للمناهج الحيوية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية و.. التي أمر بها الإسلام والتي تصلحهم في دينهم ودنياهم، فكان كل شيء منهم في غاية التخلف والتأخر والانحطاط.

ومن الثابت أن نوعية الطعام تؤثر على الإنسان وتفكيره وعلى عواطفه ومشاعره وعلى حالته النفسية والروحية والمعنوية، وحتى على أولاده أيضا . عند انعقاد النطفة وفترة الحمل والرضاع . ولذلك وردت أحاديث كثيرة في الأطعمة والأشربة مما ذكر الفقهاء تفصيلها في كتاب (الأطعمة والأشربة) [٣١٩] وفي كتب طب المعصومين عليهم السلام وغيرها.

ولقد كان من علل قساوة الجاهليين وغلظتهم وتحجر عواطفهم هو ذلك المأكل والمشرب السيئ الرديء.

أذلة خاسئين

الذلة النفسية والسياسية

مسألة[٣٢٠]: يجب السعي لنجدة الذليل فرداً كان أم أمة، واستخراجه من ذلته في الجملة، بكلا معنيي الذلة، إذ:

الذلة تارة تكون حالة نفسية يعيشها الإنسان في ذاته وداخله، كمن يشعر بعقدة الحقارة، وهي قد تصيب الأمم فيبهرها كل ما تأتي به سائر الحضارات.

(**٣١٧**) سورة الأعراف: ١٥٧.

(**٣١٨**) سورة الأعراف: ١٥٧.

(**٣١٩**) راجع موسوعة الفقه: ج٧٦-٧٧.

(**٣٢٠**) المسألة السابقة (حرمة إذلال المؤمن نفسه) تختلف عن هذه من جهة ان تلك كانت بياناً لحكم المرء نفسه بالنسبة لنفسه، وهذا بيان حكمه بالنسبة لغيره.

وقد تكون معادلة اجتماعية سياسية، حيث قد تتغلب أمة على أمة، أو دولة على دولة، أو فرد على فرد، حيث يعيش المغلوب ذلة عملية باعتبار كونه محكوماً مكبلاً وان كان هو الأفضل والأكفأ والأعلم.

والى هذا القسم الثاني يشير الشاعر حيث يقول عن لسان الإمام السجاد (عليه الصلاة والسلام):

أقاد ذليلاً في دمشق كأنني من الزنج عبد غاب عنه نصير

أو ما ورد من (وبعد العز مذللات)[٣٢١].

أو قوله تعالى: ﴿**ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة**﴾[٣٢٢].

فاللازم أن يسعى الإنسان ليكون عزيزاً وليحقق العزة بسائر أبناء ملة الإسلام أيضا، فان كانت ذلته داخلية فعليه أن يعالج أسبابها ويزيل مقتضياتها، إذ قد تكون لجهل أو فقر أو تلقين أو ما أشبه.

وإن كانت خارجية ـ أي مظلومية ـ وجب أيضا أن يتحداها ويواجهها بالفكر والمنطق، أو بالإعلام والدعاية كما قامت به السيدة زينب (عليها السلام) في مجلس ابن زياد[٣٢٣] ويزيد[٣٢٤] وغيرهما..

وهكذا الإمام السجاد (عليه السلام) في مجلس يزيد[٣٢٥] وغيره، وكبكائه عليه السلام عشرين سنة أو أربعين سنة[٣٢٦] على مقتل أبيه الحسين (صلوات الله عليه).

(**٣٢١**) الدعاء والزيارة، زيارة الناحية المقدسة.

(**٣٢٢**) سورة آل عمران: ١٢٣.

(**٣٢٣**) راجع الامالي للشيخ الصدوق: ص١٦٥ المجلس ٣١ ح٣، والإرشاد: ج٢ ص١١٥، وكشف الغمة ج٢ ص٦٣ ، وإعلام الورى ص٢٥٢ ، ومثير الأحزان ص٩٠ .

(**٣٢٤**) الاحتجاج: ص٣٠٧ ـ ٣١٠، احتجاج زينب بنت علي عليها السلام حين رأت يزيد يضرب ثنايا الحسين عليه السلام بالمخصرة، ومثير الأحزان: ص١٠٠ـ ١٠١، واللهوف: ص١٨١.

(**٣٢٥**) الاحتجاج: ص٣١٠ ـ ٣١١، احتجاج علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام على يزيد بن معاوية لما أدخل عليه.

(**٣٢٦**) الامالي للشيخ الصدوق: ص١٤٠ المجلس ٢٩ ح٥، الخصال: ص٢٧٢ البكاءون خمسة ح١٥.

وكما قامت به فاطمة الزهراء عليها السلام بعد أبيها صلى الله عليه وآله[٣٢٧].

وكما قام به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من قبل لمدة طويلة في مكة المكرمة حيث لم يكن قد أذن له بالجهاد بعد.

أو بالمواجهة العسكرية، كحروب النبي صلى الله عليه وآله [٣٢٨].

أو بالنهضة والتضحية بالغالي والنفيس كثورة الإمام الحسين عليه السلام، فـ (الحياة في موتكم قاهرين والموت في حياتكم مقهورين)[٣٢٩].

أو بأسلوب المقاومة السلبية، كما قام به الإمام الحسن عليه السلام وعدد آخر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، حيث كانت هي الطريقة الوحيدة لفضح معاوية وأشباهه وكشف القناع عن زيفه ودجله وخداعه.

ويستفاد ذلك الحكم من كلامها (عليها السلام) من اعتبارها (أذلة) من أسوأ ما مني به الجاهليون قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واقترانه بما سبق ولحق، والامتنان عليهم اكبر الامتنان بإنقاذه تعالى إياهم من تلك الحالات بأبيها محمد صلى الله عليه وآله، وبحكم العقل ودليل التلازم والأسوة يثبت ما سبق.

فتحصل مما سبق مسائل: انه يحرم الإذلال ـ حدوثاً ـ للفرد والتجمعات والأمة، داخلية كانت أم خارجية، ويجب الخروج منها بالنسبة إلى الذليل نفسه، كما انه يجب على الآخرين الحيلولة دون ذلة إنسان (دفعاً) وإذا وقع في الذلة وجب عليهم إخراجه منها (رفعاً) فهي محرمة حدوثاً وبقاءً ، بالنسبة للنفس أو الغير.

قولها (عليها السلام): (أذلة) أذلاء جمع ذليل (خاسئين) مطرودين، وقد جاء في التاريخ ان أهل الجزيرة كانوا يستغيثون بكسرى وقيصر كي يشملهم بحكمه وينقذ بعضهم من يد

(**٣٢٧**) المناقب: ج٣ ص٣٦٢، فصل في وفاتها وزيارتها، وفيه: «روي أنها مازالت بعد أبيها معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن، باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة، وتقول لولديها: أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة..».

وفي روضة الواعظين: ص١٥٠، مجلس في ذكر وفاة فاطمة عليها السلام: «وروي أن فاطمة لازالت بعد النبي صلى الله عليه وآله معصبة الرأس ناحلة الجسم، منهدة الركن من المصيبة بموت النبي صلى الله عليه وآله وهي مهمومة مغمومة محزونة مكروبة كئيبة حزينة باكية العين محترقة القلب...».

(**٣٢٨**) راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج١-٢) للإمام المؤلف دام ظله.

(**٣٢٩**) انظر المناقب: ج٣ ص١٦٧، فصل في حرب صفين، وشرح النهج: ج٣ ص٢٤٤ الفصل الخامس.

بعض، فما كانا يستجيبان لهم لذلتهم وحقارتهم.

انتهاج منهج الجاهليين

مسألة: يحرم في الجملة انتهاج منهج الجاهليين في عاداتهم وطقوسهم، فإن الجاهلية تشمل العقائد والآداب والأخلاق والسلوك والأمور المرتبطة بالجسم، لأن كل انحطاط جاهلي، وكل ارتفاع علمي، فإن العلم يوجب ارتفاع الإنسان في مختلف أبعاد الحياة ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾[٣٣٠].

وقد أشير إلى ذلك في جملة من آيات القرآن الحكيم والروايات:

مثل قوله سبحانه: ﴿**إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية**﴾[٣٣١].

وقوله تعالى: ﴿**ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**﴾[٣٣٢].

وقال سبحانه: ﴿**افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً**﴾[٣٣٣] إلى غير ذلك.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك»[٣٣٤].

وقال صلى الله عليه وآله: «وأمت أمر الجاهلية إلا ما سنه الإسلام)[٣٣٥].

وفي الدعاء الوارد في غيبة الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف: «اللهم لا تمتني ميتة جاهلية»[٣٣٦].

وفي علل الشرائع عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية»[٣٣٧].

ومن مصاديق ذلك الحكم الكلي[٣٣٨] إحياء آثار وذكرى الفراعنة والقياصرة والجبابرة،

---

(٣٣٠) سورة المجادلة: ١١.

(٣٣١) سورة الفتح: ٢٦.

(٣٣٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٣٣٣) سورة المائدة: ٥٠.

(٣٣٤) الامالي للشيخ الصدوق: ص١٧٣ المجلس ٣٢ ح٧، وعلل الشرائع: ص٤٧٣ باب النوادر ح٣٥.

(٣٣٥) تحف العقول: ص٢٥.

(٣٣٦) كمال الدين: ص٥١٢.

(٣٣٧) علل الشرائع: ص١٥٧.

(٣٣٨) أي انتهاج منهج الجاهليين.

عبر وضع النصب والتماثيل لهم أو حفر صورهم وأسمائهم في الجدران وغير ذلك. وكذلك اتباعهم في اعتقادهم بالخرافات والسحرة والكهنة والتنجيم، وكذلك في المأكل والمركب والملبس وشبه ذلك مما يعد عرفاً اتباعاً لهم وأحياءً لذكراهم.

ولا فرق في ذلك بين جاهلية القرون السابقة، أو جاهلية القرن العشرين، حيث حكمت الجاهلية باسم الحضارة والتمدن في شتى مناحي الحياة[٣٣٩].

فما دام المسلمون بعيدين عن مناهج الله، متمسكين بعادات وتقاليد الجاهلية الأولى أو الجاهلية المعاصرة، فإنهم سيبقون ـ والعياذ بالله ـ (أذلة خاسئين).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية: ﴿**ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**﴾[٣٤٠] قال أي سيكون جاهلية أخرى»[٣٤١].

(**٣٣٩**) فذوات الأعلام في ذلك الزمن اصبحن يحملن (الكارتات) وأرقاماً رسمية في هذا الزمن! والسفور والمسابح المختلطة أصبحت دليل التحرر والتنور، والذيلية للشرق والغرب أصبحت دليل الحكمة والتعقل وعلامة الرشد والرقي ووسيلة الخلاص من الأخطار الداخلية والخارجية تماماً كما كان الجاهليون يلتجئون ويتمنون حماية الروم والفرس لهم أمناً من شرورهم أنفسهم.

(**٣٤٠**) سورة الأحزاب : ٣٣.

(**٣٤١**) تفسير القمي: ج٢ ص١٩٣ سورة الأحزاب.

ضمانات للمستقبل

مسألة: يجب توفير الضمانات التي تؤمن مستقبل الأفراد والأمة وتضمن لهم عدم تعرضهم لأي خطر يداهمهم على حين غرة، فإن مقدمة الواجب واجبة عقلاً، و(المؤمن كيس فطن حذر)[٣٤٢] وقد ورد في وصف أمير المؤمنين عليه السلام: (كان والله بعيد المدى)[٣٤٣].

أما الخوف فهو بالقياس إلى ما يضاف إليه قد يكون قبيحاً أو محرماً، وقد يكون حسناً أو واجباً:

فالخوف الناجم عن تقصير في المقدمات والمصحوب بتخاذل عن محاولة العلاج واتباع الطرق والحلول التي بينها الله تعالى في القرآن الحكيم وعلى لسان المعصومين عليهم السلام رذيلة، كما في الخوف الذي أشارت إليه (صلوات الله عليها) بالنسبة للجاهليين، وكما في التخوف الذي يعيشه الكثير من المسلمين ـ حكاماً أو أفراداً ـ من أن تتخطفهم الدول الاستعمارية أو الجائرة من حولهم تخطفا عسكرياً أو سياسياً أو اقتصادياً أو ما أشبه فلايعملون بوظائفهم.

أما المؤمنون العاملون الملتزمون بالأوامر الإلهية السائرون على منهج رسل الله في الجهاد والتضحية، فقد قال تعالى في حقهم:

﴿**ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾[٣٤٤].

وقال سبحانه: ﴿**بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾[٣٤٥].

والحزن عادة يطلق بالنسبة إلى الحال، والخوف بالنسبة إلى الاستقبال، وذلك لأن أولياء الله سبحانه وتعالى لارتباطهم بالله لا يخافون غيره ولا يحزنون لفوت شيء من الدنيا ونحوها،

(**٣٤٢**) دعوات الراوندي: ص٣٩، جامع الأخبار: ص٨٥، مجموعة ورام: ج٢ ص٢٩٧.

(**٣٤٣**) العدد القوية: ص٢٤٩، وكشف الغمة: ج١ ص٧٧، وعدة الداعي: ص٢٠٨.

(**٣٤٤**) سورة يونس: ٦٢.

(**٣٤٥**) سورة البقرة: ١١٢.

ولذا فالخوف والحزن الحقيقيان منتفيان عنهم وإن كانوا خائفين بمعنى آخر كما قال سبحانه: ﴿**يدعوننا رغباً ورهباً**﴾[٣٤٦] وهم محزونون لأنهم لايعرفون هل ان الله سيعاملهم بعدله أم بفضله، وفي الدعاء: (اللهم عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك).

فالخوف من الله هو الفضيلة كما قال عليه السلام: (خف الله كأنك تراه فإن كنت لاتراه فإنه يراك)[٣٤٧] وهكذا الخوف من مغبة الأعمال الطالحة، والخوف من نتائج التقصير والقصور السابق المشفوع بالعمل لرأب ما انصدع وجبر ما انكسر، هو المطلوب، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله: «يا بن مسعود خف الله في السر والعلانية فان الله تعالى يقول: ﴿**ولمن خاف مقام ربه جنتان**﴾ [٣٤٨]»[٣٤٩].

أما الخوف من قوى الشيطان بتصور سلطانها على قوى الرحمن أو بتصور صدق إلقاءاتها عن مغبة اتباع أوامر الرسل هو الآخر مرفوض ومحرم، قال عزوجل: ﴿**إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين**﴾[٣٥٠].

وفي الدعاء: «اللهم واستغفرك لكل ذنب حملني على الخوف من غيرك أو دعاني إلى التواضع لأحد من خلقك أو استمالني إليه الطمع فيما عنده...»[٣٥١].

وقال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «يا بن آدم انك لا تزال بخير ما كان لك واعظاً من نفسك وما كان الخوف شعارك والحزن دثارك، ابن آدم انك ميت ومحاسب فاعد الجواب»[٣٥٢].

وقال سيد العابدين عليه السلام: «ليس الخوف من بكى وجرت دموعه ما لم يكن له ورع يحجزه عن معاصي الله وانما ذلك خوف كاذب»[٣٥٣].

(**٣٤٦**) سورة الأنبياء: ٩٠.

(**٣٤٧**) ثواب الأعمال: ص١٤٧، ثواب زيارة الأخوان ومصافحتهم ومعانقتهم ومسائلتهم.

(**٣٤٨**) سورة الرحمن : ٤٦.

(**٣٤٩**) مكارم الأخلاق: ص٤٥٥ الفصل ٤.

(**٣٥٠**) سورة آل عمران: ص١٧٥.

(**٣٥١**) البلد الأمين: ص٤٥.

(**٣٥٢**) إرشاد القلوب: ص١٠٥ ب٢٨.

(**٣٥٣**) عدة الداعي: ص١٧٦.

وقال عليه السلام: «المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع الله فيه، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يمسي إلا خائفاً ولا يصلحه إلا الخوف»[٣٥٤].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «عند الخوف يحسن العمل»[٣٥٥].

وقال عليه السلام: «غاية العلم الخوف من الله سبحانه»[٣٥٦].

وقال عليه السلام: «خير الأعمال اعتدال الخوف والرجاء»[٣٥٧].

وقال عليه السلام: «الخوف سجن النفس عن الذنوب ورادعه عن المعاصي»[٣٥٨].

وقال عليه السلام: «الخوف أمان»[٣٥٩].

هذا كله في الخوف الممدوح.

وقد ورد في الخوف المذموم: «لا ينبغي للعاقل أن يقيم على الخوف إذا وجد إلى الأمن سبيلا»[٣٦٠].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ثلاثة تنقص النفس: الفقر والخوف والحزن، وثلاثة تحييها: كلام العلماء ولقاء الأصدقاء ومر الأيام بقلة البلاء»[٣٦١].

قولها عليها السلام: (تخافون) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿**واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون**﴾[٣٦٢] فانهم كانوا في خوف دائم من أن يغير عليهم مغير فيستولي عليهم ويسلبهم ويجعلهم عبيداً واماءً، كما كانت عادة الجاهليين فإن حال الأمم المستضعفة هكذا حتى في هذا العصر، مع اختلاف من حيث الزيادة والنقصان، والمد والجزر، والنوعية

(**٣٥٤**) تحف العقول: ص٣٧٧.

(**٣٥٥**) كنز الفوائد: ج١ ص٢٧٨.

(**٣٥٦**) غرر الحكم: ص٦٣ ح٧٨٩.

(**٣٥٧**) غرر الحكم: ص١٥٦ ح٢٩٣٨.

(**٣٥٨**) غرر الحكم: ص١٩٠ ح٣٦٨٢.

(**٣٥٩**) غرر الحكم: ص١٩١ ح٣٦٩٥.

(**٣٦٠**) غرر الحكم: ص٢٦٣ ح٥٦٦٤.

(**٣٦١**) جامع الأخبار : ص١٨٤ الفصل ٤١.

(**٣٦٢**) سورة الأنفال: ٢٦.

والكيفية[٣٦٣].

أن يتخطفكم الناس من حولكم

حرمة الاختطاف والعنف

مسألة: يحرم الاختطاف وأخذ الرهائن كما كان متعارفاً في ذلك الزمن، وكما هو متعارف في زماننا هذا، وهكذا يحرم جميع مصاديق العنف والإرهاب، مما يوجب إيذاء الناس أو تشويه سمعة الإسلام والمسلمين، سواء من الحكومة للقوى المعارضة ولو تحت عنوان الاعتقال، أو من المعارضة لأركان السلطة، فان كل شيء يسلب الناس حريتهم الممنوحة من الله سبحانه وتعالى لهم محرم، وكل مصادرة لحق من حقوق الناس محرمة.

نعم في كل مورد حكمت الشريعة الإسلامية فيه بالسجن . وهي قليلة جداً بالنسبة إلى موارد السجن في عالم اليوم كما ذكرنا تفصيله في الفقه[٣٦٤] . جاز ذلك مع رعاية جميع حقوق السجين[٣٦٥]، وهو بالدليل الخاص، لأنه على خلاف قاعدة (الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم)[٣٦٦] كما ان كل مورد عين الشرع فيه حصة من المال لبيت المال (كالخمس والزكاة) أيضا يكون تخصيصا لهذه الكلية التي جزء منها حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله[٣٦٧]، وجزء منها مستفاد من قوله تعالى: ﴿**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم**﴾[٣٦٨] فان كونه أولى دليل على ثبوت الولاية للإنسان على نفسه، وان النبي صلى الله عليه وآله أولى منه إذا تعارضت الولايتان، أو مطلقاً كما لا يخفى.

وشيوع حالة الاختطاف في المجتمع دليل على جاهلية ذلك المجتمع، أو على وجود

(**٣٦٣**) إذ الأسر قد يكون جسمياً وقد يكون فكرياً أو اقتصادياً أو سياسياً أو ما أشبه كما سيوضحه دام ظله.

(**٣٦٤**) راجع موسوعة الفقه ج١٠٠ كتاب الحقوق. و(الفقه: القانون) و(الفقه: الحريات) وكتاب (الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام) للإمام المؤلف دام ظله.

(**٣٦٥**) راجع كتاب (كيف ينظر الإسلام إلى السجين) للإمام المؤلف.

(**٣٦٦**) راجع موسوعة الفقه، كتاب القواعد الفقهية.

(**٣٦٧**) وهو الجزء الأول منها: «الناس مسلطون على أموالهم»، راجع غوالي اللئالي: ج١ ص٢٢٢، ونهج الحق: ص٤٩٤.

(**٣٦٨**) سورة الأحزاب: ٦.

قوانين كابتة وظلامات وحقوق مصادرة تسبب تفجر فئات من الناس ضد الوضع بهذه الطريقة السلبية.

وهذا ما نشاهده واضحاً اثر سيطرة الحضارة الغربية التي أرست دعائمها على استعمار الشعوب الأخرى عسكريا أو اقتصادياً وحتى فكرياً وثقافياً، كما هو منهج الاستعمار في الفترة الأخيرة عبر الأقمار الصناعية وسيل من الكتب والمجلات والجرائد والأفلام وغيرها.

وكلامها (صلوات الله عليها) وان كان إخباراً عن واقع معين في زمن معين، إلا انه يكشف عن قوانين كلية وسنن اجتماعية وسياسية جارية على مر السنين، تصلح كمؤشر لتشخيص حالة المجتمع صحة ومرضاً، قوة وضعفاً.

لا يتخطفوك

مسألة: يلزم على الإنسان أن لا يجعل نفسه عرضة لأن يتخطفه إنسان أو شيطان، ويكون على حذر من ذلك، وهناك روايات في أسلوب خطف الشيطان للإنسان بنفسه أو بإنسان آخر وما يلزم في مواجهته.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بينما موسى بن عمران جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنا من موسى خلع البرنس وأقبل إلى موسى فسلم عليه، فقال له موسى: من أنت؟ فقال: أنا إبليس، قال: أنت فلا قربك الله، قال: جئت لأسلم عليك لمكانك من الله، قال موسى: فما هذا البرنس، قال: به اختطف قلوب بني آدم، قال موسى: فاخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه بني آدم استحوذت عليه؟ قال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه»[٣٦٩].

وقال عليه السلام: «النظر سهم من سهام إبليس وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة»[٣٧٠].

وقال عليه السلام: «الحسد مقنصة إبليس الكبرى»[٣٧١].

وقال عليه السلام: «الكبر مصيدة إبليس العظمى»[٣٧٢].

(**٣٦٩**) مشكاة الأنوار: ص٣١٣ ـ ٣١٤.

(**٣٧٠**) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٦٤ عقاب الزاني والزانية.

(**٣٧١**) غرر الحكم: ص٢٩٩ ح٦٧٩٦.

(**٣٧٢**) غرر الحكم: ص٣٠٩ ح٧١١٩.

وسئل الإمام الصادق عليه السلام: «يا بن رسول الله ما الذي يباعد عنا إبليس؟ قال: الصوم يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه»[٣٧٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «ثلاثة معصومون من إبليس وجنوده: الذاكرون لله، والباكون من خشية الله، والمستغفرون بالأسحار»[٣٧٤].

وقال عليه السلام: «تحرز من إبليس بالخوف الصادق»[٣٧٥].

وقال عليه السلام: «إن صغار الذنوب ومحقراتها من مكائد إبليس يحقرها لكم ويصغرها في أعينكم فتجتمع وتكثر فتحيط بكم»[٣٧٦].

وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعوهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته والنواصب، الا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة، لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم»[٣٧٧].

فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد

إنقاذ المسلمين[٣٧٨]

مسألة: يجب إنقاذ المسلمين في زماننا هذا من جاهليتهم وذلتهم وضعفهم، تأسياً برسول الله صلى الله عليه وآله واقتداءً به، وقد جاء في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: (فليتأس متأس بنبيه

(**٣٧٣**) فضائل الأشهر الثلاثة: ص٧٦ ح٥٨ وح٧١ كتاب فضائل شهر رمضان.

(**٣٧٤**) إرشاد القلوب: ص١٩٦ ب٥٢.

(**٣٧٥**) تحف العقول: ص٢٨٤ وصيته عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي.

(**٣٧٦**) تحف العقول: ص٣٩٢ وصيته عليه السلام لهشام.

(**٣٧٧**) الاحتجاج: ص١٧.

(**٣٧٨**) راجع حول هذا المبحث كتيب (إنقاذ المسلمين) وكتاب (الفقه: طريق النجاة) و(ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين) و(المتخلفون مليارا مسلم) و(القطرات والذرات) و... للإمام المؤلف (دام ظله).

وإلا فلا يأمنن الهلكة)[٣٧٩] ولحكم العقل والنقل، ولان جاهليتهم وذلتهم وضعفهم من اشد المحرمات، إذ هي جماع لشتى خصال الشر والفساد[٣٨٠].

وقد قال سبحانه: ﴿**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون**﴾[٣٨١]، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «الإسلام يعلو...»[٣٨٢] إلى غير ذلك مما ذكرناه في البنود السابقة.

ومن الواضح إن الإنقاذ لا يتحقق ـ عادة ـ دفعة واحدة، بل يتحقق تدريجيا، فيجب العمل للإنقاذ خطوة خطوة، كل حسب إمكانه.. مادياً ومعنوياً وفي مختلف أبعاد الحياة.

وحيث إن الأفعال والأحداث تسند إلى السبب الأول أو العامل الرئيسي وهو القائد والعقل المخطط، لذلك قالت (صلوات الله عليها): (فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد) رغم وجود المسلمين الأشداء في الإيمان والعمل من حوله كما قال عز وجل: ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾[٣٨٣].

الإنقاذ من الله وبالعمل بمناهجه

مسألة: يجب الإيمان بأن الإنقاذ لا يتحقق إلا بإذن تكويني من الله تعالى، وبالتزام تشريعي بأوامره الصادرة عبر رسوله الأعظم ﷺ وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام).

كما قال تعالى: ﴿**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون**﴾[٣٨٤].

وقال سبحانه: ﴿**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة**

(**٣٧٩**) نهج البلاغة: الخطبة

(**٣٨٠**) فضعفهم مثلاً سبب سلطة قوى الشرق والغرب عليهم، فانتهكت أعراضهم وسلبت أموالهم وأريقت دماؤهم، كما حدث في الجزائر أبان الاحتلال الفرنسي، وهكذا في الدول الإسلامية التي كانت تحت سيطرة المنظمة الشيوعية كأفغانستان والجمهوريات الإسلامية الستة، وفي العراق أبان السلطة المباشرة للاستعمار البريطاني ثم عبر السلطة المقنعة زمن البعث.

(**٣٨١**) سورة آل عمران: ١٣٩.

(**٣٨٢**) متشابه القرآن: ج٢ ص٢١٢.

(**٣٨٣**) سورة الفتح: ٢٩.

(**٣٨٤**) سورة الأعراف: ٩٦.

أعمى﴾[٣٨٥].

فقد جعل الله تعالى الكون عالم الأسباب والمسببات، والنصر الإلهي أيضا ضمن هذه الدائرة، قال تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾[٣٨٦].

وقال سبحانه: ﴿**ثم اتبع سبباً**﴾[٣٨٧].

وقال تعالى: ﴿**وابتغوا إليه الوسيلة**﴾[٣٨٨].

وورد في الحديث الشريف: (أبى الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها)[٣٨٩].

وعلى هذا فإن (التواكل والتخاذل) محرم، إذ هو خلاف الإعداد واتباع الأسباب.

والتقوى والإيمان وذكر الله ـ والمراد به القرآن الكريم ـ كما في الآيتين السابقتين هي الطرق التكوينية لنصرة الله للإنسان، فلو التزم بها الإنسان نصره الله بإمداد غيبي أيضا، ولذلك كان ﴿**إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين**﴾[٣٩٠] فالصبر شرط تكويني تليه نصرة الله التي تجعل الواحد غالباً على العشرة.

وهكذا نجد أن كل ما دخل في دائرة إرادة الإنسان فإن له عاملين طوليين:

١: إذن الله تعالى وتمهيده الأسباب والعلل وجعلها في متناول الإنسان، كالحياة والعلم والقدرة.

٢: إرادة الإنسان وتمهيده سائر الأسباب ـ كإعداده ما استطاع من قوة وتخطيطه وصبره واستقامته وما أشبه ذلك ـ وهو في هذه أيضا حدوثاً وبقاءً محتاج إلى الله تعالى.

وقد قال سبحانه: ﴿**وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**﴾[٣٩١].

(**٣٨٥**) سورة طه: ١٢٤.

(**٣٨٦**) سورة الأنفال: ٦٠.

(**٣٨٧**) سورة الكهف: ٨٩ و٩٢.

(**٣٨٨**) سورة المائدة: ٣٥.

(**٣٨٩**) راجع غوالي اللئالي: ج٣ ص٢٨٦ باب النكاح ح٢٧، وفيه: «أبى الله أن يجري الأشياء إلا على الأسباب». ومثله في بصائر الدرجات: ص٦ ح٢

(**٣٩٠**) سورة الأنفال: ٦٥.

(**٣٩١**) سورة الأنفال: ١٧.

وقال تعالى: ﴿**أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون**﴾[٣٩٢].

وقال عز وجل: ﴿**أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون**﴾[٣٩٣].

وقال سبحانه: ﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله**﴾[٣٩٤].

وقد ذكرنا ذلك في علم الكلام في مبحث الجبر والتفويض[٣٩٥]، فما ليس في دائرة عمل الإنسان فهو من الله، وما في دائرة عمل الإنسان فعليه أن يسعى، قال سبحانه: ﴿**وأن ليس للإنسان إلا ما سعى**﴾[٣٩٦].

وقال تعالى: ﴿**كل امرء بما كسب رهين**﴾[٣٩٧].

وقال سبحانه: ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾[٣٩٨].

وقال تعالى: ﴿ **إنما تجزون ما كنتم تعملون**﴾[٣٩٩] إلى غيرها من الآيات والروايات.

وقد قالت عليها السلام: (فانقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد) فإن الله هو المنقذ الحقيقي ولكن بواسطة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو تعالى علة العلل، وهو ﷺ واسطة الفيض، فإنه جاء إليهم بالعقيدة الصحيحة والشريعة الكاملة والدين الأغر والأخلاق الرفيعة حتى تحولوا من أذلة صاغرين إلى أعزة عظماء.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (أيّها الناس! إنّ الله عزوجل بعث نبيه محمداً ﷺ بالهدى، وأنزل عليه الكتاب بالحقّ وأنتم أميّون عن الكتاب ومن أنزله، وعن الرسول ومَن أرسله، أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، وانبساط من الجهل، واعتراض من الفتنة، وانتقاض من البرم، وعمى عن الحقّ، وانتشار من الخوف، واعتساف من الجور، وامتحاق من الدين، وتلظّي من الحروب.

(**٣٩٢**) سورة الواقعة: ٦٤.

(**٣٩٣**) سورة الواقعة: ٧٢.

(**٣٩٤**) سورة البقرة: ٢٨٢.

(**٣٩٥**) راجع موسوعة الفقه، المدخل، كتاب العقائد.

(**٣٩٦**) سورة النجم: ٣٩.

(**٣٩٧**) سورة الطور: ٢١.

(**٣٩٨**) سورة التوبة: ١٠٥.

(**٣٩٩**) سورة الطور: ١٦، وسورة التحريم: ٧.

وعلى حين اصفرار من رياض جنات الدنيا، ويبوس من أغصانها، وانتشار من ورقها، ويأس من ثمرها، واغورار من مائها، فقد درست أعلام الهدى، وظهرت أعلام الردى، فالدنيا متهجّمة في وجود أهلها، مكفهرّة مدبرة غير مقبلة، ثمرتها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف، قد مزّقتم كلّ ممزّق، فقد أعمت عيون أهلها، وأظلمت عليهم أيّامها.

قد قطعوا أرحامهم، وسفكوا دماءهم، ودفنوا في التراب الموؤدة بينهم من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهيّة خوط، لا يرجون من الله ثواباً، ولايخافون الله عقاباً، حيّهم أعمى نجس، ميّتهم في النار ملبس.

فجاءهم النبي ﷺ بنسخة ما في الصحف الأولى، وتصديق الذي بين يديه، وتفصيل الحلال وبيان الحرام، وذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه أنّ فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه مختلفون، فلو سألتموني عنه لأخبرتكم عنه لأني أعلكم) (٤٠٠).

هذا وقد دامت العزة للمسلمين إلى ما قبل مائة سنة . ولو في بعض أبعادها(٤٠١). وعندما تركوا شيئاً فشيئاً مما تبقى من أحكام الإسلام عادت إليهم الذلة الجاهلية والعبودية للشرق والغرب، حتى أصبحوا ألعوبة بيد الكفار فأشعلوا في بلادهم النيران على طول الخط، وساعد بعضهم بعضها على الحرب والسلب والنهب ومناصرة الأجانب في ضرب المسلمين.

وإني أذكر منذ خمسين سنة حتى الآن ورحى الحرب تدور في بلاد الإسلام(٤٠٢)..

وفي الحال الحاضر هناك حروب دامية في أذربيجان والعراق والخليج وكشمير وإرتريا والهرسك والبوسنة ومورو ولبنان وفلسطين وغيرها. والسبب في ذلك هو ان المسلمين تركوا العمل بمناهج الله التي صرح بها في القرآن الحكيم من: (الأمة الواحدة) و(الأخوة الإسلامية) و(الشورى) و(الحرية) و(التنافس الإيجابي) وسائر أحكام الإسلام المنقذة، وإلا فقد قال

---

(٤٠٠) تفسير القمي: ج١ ص٢-٣.

(٤٠١) إشارة إلى العزة الظاهرية، حيث كانوا حكاماً وملوكاً دون خضوع لسلطة استعمارية خارجية من روم أو فرس أو شرق أو غرب.

(٤٠٢) راجع كتاب (المسلمون يتضررون) للإمام المؤلف.

تعالى: ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾[٤٠٣]، نسأل الله الفرج والمخرج.

التنبيه على عظيم فضل رسول الله ﷺ

مسألة: يستجب تنبيه الناس إلى أن سعادتهم طوال قرون وقرون كانت ببركة الله والرسول ﷺ، وقد يجب ذلك.

قال سبحانه: ﴿**واذكروا إذ انتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون**﴾[٤٠٤].

وقال تعالى: ﴿**لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾[٤٠٥].

وقال عز وجل: ﴿**ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك**﴾[٤٠٦].

وقال سبحانه: ﴿**وما بكم من نعمة فمن الله**﴾[٤٠٧].

ومن المعلوم ـ كما قلنا ـ ان مراتب[٤٠٨] من سعادة الإنسان والتي هي ببركة الله والرسول ﷺ، لا تتحقق إلا بتطبيق أوامرهما، كما أن شفاء المريض يتحقق باستعمال الأدوية التي عينها له الطبيب في نسخته.

وقد سبق أن المسلمين في يومنا هذا حيث تركوا أوامر الله سبحانه وتعالى ابتلوا بالضنك الذي ذكره الله عز وجل[٤٠٩] فإنهم تركوا:

---

(٤٠٣) سورة المنافقون: ٨.

(٤٠٤) سورة الأنفال: ٢٦.

(٤٠٥) سورة آل عمران: ١٦٤

(٤٠٦) سورة النساء: ٧٩.

(٤٠٧) سورة النحل: ٥٣.

(٤٠٨) قوله (مراتب من سعادة الإنسان) يشير إلى ان مراتب أخرى قد تحققت بصرف لطف الله وبجهود رسول الله ﷺ، دون مدخلية لالتزام المسلمين بأوامرهم في ذلك.

(٤٠٩) في قوله: ﴿**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً**﴾، سورة طه: ١٢٤.

قوله سبحانه:﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة**﴾[٤١٠]. في الأمة الواحدة.

وقول تعالى: ﴿**إنما المؤمنون أخوة**﴾[٤١١]. في الأخوة الإسلامية.

وقول سبحانه: ﴿**ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**﴾[٤١٢]. في الحريات الإسلامية.

بالإضافة إلى انهم تركوا الشورى، والتنظيم، فقد قال تعالى: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾[٤١٣] وقال سبحانه: ﴿**من كل شيء موزون**﴾[٤١٤] ، وفي كلام أمير المؤمنين عليه السلام: (نظم أمركم)[٤١٥]..

وقد فصلنا جملة من ذلك في جملة من كتبنا[٤١٦].

بل إن سعادة البشرية والجوانب الإيجابية في عالم اليوم[٤١٧] كلها ببركة النهضة الإنسانية التي قام بها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام)، ضد رذائل الأخلاق وضد المحرمات: من الجهل والمرض والفقر ووأد البنات وغير ذلك، كما اعترف بذلك الغربيون أنفسهم حيث صرحوا بأن المسلمين هم آباء العلم الحديث[٤١٨] حيث تتلمذ الغرب على أيديهم إبان القرون الوسطى ـ وقبلها ـ في الأندلس وغيرها.

---

(٤١٠) سورة الأنبياء: ٩٢.

(٤١١) سورة الحجرات: ١٠.

(٤١٢) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٤١٣) سورة الشورى: ٣٨.

(٤١٤) سورة الحجر: ١٩.

(٤١٥) روضة الواعظين: ص١٣٦، شرح نهج البلاغة: ج١٧ ص٥.

(٤١٦) راجع (السبيل إلى إنهاض المسلمين) و(الصياغة الجديدة) و(الفقه: السياسة) و(الفقه: الإدارة) و(الفقه: النظافة) و(الفقه: القانون) وغيرها للإمام المؤلف دام ظله.

(٤١٧) كالتطور العلمي والتكنولوجي وبعض التوجه والالتزام بحقوق الإنسان وغير ذلك.

(٤١٨) راجع (قصة الحضارة) و(أميركا والفرصة التاريخية) و(حضارة العرب) وغيرها من المصادر الكثيرة.

المخرج من المشاكل

مسألة: يلزم على الإنسان أن يطلب المخرج من المشاكل والمخلص من المحن والفتن لا أن يستسلم لها، إذ قال عليه السلام: «المؤمن كيس فطن حذر»(٤١٩).

وقال عليه السلام: «والمؤمن كيس عاقل»(٤٢٠).

وقال صلى الله عليه وآله: «إن الله تبارك وتعالى ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا زبر له، وقال هو الذي لا ينهى عن المنكر»(٤٢١).

وقال صلى الله عليه وآله: «إن الله تبارك وتعالى ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له»(٤٢٢).

وقال صلى الله عليه وآله: «إن الله ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا رفق له»(٤٢٣).

وقال صلى الله عليه وآله: «مثل المؤمن القوي كالنخلة ومثل المؤمن الضعيف كخامة الزرع»(٤٢٤).

وقال تعالى: ﴿**ثم أتبع سببا**﴾(٤٢٥).

وقال عليه السلام: «كن في الفتنة كابن اللبون لا ضرع فيحلب ولا ظهر فيركب»(٤٢٦).

وقيل: (الحرب خدعة)(٤٢٧). وهنالك في الفقه باب خاص باسم (باب الحيل

---

(٤١٩) جامع الأخبار: ص٨٥ الفصل ٤١.

(٤٢٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٨٩ ح١٥١٢.

(٤٢١) معاني الأخبار: ص٣٤٤.

(٤٢٢) المحاسن: ١٩٦.

(٤٢٣) الجعفريات: ص١٥٠.

(٤٢٤) جامع الأخبار: ص١٨٣ الفصل ٤١.

(٤٢٥) سورة الكهف: ٨٩.

(٤٢٦) غرر الحكم: ص٤٦٤ ح١٠٦٧٥، وفي نهج البلاغة أيضاً، انظر شرح النهج: ج١٨ ص٨٢.

(٤٢٧) راجع الارشاد: ج١ ص١٦٣، ومتشابه القرآن: ج١ ص٢٣٦.

الشرعية)[٤٢٨].

قولها عليها السلام: (بعد اللتيا والتي) بلحاظ ما سبقه والقرينة المقامية [٤٢٩]، فيه إشعار وإشارة إلى لزوم أن يطلب الإنسان المخرج من المشاكل ومن شتى العوامل والبواعث الإفراطية والتفريطية.

فإن الإنسان المقدام في ميادين الحق يبتلى بمتشددين ومتساهلين في شتى المسائل الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها[٤٣٠].

فاللازم عليه أن يعالج الأمر حتى يتمكن من تطبيق الحق الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط، قال سبحانه: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً**﴾[٤٣١].

وفي الحديث: (خير الأمور أوسطها)[٤٣٢].

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق»[٤٣٣]..

فإن الإفراط والتفريط بين محرم وبين مرجوح.

قولها (عليها السلام): (بعد اللتيا)، يقال تزوج رجل امرأة قصيرة فناله منها ما ناله من الأذى ثم طلقها، وتزوج امرأة طويلة القامة فناله منها ما ناله فطلقها، فقيل له تزوج بأخرى، فقال بعد اللتيا والتي؟! وصار مثلاً يضرب لمن ابتلى في سابق أمره بالمشكلات والدواهي الصعبة أو المتكررة أو الدواهي الكبيرة والصغيرة.

---

(٤٢٨) الحيلة هي المخرج والمخلص فقد يكون محرما وقد يكون شرعياً، فالمخرج من الزنا هو إجراء صيغة العقد مثلاً مع سائر شروطه .

(٤٢٩) وبضميمة دليل التأسي.

(٤٣٠) فهنالك في المجال الديني أناس ينحون نحو الرهبنة وآخرون نحو التحلل ويغرقون في وحول المادية، وأناس يدعون إلى تبرج المرأة وآخرون إلى حرمانها حتى من التعليم والتعلم رغم قوله صلى الله عليه وآله : (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) [كنز الفوائد: ج٢ ص١٠٧، وعدة الداعي: ص٧٢، وجامع الأخبار: ص١٣٩ الفصل٩٩] وأناس يعزلون أنفسهم عن السياسة، وبالتالي عن أية مقارعة للحاكم الجائر والطاغوت وآخرون ينهجون منهج المصلحية والانتهازية ويتخذونها سلماً لتحقيق أهدافهم وشهواتهم، إلى غير ذلك.

(٤٣١) سورة البقرة : ١٤٣.

(٤٣٢) غوالي اللئالي: ج١ ص٢٩٦ الفصل ١٠ ح١٩٩، وإعلام الورى: ص٣٠٧.

(٤٣٣) دعائم الإسلام: ج١ ص٣٥٥ في كتابه عليه السلام إلى الأشتر النخعي.

ثم إن عرب الجزيرة أنقذهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من مشاكلهم الفردية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، فهل من التعقل أن يعودوا إلى مثل حالتهم السابقة من الفوضى والتخلف بعد إرسال الرسول وانزال الكتاب والتعب والجهاد المستمر؟

وفي تذكيرهم بذلك تمهيد لإفهامهم بأن تنحيتهم الخليفة الذي عينه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، سيعود بهم إلى كثير من البلايا والرزايا والمحن.

فإن قال قائل: إن التاريخ سجل لهم التقدم والانتصارات، فكيف يقال إنهم عادوا إلى ما كانوا عليه من المحن والرزايا وحتى الذلة أيضاً؟.

قلنا: لو كانوا تمسكوا بأحكام الإسلام كما أنزلها الله سبحانه، ولو التزموا بتعاليم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو اتبعوا خليفته الحقيقي وهو الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام لم يكونوا يقعون في المشاكل التي وقعوا فيها من الحروب الطاحنة التي دارت بينهم مما امتلأت بها صفحات التاريخ، ومن سيطرة حكام مستبدين وطغاة جبابرة «اتخذوا مال الله دولاً وعباده خولا»[٤٣٤] بما تضمن ذلك من قتل الأنفس المحترمة في شرق البلاد والإسلامية وغربها طوال حكومة الأمويين والعباسيين والعثمانيين ومن سبقهم[٤٣٥] ومصادرة حقوق وأموال الناس[٤٣٦] وسجن وتعذيب الملايين في ظلم المطامير[٤٣٧] إلى غير ذلك.

إضافة إلى أن تقدمهم لم يكن ليتحدد بذلك الحد ـ جغرافياً ومعنوياً ـ بل كانوا يسودون العالم والبشرية أجمع، ولكن اليوم وبعد خمسة عشر قرنا، ترى ثلاثة أرباع العالم غير مسلمين، والمسلمون هم الربع، وكثير منهم الأذل الأقل فإنا لله فإنا إليه راجعون.

وبعد أن مني ببهم الرجال وذؤبان العرب

---

(٤٣٤) الأمالي للشيخ المفيد: ص٢٨٠ المجلس ٣٣ ح٦.

(٤٣٥) كنموذج: قتل المسلمين وعباد الله الصالحين بتلفيق تهمة الارتداد في قضية مالك بن نويرة، وقتل أمثال حجر بن عدي وعدد كبير جدا من أولياء الله ومن العلماء في حكومة معاوية ويزيد... وإلى يومنا هذا.

(٤٣٦) كنموذج: الأموال الهائلة التي أقطعها عثمان لذويه، من بيت مال المسلمين.

(٤٣٧) كنموذج: سجن الحجاج الذي احتوى على أكثر من مائة وعشرين ألف، لا يقيهم حر الشمس اللافحة سقف، ولا برد الزمهرير غطاء.

بهم الرجال وذؤبانهم

مسألة: يجب . انطلاقاً من شمولية قاعدة ﴿**واعدوا لهم ما استطعتم من قوة**﴾[٤٣٨] للقوة كماً وكيفاً، سلاحا وعلما وعملا و...

إذ كلها مصاديق للقوة، والانصراف للقوة العسكرية إن كان فبدوي . الاستعداد لمقابلة المبهمين من الرجال وذؤبانهم.

وقولها عليها السلام: (بعد أن مني ببهم الرجال وذؤبان العرب) تنبيه على أن صاحب المبادئ الرفيعة، عليه تأسياً به (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستعد لمواجهة الرجال المبهمين الذين لا يعرف واقعهم. فلهم واقع غامض لا يدرى كيف يقابل معهم، أو أنهم من شدة بأسهم لا يدرى من أين يأتون[٤٣٩] ولذا يسمون ببهم الرجال من المبهم الذي لا يعرف واقعه[٤٤٠].

ومن المحتمل أن يكون (بهم الرجال) إشارة إليهم من غير العرب من الفرس والروم في قبال (ذؤبان العرب).

أما (ذؤبان العرب) فإن الذئب من طبيعته التوحش والتوثب والحيلة والتحرك باتجاهات مختلفة طلبا للفريسة، وكان عرب الجاهلية من هذا النوع، ولذا قال الإمام الحسين (عليه الصلاة والسلام): (كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات)[٤٤١].

وقال الشاعر:

(...[٤٤٢] بهز الكف متنه فيه كما عسر الطريق ذهاب)

ولعل من وجوه وصفهم بـ (ذؤبان العرب) إن الذئب إذا وقع في القطيع لايبقي ولا يذر فهو يفتك لمجرد الفتك، شهوة في الفتك، وهو المصداق الجلي للوحش الضاري الذي لا يفتك لحاجة، بل لحاجة ودون حاجة تلذذا من السطو والاعتداء ومنظر الدماء، وقد كان

(**٤٣٨**) سورة الأنفال: ٦٠.

(**٤٣٩**) يمكن أن تقرأ معلومة ومجهولة فـ (لا يدرى من أين يأتون) أي من أين يهاجمون الإنسان أو (من أين يؤتون) أي من أين يهاجمهم الإنسان، إذ حيثما فكرت ووجهت وجهك وجدتهم مترصدين مستعدين.

(**٤٤٠**) وربما يكون وجه ما وصفهم بـ (بهم الرجال) الإشارة إلى أنهم كالبهيم التي لا شعور لها ولا أدارك كما قال عزوجل: ﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل﴾ سورة الفرقان: ٤٤.

(**٤٤١**) اللهوف: ص٦٠.

(**٤٤٢**) هنا كلمة أو كلمات غير مقروءة.

أعداء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك، فهم كانوا كالذئاب الضارية الشرسة يغيرون ويفتكون ويفعلون ما يفعلون تعوداً منهم على الفتك وتلذذا منهم بالجريمة ودلعاً منهم بالدماء.

مذمومية الصفات السبعية

مسألة: من المذموم اتصاف الإنسان بالصفات السبعية، واللازم أن يتحلى قلبه بالرحمة والإنصاف وحب الآخرين، بل المواساة والإيثار، ويدل على ذلك مختلف الآيات والروايات:

قال تعالى: ﴿**ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة**﴾(٤٤٣).

وقال عليه السلام: «ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب»(٤٤٤).

وقال عليه السلام: «من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب»(٤٤٥).

وعن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: «أحبب أخاك المسلم وأحبب له ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لنفسك»(٤٤٦) الحديث.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الإنصاف يستديم المحبة»(٤٤٧).

وقال عليه السلام: «الإنصاف يرفع الخلاف ويوجب الايتلاف»(٤٤٨).

وقال عليه السلام: «ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة، والانطواع والرجوع إلى قلب سليم»(٤٤٩).

وفي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام: «لكنا نأمركم بالورع الورع الورع، والمواساة المواساة المواساة لإخوانكم»(٤٥٠).

---

(٤٤٣) سورة البقرة: ٧٤.

(٤٤٤) تنبيه الخواطر: ج١ ص٢.

(٤٤٥) روضة الواعظين: ص٤١٤.

(٤٤٦) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٣٢٣ المجلس ٥٢ ح١٢.

(٤٤٧) غرر الحكم: ص٣٩٤ ح٩١١٤.

(٤٤٨) غرر الحكم: ص٣٩٤ ح٩١١٦.

(٤٤٩) كشف الغمة: ج٢ ص٣٤٩، الإمام التاسع.

(٤٥٠) المحاسن: ص١٥٨ باب خصائص المؤمن ح٩٥.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الإيثار أعلى المكارم»[٤٥١].

ومردة أهل الكتاب

المعارضة علماء وجهلة

مسألة: يجب أن يعد حملة المبدأ الصحيح العدة المناسبة لمواجهة طوائف ثلاثة تتصدى عادة لحملة راية الحق، كل منها بشكل يتناسب مع الوسائل والأسلحة التي تستخدمها، فإن من السنن الإلهية الجارية في المجتمعات على مر التاريخ: إن المبادئ القويمة ودعاة الإصلاح ورواد الحقيقة يواجهون عادة بطوائف من المعارضين، منها:

أ: علماء سوء يعرفون الحقيقة ويكابرون عنها، يمثلون الجانب العلمي والوجه الثقافي للمعارضة.

ب: وأبطال شجعان يجسدون قمة القوة المادية لجبهة الباطل.

ج: أراذل وأوباش وصعاليك من سفلة القوم يعدون بمنزلة الرتل الخامس لجيش العدو.

وإلى القسم الأول أشارت عليها السلام بقولها: (مردة أهل الكتاب).

وإلى القسم الثاني بقولها: (بهم الرجال).

وإلى القسم الثالث أشارت بقولها: (وذؤبان العرب) إذا كان المراد به: الصعاليك واللصوص.

وربما يقال: إن المراد بذؤبان العرب: أولئك الذين غلب عليهم طابع الوحشية والشراسة والتعطش للدماء، وحينئذ فيكون هذا القسم هو الضلع الثالث في مثلث الأعداء، فقولها عليها السلام: (وبعد أن مني ببهم ... ومردة أهل الكتاب) إشارة ضمنية إلى هذه الحقيقة وإن كل مبدأ صحيح يبتلى عادة بعلماء سوء يكابرون الحقيقة، كما يبتلى بجهال مبهمين وصعاليك أوباش أو متوحشين، قال سبحانه: ﴿**ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا**﴾[٤٥٢].

(**٤٥١**) غرر الحكم: ص٣٩٥ ح٩١٥٩.

(**٤٥٢**) سورة آل عمران: ١٨٦.

ولا يخفى أن هذا الكلي ليس خاصا بالمبادئ الصحيحة . وإنما المبدأ الصحيح في مقابله هذه الطوائف المنحرفة . بل كل مبدأ وكل مسلك يواجه بهذه الفئات عادة، فإن كان المبدأ باطلاً كان الذين يعارضونهم من العلماء والجهال على حق في هذا الجانب، وإن كان المبدأ صحيحاً كانت جبهتا العلماء والجهال المعارضين له، على ضلال.

مثلاً: النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الصحيح المبدأ ابتلي بهما، كما أن (علي محمد الباب)(٤٥٣) الباطل المبدأ واجهه علماء مسلمون هم حق كما واجهه غير العلماء من المسلمين الذين كانوا أيضا على حق.

وعلى أي، فاللازم أن يستعد حملة المبدأ الصحيح لمقابلة هؤلاء كما قال تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة...** ﴾(٤٥٤).

فعلماء السوء: يواجهون بتوعية الناس عبر المحاضرات والكتب وسائر وسائل الإعلام وعبر كشف زيفهم للناس.

وبهم الرجال: عبر أبطال أكفاء يواجهونهم بأسلحتهم، فيتسلحون بالتنظيمات والتكتلات والنقابات والأحزاب وغيرها، ويوجهون بتكوين تنظيمات وتجمعات إسلامية تحافظ على الشباب وتفشل مخططاتهم.

والسفلة والصعاليك: يواجهون بمثلهم أيضا، إذ لا يفل الحديد إلا الحديد، وقد ورد في الحديث الشريف: (هلك من ليس له حكيم يرشده، وذل من ليس له سفيه يعضده)(٤٥٥).

ويجب أن لا يثبط دعاة الحق عن تبليغ الرسالة وجود حشد من المشاكل، سواء كانت مشاكل الإفراط والتفريط، أو مشاكل بهم الرجال وذؤبانهم، أو مشاكل مردة أهل الكتاب وأذنابهم، كما قال تعالى:

﴿**فاستقم كما أمرت ومن تاب معك**﴾ (٤٥٦).

(**٤٥٣**) علي محمد الشيرازي (١٨١٩-١٨٥٠) مؤسس البابية في إيران، ادعى إنه باب إلى الإمام المهدي ﷺ وذلك بتخطيط ودعم من الاستعمار الروسي، أعدم في تبريز.

(**٤٥٤**) سورة الأنفال : ٦٠.

(**٤٥٥**) كشف الغمة : ج٢ ص١١٣.

(**٤٥٦**) سورة هود : ١١٢.

قولها (سلام الله عليها): (مردة) جمع مارد، وهو العاتي المتكبر الذي لا يرضخ للحق، ومردة أهل الكتاب منصرف إلى علمائهم الذين عتوا على الحق وتكبروا عن الرضوخ له، وإن كان اعم لغة من ذلك.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «ولا تكونوا علماء جبارين»(٤٥٧).

وعن عيسى عليه السلام قال: «مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع»(٤٥٨).

وقال صلى الله عليه وآله: «شر الناس علماء السوء»(٤٥٩).

استعراض ما واجهه الرسول صلى الله عليه وآله

مسألة: كلماتها عليها السلام في استعراض نماذج من المصاعب التي واجهت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن الأعداء الذين مني بهم، حكاية وشكاية وهداية، والثالث بين واجب ومستحب، والأولان ـ بما هما هما ـ يقعان متعلقين للأحكام الخمسة.

فحكايتها عليها السلام لتلك الحال، تذكير لهم بعظيم فضله صلى الله عليه وآله عليهم من جهة، وبعظيم جهاده صلى الله عليه وآله واستقامته وصبره وصموده وتحمله الأذى في ذات الله من جهة أخرى، وبكبير جرمهم في التصدي له صلى الله عليه وآله من جهة ثالثة.

قال صلى الله عليه وآله: «ما أوذي نبي مثل ما أوذيت»(٤٦٠).

والأول: يقتضي شكر النعمة.

والثاني: يقتضي التأسي به صلى الله عليه وآله واتباعه وانتهاج منهجه.

والثالث: يقتضي تكفير الذنب عبر التعويض بالتفاني في الذب عن تعاليمه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوامره، وعلى رأسها الدفاع عن من عينه خليفة له واتباعه وهو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وهي حكاية تتضمن شكاية منهم على ما مضى، وشكاية أخرى على ما جرى ـ ما

---

(٤٥٧) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٣٥٩ المجلس ٥٧ ح٩.

(٤٥٨) تنبيه الخواطر: ج١ ص٨٤.

(٤٥٩) تنبيه الخواطر: ج١ ص٢٢٠.

(٤٦٠) المناقب: ج٣ ص٢٤٧، وكشف الغمة: ج٢ ص٥٣٧.

مضى حين البعثة وبعدها، وما جرى بعد استشهاده (صلى الله عليه وآله وسلم) . وهي أيضا شكاية تتبعها شكاية.

وهذه الشكاية هي من دواعي الهداية ومن مصاديق النهي عن المنكر ومن مصاديق إتمام الحجة، وهي أيضا . في الجملة . دفع ورفع: رفع لما قد جرى ودفع لما سيجري، وأيضا دفع بالنسبة لما يستقبل من الأجيال ورفع بالنسبة للحاضر من الرجال.

كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله

حرمة إشعال الحروب

مسألة: يحرم نفسياً ومقدميا إشعال نار الحرب ضد أهل الحق، فإن مطلق العمل ضد الحق حرام فكيف بإشعال نار الحرب، بل مطلق إشعال نارها بغير الحق حرام[٤٦١].

وإطفاؤها بالنسبة للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) .كما يشير إليه كلامها (عليها السلام) بنحو القضية الخارجية . وبالنسبة لعموم المؤمنين في عموم الأزمنة أيضاً واجب، وقد وعد الله النصر في ذلك، قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾[٤٦٢].

وقال سبحانه: ﴿**أوفوا بعهدي أوف بعهدكم**﴾[٤٦٣].

أما إشعال نار الحرب في الحروب الابتدائية الجهادية في سبيل الله والمستضعفين على شروطها فلا إشكال فيها . على تفصيل ذكرناه في كتاب (الجهاد) من الفقه[٤٦٤] ..

(**٤٦١**) كما في إشعالها على أهل الذمة ما داموا لم يخلوا، وكما في إشعالها على إحدى طائفتين من المؤمنين المتقاتلتين قبل محاولة الإصلاح، قال عزوجل: ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين**﴾. سورة الحجرات: ٩، ففي هذين الموردين إشعالها ليس (على الحق) لكنه يصدق عليه انه (بغير الحق).

(**٤٦٢**) سورة محمد صلى الله عليه وآله: ٧.

(**٤٦٣**) سورة البقرة: ٤٠.

(**٤٦٤**) موسوعة الفقه: ج٤٧-٤٨ كتاب الجهاد.

وكذلك بالنسبة إلى الحروب الدفاعية وحروب البغاة، قال سبحانه: ﴿**وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا**﴾(٤٦٥).

وإنما قلنا بالحرمة النفسية ـ أو الذاتية ـ نظرا لما فيها من المفسدة العظيمة، فوزانها كشرب الخمر والكذب وشبههما ـ بل أعظم منها ـ مما حرمته نفسية لاشتمالها على المفسدة وإن وجبت إذا وقعت مقدمة للأهم، كالكذب للإصلاح الذي لولاه لحدثت فتنة عظيمة، وشرب الخمر لمن انحصرت نجاته من الهلاك عطشاً بشربه، والحرب في سبيل الله والمستضعفين.

ثم إن الضمير في (أوقدوا) يعود للكفار وأهل الكتاب كما لا يخفى.

وجوب إطفاء الحرب

مسألة: يجب إطفاء نار الحرب، قال تعالى: ﴿**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها**﴾(٤٦٦).

فإن المرء كلما تمكن من إطفاء نار الحرب الباطلة وجب عليه ذلك، سواء تمكن من الإطفاء كليا أو الإطفاء في الجملة إذ هو محقق للغرض في الجملة.

ومن الواضح عدم كونه ارتباطياً، قال سبحانه: ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم**﴾(٤٦٧).

وقال ﷺ: «الميسور لا يسقط بالمعسور»(٤٦٨).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (ما لا يدرك كله لا يترك كله)(٤٦٩).

إلى غير ذلك مما يدل على أن كل إنسان مكلف بقدر إمكانه، قال سبحانه: ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**﴾(٤٧٠).

---

(٤٦٥) سورة النساء: ٧٥.

(٤٦٦) سورة الأنفال: ٦١.

(٤٦٧) سورة التغابن: ١٦.

(٤٦٨) راجع غوالي اللئالي: ج٤ ص٥٨ وفيه: «لا يترك الميسور بالمعسور».

(٤٦٩) راجع غوالي اللئالي: ج٤ ص٥٨ ح٢٠٧.

(٤٧٠) سورة البقرة: ٢٨٦.

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها**﴾[٤٧١].

ومن غير فرق بين أن يكون الإطفاء بالإعلام أو المال أو السلاح أو غير ذلك من أقسام الإطفاء والردع، على نحو مانعة الخلو حسب الاصطلاح المنطقي.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا محمد نار الحرب»[٤٧٢].

التعلل لعدم التدخل

مسألة: لا يجوز التعلل بعدم التدخل لإطفاء الحرب الدائرة بين طائفتين من المؤمنين أو حرب الكفار ضد فئة أو دولة إسلامية أو ما أشبه ذلك: بالجغرافية أو باختلاف اللغة أو اللون أو ما أشبه ذلك، عقلا ونقلا، وذلك للإطلاقات والعمومات والنصوص، ولما دل على عدمها.

قال تعالى: ﴿**وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما**﴾[٤٧٣].

وعن أحدهما عليهما السلام: «المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد إذا سقط منه شيء تداعى سائر الجسد»[٤٧٤].

وقال عليه السلام: «ان المؤمنين في ايثارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى تداعى سائره بالسهر»[٤٧٥].

وقال صلى الله عليه وآله: «لا فضل للعربي على العجمي، ولا للأحمر على الأسود، إلا بالتقوى»[٤٧٦].

وقال تعالى: ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾[٤٧٧].

أصالة السلم

(**٤٧١**) سورة الطلاق: ٧.

(**٤٧٢**) الفضائل لابن شاذان: ص١٦٣.

(**٤٧٣**) سورة الحجرات: ٩.

(**٤٧٤**) المؤمن: ص٣٨ ح٨٥.

(**٤٧٥**) أعلام الدين: ص٤٤٠، والمؤمن: ص٣٩ ح٩٢.

(**٤٧٦**) الاختصاص: ص٣٤١.

(**٤٧٧**) سورة الحجرات: ١٣.

مسألة: ربما يستفاد من هذا الحديث ـ إضافة إلى الأدلة الدالة على ذلك ـ كون الأصل في الإسلام السلم لا الحرب، فإن شعار الإسلام: السلام.

وتحية المسلم إذا لقي أخاه: (سلام عليكم).

وتقول في نهاية الصلاة: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وحتى في التعامل مع الجهلة: ﴿**وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً**﴾(٤٧٨).

وقد قال سبحانه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان**﴾(٤٧٩).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «السلم علة السلامة وعلامة سبب الاستقامة»(٤٨٠).

وقال عليه السلام: «لا عاقبة أسلم من عواقب السلم»(٤٨١).

وقال عليه السلام: «السلم ثمرة الحلم»(٤٨٢).

وقال عليه السلام: «الرفق يؤدي إلى السلم»(٤٨٣).

الحروب الدفاعية

مسألة: لم يبتدأ الرسول صلى الله عليه وآله بحرب وهكذا كان علي أمير المؤمنين عليه السلام ، بل كل حروبهما (صلوات الله عليهما) كانت دفاعية.

ومن هنا قالت عليها السلام في هذه الخطبة (كلما أوقدوا)(٤٨٤) فالكفار والمشركون هم الذين كانوا يوقدون نار الحرب، لكن الله ورسوله ووصيه كانوا يطفئونها.

ولعل من أسباب عدم ابتداء الرسول صلى الله عليه وآله بحرب حيث كانت حروبه كلها دفاعية هو

---

(٤٧٨) سورة الفرقان: ٦٣.

(٤٧٩) سورة البقرة: ٢٠٨.

(٤٨٠) غرر الحكم: ص٤٤٥ ح١٠١٦٥.

(٤٨١) غرر الحكم: ص٤٧٦ ح١٠٩٢١.

(٤٨٢) غرر الحكم: ص٤٤٤ ح١٠١٦٣.

(٤٨٣) غرر الحكم: ص٢٤٤ ح٤٩٧٩.

(٤٨٤) و (ال) في الحرب وإن كانت للعهد الذهني إلا أن بقرينة الحكم والموضوع والسياق، والمفردات . أي: (أوقدوا) (ناراً) (أطفئها) . نستفيد ذلك منه.

كون الأصل السلم وعدم الحرب كما مر[٤٨٥]، فالحرب ضرورة لا تجوز إلا في الموارد المقررة الشرعية من صور الاستثناء عن السلم والسلام[٤٨٦].

وقد روي عن علي أمير المؤمنين عليه السلام: «انه خطب بالكوفة فقام رجل من الخوارج فقال: لا حكم إلا لله، فسكت علي عليه السلام، ثم قام آخر وآخر، فلما أكثروا عليه، قال عليه السلام: كلمة حق يراد بها باطل، لكم عندنا ثلاث خصال: لانمنعكم مساجد الله أن تصلوا فيها، ولانمنعكم الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولانبدؤكم بحرب حتى تبدؤونا به»[٤٨٧].

وعن حذيفة بن اليمان قال: «فلما كان يوم الجمل وبرز الناس بعضهم لبعض نادى منادي أمير المؤمنين عليه السلام: لا يبدأن أحد منكم بقتال حتى آمركم، قال: فرموا فينا، فقلنا: يا أمير المؤمنين قد رمينا، فقال: كفوا، ثم رموا فقتلوا منا، قلنا: يا أمير المؤمنين قد قتلونا، فقال: احملوا على بركة الله»[٤٨٨].

وهكذا كان في حرب النهروان فإنه: «لما واقفهم علي عليه السلام بالنهروان قال: لا تبدؤوهم بقتال حتى يبدؤوكم، فحمل منهم رجل على صف علي عليه السلام فقتل منهم ثلاثة، ثم قال:

أقتلهم ولا أرى علياً ولو بدا أوجرته الخطيا

فخرج إليه علي عليه السلام فضربه فقتله»[٤٨٩].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «نبأني رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فإذا أتيتهم فأنت عليهم وإياك أن تبدأ القوم بقتال إن لم يبدؤوك، والقهم واسمع منهم ولايجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مرة بعد مرة»[٤٩٠].

وقد أرسل أمير المؤمنين عليه السلام مالك الأشتر في وقعة صفين وأمره أن لا يبدأ القوم بقتال

---

(٤٨٥) ويخرج عن الأصل: حالة الاعتداء فيقابل بالمثل: ﴿**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**﴾ سورة البقرة: ١٩٤، وحالة الحرب في سبيل الله والمستضعفين، وبصبره صلى الله عليه وآله حتى يهاجمه المشركون، كان قد أكد العامل الباعث للخروج عن الأصل.

(٤٨٦) راجع موسوعة الفقه: كتاب السلام.

(٤٨٧) دعائم الإسلام: ج١ ص٣٩٣ ذكر قتال أهل البغي.

(٤٨٨) الأمالي للشيخ المفيد: ص٥٨ . ٥٩ المجلس ٧ ح٣.

(٤٨٩) شرح نهج البلاغة: ج٢ ص٢٧٢ أخبار الخوارج.

(٤٩٠) شرح النهج: ج٣ ص٢١٢. ٢١٣، ووقعة صفين ص١٥٣.

حتى يلقاهم ويدعوهم ويعذر إليهم إن شاء الله[٤٩١].

وفي يوم عاشوراء عندما تجاسر شمر على الإمام الحسين عليه السلام وقال له: «يا حسين تعجلت النار قبل يوم القيامة! رام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم، فمنعه الإمام الحسين عليه السلام من ذلك، فقال له: دعني حتى أرميه فانه الفاسق من عظماء الجبارين وقد أمكن الله منه، فقال له الحسين عليه السلام: لا ترمه فاني أكره أن أبدأهم»[٤٩٢].

إسناد الأفعال لله

مسألتان: يجب الإيمان بأن جميع الأمور بيد الله سبحانه وتعالى وانه هو المؤثر الحقيقي، ويلزم الفات الناس إلى ذلك وتنبيههم عليه، كما قالت صلوات الله عليها (أطفأها الله)، فإن الله سبحانه هو مسبب الأسباب، وقد ورد في الدعاء: «يا مسبب الأسباب ويا مفتح الأبواب»[٤٩٣].

و: «يا مسبب يا مغيث»[٤٩٤].

و: «اللهم رب الأرباب ومسبب الأسباب»[٤٩٥].

و: «يا سبب كل ذي سبب، يا مسبب الأسباب من غير سبب»[٤٩٦].

و: «اللهم إني أسألك باسمك يا مسبب يا مرغب»[٤٩٧].

و: «يا مسبب الأسباب سبب لنا سببا»[٤٩٨].

و: «يا مرتب يا مسبب يا محبب..»[٤٩٩].

و: «يا رازق الفرج يا مسبب الفرج يا مغيث الفرج»[٥٠٠].

---

(٤٩١) وقعة صفين: ص١٥٤.

(٤٩٢) الإرشاد: ج٢ ص٩٦، وإعلام الورى: ص٢٤٠.

(٤٩٣) البلد الأمين: ص٣٣٨ دعاء المشلول.

(٤٩٤) الإقبال: ص٦٦١.

(٤٩٥) مصباح الكفعمي: ص١٣٥.

(٤٩٦) مصباح الكفعمي: ص١٧٠ الفصل العشرون.

(٤٩٧) مصباح الكفعمي: ص٢٦٠ الفصل ٢٨.

(٤٩٨) مصباح الكفعمي: ص٣٠٥ الفصل ٣٠.

(٤٩٩) مصباح الكفعمي: ص٣٥٨ الفصل ٣٢.

و: «يا تواب يا أواب يا مسبب الأسباب»[٥٠١].

و: «يا صاحب الأصحاب ومسبب الأسباب وسابق الأسباق»[٥٠٢].

وقال عزوجل: ﴿**إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا**﴾[٥٠٣].

وقال تعالى: ﴿**قل من بيده ملكوت كل شيء**﴾[٥٠٤].

وقال سبحانه: ﴿**تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير**﴾[٥٠٥].

وقد ألمعنا إلى مثل ذلك فيما سبق وقلنا: إنه لا يلزم منه الجبر، وإنما المراد إن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يعمل حتى في خارج إطار إمكانية الإنسان ولكنه قد ترك حرية التصرف للإنسان في داخل حدود قدرته وإمكانياته فأعطاه الاختيار، وإنما يجب . وجوبا تشريعياً لا تكوينياً . على الإنسان العمل في إطار إمكانياته بما أمره الباري عزوجل، فلا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين، كما في الحديث الشريف[٥٠٦].

وكما قال عليه السلام: «انا لا أقول جبراً ولا تفويضاً»[٥٠٧].

وفي الدعاء: «اللهم اني استغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك أو نالته قدرتي بفضل نعمتك أو بسطت إليه يدي بسابغ رزقك... لم تدخلني يارب فيه جبراً ولم تحملني عليه قهراً ولم تظلمني فيه شيئاً...»[٥٠٨].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون**﴾ قال عليه السلام: «خلقهم للأمر والنهي والتكليف، وليس خلقتهم جبراً ان يعبدون ولكن خلقتهم اختياراً ليختبرهم

---

(٥٠٠) البلد الأمين: ص٣٢٤ دعاء الفرج.

(٥٠١) مهج الدعوات: ص١٥٤.

(٥٠٢) العدد القوية: ص٢٦٣.

(٥٠٣) سورة الكهف: ٨٤.

(٥٠٤) سورة المؤمنون: ٨٨.

(٥٠٥) سورة الملك: ١.

(٥٠٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص١٢٤، والتوحيد: ص٣٦٢، والاحتجاج: ص٤١٤.

(٥٠٧) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢٧٩ المجلس ٤٧ ح٨.

(٥٠٨) الإقبال: ص٣٨٨.

بالأمر والنهي، ومن يطيع ومن يعصي»[٥٠٩].

فإن الأمور والأعمال موزعة:

١: بين ما هي في دائرة قدرة الإنسان وحيطة تصرفه واختياره.

٢: وبين ما هي خارج عنه بالمرة.

وحيث إن ما في دائرة قدرة الإنسان هو أيضاً يستند إلى الله تعالى إذ انه عزوجل هو الذي أعطاه القدرة والاختيار وهو الذي أوجد الأسباب ومهدها وبمقدوره في أي آن أن يسلب قدرته واختياره، ولذلك كرر في القرآن الحكيم نسبة الأشياء إلى الله سبحانه وتعالى.

قال سبحانه: ﴿**وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**﴾[٥١٠].

وقال تعالى: ﴿**أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون**﴾[٥١١].

وما أشبه ذلك من الآيات.

فلولا أن الله تعالى أعطى الإنسان وجوده وحياته ثم زوده بالعضلات والقوى والإدراك والعلم والإرادة وما أشبه، ولولا أنه خلق المعادن والآلات والأدوات وما أشبه، ولولا أنه ... لما أمكن للإنسان أن يرمي نبلاً أو يزرع بقلاً. بكامل حريته واختياره..

(**٥٠٩**) تفسير القمي: ج٢ ص٣٣١، والآية في سورة الذاريات:٥٦.

(**٥١٠**) سورة الأنفال: ١٧.

(**٥١١**) سورة الواقعة: ٦٤.

إعداد العدة

مسألة: يجب إعداد العدة للمواجهة عندما ينجم قرن الشيطان.

قولها عليه السلام: (أو نجم قرن للشيطان) نجم بمعنى: ظهر، ولذا يسمى النجم نجماً لأنه يظهر في الأفق، و(قرن الشيطان) كناية عن أول فتنته، يعني: إنه كلما ظهرت بوادر فتنة قذف صلى الله عليه وآله أخاه عليه السلام في لهواتها.

فأول كل ظاهر من شيء قرن، ولذا يقال: قرن الشمس، حين تظهر بعض أجزاءها ابتداءً ثم تظهر البقية.

والسبب في كون قرن الحيوان هو أول ما يرى من البعيد: أن الأرض كروية وفي المحل الكروي إنما يظهر أعلى الشيء ابتداء كما يشاهد ذلك بالنسبة إلى البحار، فإن الإنسان أول ما يشاهد من السفينة الصواري ثم تظهر شيئاً فشيئاً، حتى تظهر بأجمعها، وكما هو المشاهد لمن كان حديد البصر وواقفاً في الأرض يشاهد الأفق من بعيد.

المبادرة

مسألة: تجب المبادرة للتصدي للفتن بمجرد أن ينجم قرنها، كما كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يصنع، تأسياً به (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولأنه من إحكام الأمر وإتقانه، وقد ورد في الحديث: (رحم الله امرأ عمل عملا فأتقنه)[٥١٢] ولما فيه من درء المفاسد الكثيرة التي تترتب على التأخير.

ومن البين إن ذلك يتوقف . فيما يتوقف . على بعد النظر والرؤية المستقبلية كي يتنبأ الإنسان مسبقاً بما سيجري ويعرف أن هذه مقدمة بعيدة لذاك، وما يجري هو لبنة في بناء مستقبلي كذائي، وقد ورد في وصف أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام): «كان والله

(**٥١٢**) راجع الأمالي للصدوق : ص٣٨٤ المجلس ٦١، وفيه عنه صلى الله عليه وآله : إن الله يحب عبدا إذا عمل عملا أحكمه.

بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً، ويحكم عدلاً...»[٥١٣].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «رحم الله امرئ رأى حقاً فأعان عليه ورأى جوراً فرده وكان عوناً بالحق على صاحبه»[٥١٤].

وقال عليه السلام: «رحم الله امرئ أحيى حقاً وأمات باطلاً وادحض الجور وأقام العدل»[٥١٥].

ترصد الفتن

مسألة: يجب الترصد الدائم والتفحص الحثيث عن أية فتنة قد تحدث، كما أشارت إلى ذلك عليها السلام في قولها: (كلما ... نجم ... أو فغرت... قذف أخاه...) حيث كان صلى الله عليه وآله دائم اليقظة والحذر.

وفي الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وآله: «ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فانه أول من يراني وأول من يصافحني يوم القيامة وهو معي في السماء الأعلى وهو الفاروق بين الحق والباطل». وهذه الرواية نقلها العامة أيضاً [٥١٦].

وقال صلى الله عليه وآله: «ستكون بعدي فتنة مظلمة، الناجي منها من تمسك بالعروة الوثقى، فقيل: يا رسول الله وما العروة الوثقى، قال: ولاية سيد الوصيين، قيل: يا رسول الله ومن سيد الوصيين، قال: أمير المؤمنين، قيل: يا رسول الله ومن أمير المؤمنين، قال: مولى المسلمين وإمامهم من بعدي، قيل: يا رسول الله ومن مولى المسلمين وإمامهم من بعدك، قال: أخي علي بن أبي طالب عليه السلام»[٥١٧].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «وقد حذرنا الله تبارك وتعالى من فتنة الشيطان فقال: ﴿**يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة**﴾[٥١٨]»[٥١٩].

(**٥١٣**) كشف الغمة: ج١ ص٧٧، صنعته عليه السلام.

(**٥١٤**) غرر الحكم: ص٦٩ ح٩٧٩.

(**٥١٥**) غرر الحكم: ص٦٩ ح٩٨٠.

(**٥١٦**) تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٤٢ ص٤٤٩ الرقم ٩٠٢٥ و٩٠٢٦، من ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وكشف الغمة: ص١٤٣ وص٣٧٦.

(**٥١٧**) مائة منقبة: ص١٤٩ المنقبة ٨١، والتحصين: ٥٥٢.

(**٥١٨**) سورة الأعراف : ٢٧.

وقال تعالى: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**﴾[٥٢٠].

وعلى ذلك فإنه من غير الصحيح اعتزال الناس، والابتعاد عن الخوض في البحوث السياسية والاقتصادية وشبهها مما يعرف الإنسان على خطط الاستعمار وبرامجهم، ومن أين ينفذون؟ وكيف؟ ومتى؟ ومن هم عملاؤهم؟ وغير ذلك.

ومن الخطأ توهم أن ذلك الانعزال والابتعاد فضيلة بل الأمر بالعكس تماما، فإن «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس»[٥٢١].

وقال ﷺ في وصيته لأبي ذر: «وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه»[٥٢٢].

أما أخبار الاعتزال فالمقصود بها شيء آخر كما بيناه في بعض كتبنا[٥٢٣].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما أعزه الله تعالى ومن خذلهما خذله الله تعالى»[٥٢٤].

قال عليه السلام: «فضل العالم على العابد بسبعين درجة، بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما، وذلك ان الشيطان يصنع البدعة فيبصرها العالم فينهي عنها، والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها»[٥٢٥].

وقال ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على سائر الأنبياء»[٥٢٦].

وقال عليه السلام: «ساعة من عالم يتكئ على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العابد سبعين عاما»[٥٢٧].

وربما يتوهم إن (أو نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين) و(قذف أخاه في لهواتها) خاص بشؤون الحرب، لكن الظاهر شمولية ذلك لكل فتنة ومشكلة سياسية أو

---

(٥١٩) كمال الدين: ص٨٦.

(٥٢٠) سورة البقرة : ١٩٣.

(٥٢١) تحف العقول: ص٣٥٦.

(٥٢٢) أعلام الدين: ص٢٠٥، مكارم الأخلاق: ص٤٧٢.

(٥٢٣) راجع كتاب (الفضيلة الإسلامية) للإمام المؤلف.

(٥٢٤) غوالي اللئالي: ج٣ ص١٨٩ باب الجهاد ح٢٧.

(٥٢٥) روضة الواعظين: ص١٢.

(٥٢٦) أعلام الدين: ٨١.

(٥٢٧) جامع الأخبار: ص٣٧ الفصل ٢٠.

اقتصادية أو عسكرية أو أمنية أو اجتماعية أو غيرها، وذلك لأن الأصل في العطف ذلك[٥٢٨].

وفي الواقع الخارجي خير شاهد ودليل على ذلك[٥٢٩] إضافة إلى ظهور (نجم قرن الشيطان...أو فغرت ...) فيه.

أو فغرت فاغرة من المشركين

الموقف المناسب

مسألة: يجب أن يتخذ الإنسان الموقف المناسب إذا فغرت فاغرة من المشركين.

قولها (سلام الله عليها): (أو فغرت فاغرة من المشركين) يقال: فغر فاه أي: فتحه، والمراد به تجمع المشركين لأجل محاربة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهناك فرق بين (نجم) و(فغر)، فالنجم: الأول، والفغر: التهيؤ والاستعداد، فإنه بعد ظهور القرن يظهر الفم الذي يهدف التهام الحق، ولا يراد بذلك الفم حقيقة وإنما هو نوع تشبيه، للذين يريدون إبطال الحق وإزهاقه بالفم الذي يهم بقضم الطعام والتهامه.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ما رأيت منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله رخاء والحمد لله، والله لقد خفت صغيراً وجاهدت كبيراً، أقاتل المشركين وأعادي المنافقين حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله فكانت الطامة الكبرى، فلم أزل حذرا . إلى أن قال: . والله مازلت أضرب بسيفي صبياً حتى صرت شيخاً، وأنه ليصبرني على ما أنا فيه ان ذلك كله في الله ورسوله»[٥٣٠].

الأدب التصويري

---

(٥٢٨) الأصل في عطف النسق هو عطف المغاير على المغاير، والاستثناء هو كونه عطفا للخاص على العام أو شبهه (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أو نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين).

(٥٢٩) إذ كان (عليه السلام) عضده (صلى الله عليه وآله وسلم) الأيمن في شتى المجالات، وسنده الأول في كل المحن، كما في قضية كشف تلك الجاسوسة التي كانت تريد اخبار مشركي قريش في فتح مكة . وهي قضية أمنية . وكقرائنه (عليه السلام) سورة البراءة في قلب معقل الأعداء، وهو موقف إعلامي ومواجهة فكرية، سياسية صريحة وجريئة جدا و... و... للتفصيل راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم): ج١. ٢ للإمام المؤلف.

(٥٣٠) الإرشاد: ج١ ص٢٨٤ فصل ومن كلامه عليه السلام في تظلمه.

مسألة: من الراجح ـ في الدعوة والتبليغ والإرشاد ـ استخدام أسلوب (الأدب التصويري) كما استخدمت السيدة الزهراء (صلوات الله عليها) هذا الأسلوب (الأدب التصويري) في مقاطع شتى من هذه الخطبة، وفي هذه المقطع حيث تقول: (كلما أوقدوا ناراً للحرب... أو نجم قرن الشيطان ... أو فغرت فاغرة ... قذف ... في لهواتها...يطأ جناحها بأخمصه...ويخمد لهبها...الخ).

وهذا الأسلوب هو من أساليب القرآن الكريم من قبل كما في قوله سبحانه: ﴿**كزرع أخرج شطأه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه**﴾[٥٣١].

وقوله تعالى: ﴿**مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور**﴾[٥٣٢].

وقوله سبحانه: ﴿**ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا**﴾[٥٣٣].

وقوله تعالى: ﴿**وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا**﴾[٥٣٤].

ثم إنه هل التشبيه والتمثيل من أصناف الأدب التصويري فهو مقسم لها، أم أنه مختص بتنزيل حقيقة منزلة أخرى (كالمعنوية منزلة المادية) دون استخدام أداة تشبيه؟ مبحث يرتبط بعلم البلاغة.

قذف

التعرض لصفات الإمام عليه السلام والتعريف به

(**٥٣١**) سورة الفتح: ٢٩.

(**٥٣٢**) سورة النور: ٣٥.

(**٥٣٣**) سورة الإسراء: ٣٧.

(**٥٣٤**) سورة الأنعام: ٢٥.

مسألتان: تنقسم الصفات التي تحلى بها الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، إلى ما تجب معرفته ويجب التعريف به والإعلان عنه، وإلى ما يستحب معرفته والتعريف به.

فإمامته وخلافته من القسم الأول وهو واجب عيني في معرفته، ونصرته للإمام والمسلمين وشده أزر الرسول الأعظم ﷺ في المواطن الصعبة حيث كان منهجه (صلى الله عليه وآله وسلم) (أن يقذف أخاه في لهواتها) من القسم الأول أيضا في الجملة، ومعرفة كثير من صفاته والتعريف بها مستحب بما هي هي، إلا فيما لو وجدت جهة المقدمية[٥٣٥] فتجب عندئذ عينا أو كفاية[٥٣٦].

وفي التاريخ إن رجلاً قال لابن عباس:«سبحان الله ما أكثر مناقب علي وفضائله، اني لأحسبها ثلاثة آلاف منقبة، قال ابن عباس: أو لا تقول انها إلى ثلاثين ألف أقرب»[٥٣٧].

نعم إن فضائله عليه السلام اكثر من أن تحصى ومن أن يعرفها أحد، قال رسول الله ﷺ: «يا علي ما عرف الله حق معرفته غيري وغيرك، وما عرفك حق معرفتك غير الله وغيري»[٥٣٨].

وقال ﷺ: «جعل الله لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا تحصى»[٥٣٩].

وفي حديث آخر: «لا تحصى عددها كثرة»[٥٤٠].

وقال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «لا يتقدمك بعدي إلا كافر ولا يتخلف عنك بعدي إلا كافر وإن أهل السماوات السبع يسمونك أمير المؤمنين بأمر الله تعالى»[٥٤١].

التهلكة

---

(٥٣٥) كما لو توقف معرفة إمامته عليه السلام على استقراء شتى صفاته ومختلف مصاديق نصرته كي يحصل الاطمئنان عند البعض.

(٥٣٦) (عيناً) في المعرفة، (كفاية) في التعريف.

(٥٣٧) كشف الغمة: ج١ ص١١٢.

(٥٣٨) المناقب: ج٣ ص٢٦٧.

(٥٣٩) الصراط المستقيم: ج١ ص١٥٤ الباب التاسع.

(٥٤٠) تأويل الآيات: ص٨٤٤ سورة الاخلاص.

(٥٤١) مائة منقبة: ص٥٣ المنقبة ٢٧.

مسألة: يحرم إلقاء النفس في التهلكة، ولكن ليس من مصاديقه: التضحية بالنفس في سبيل الله، فهي خارجة موضوعاً عن التهلكة كما لا يخفى[٥٤٢]، فليس قذف (صلى الله عليه وآله وسلم) أخاه في لهواتها خارجاً بالتخصيص بل بالتخصص.

قال تعالى: ﴿**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾[٥٤٣].

وقال الإمام الرضا عليه السلام عندما فرض عليه قبول ولاية العهد: «اللهم إنك قد نهيتني عن الإلقاء بيدي إلى التهلكة وقد أشرفت من قبل عبد الله المأمون على القتل متى لم أقبل ولاية عهده وقد أكرهت واضطررت كما اضطر يوسف ودانيال إذ قبل كل واحد منهما الولاية لطاغية زمانه، اللهم لا عهد لي إلا عهدك، ولاولاية لي إلا من قبلك، فوفقني لاقامة دينك وإحياء سنة نبيك، فانك أنت المولى والنصير، نعم المولى أنت ونعيم النصير»[٥٤٤].

وفي تفسير العياشي عن حذيفة قال: ﴿**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾ : «هذا في التقية»[٥٤٥].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي انك ستلقى من قريش شدة من تظاهرهم عليك وظلمهم لك، فان وجدت أعواناً فجاهدهم، فقاتل من خالفك بمن وافقك فان لم تجد أعواناً فاصبر واكفف يدك ولا تلق بيدك إلى التهلكة، فإنك مني بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة، انه قال لأخيه موسى ﴿**ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني**﴾[٥٤٦] »[٥٤٧].

وعن اسلم قال: «غزونا نهاوند أو قال غيرها، واصطفينا والعدو صفين لم أر أطول منهما ولا أعرض، والروم قد الصقوا ظهورهم بحائط مدينتهم، فحمل رجل منا على العدو، فقال الناس: لا إله إلا الله، ألقى بنفسه إلى التهلكة، فقال أبو أيوب الأنصاري: إنما تؤولون هذه الآية على أن حمل هذا الرجل يلتمس الشهادة، وليس كذلك، إنما نزلت هذه الآية فينا، لأنا كنا قد اشتغلنا بنصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وتركنا أهالينا وأموالنا أن نقيم فيها ونصلح ما فسد

---

(٥٤٢) فإن في ما أمر الله به: الحياة لا الهلاك، والتهلكة هي إزهاق الروح لغير غرض عقلائي إلهي.

(٥٤٣) سورة البقرة: ١٩٥.

(٥٤٤) كشف الغمة: ج٢ ص٢٩٧.

(٥٤٥) تفسير العياشي: ج١ ص٨٧ سورة البقرة.

(٥٤٦) سورة الأعراف: ١٥٠.

(٥٤٧) كتاب سليم بن قيس: ص٧٢.

منها فقد ضاعت بتشاغلنا عنها فانزل الله إنكارا لما وقع في نفوسنا من التخلف عن نصرة رسول الله ﷺ لإصلاح أموالنا، ﴿**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾[٥٤٨] معناه إن تخلفتم عن رسول الله ﷺ وأقمتم في بيوتكم ألقيتم بأيديكم إلى التهلكة وسخط الله عليكم فهلكتم، وذلك رد علينا فيما قلنا وعزمنا عليه من الإقامة، وتحريض لنا على الغزو وما أنزلت هذه الآية في رجل حمل على العدو ويحرض أصحابه أن يفعلوا كفعله، أو يطلب الشهادة بالجهاد في سبيل الله رجاء ثواب الآخرة»[٥٤٩].

هذا وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾: «لا تعدلوا عن ولايتنا فتهلكوا في الدنيا والآخرة»[٥٥٠].

وجوب التضحية

مسألة: تجب التضحية بالحياة فيما لو توقف حفظ الإسلام عليها كما ضحى الإمام الحسين (عليه السلام) بنفسه وأولاده وأصحابه في يوم عاشوراء، وتفصيل الكلام في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٥٥١].

فإن التضحية واجبة بشتى صورها حتى (بالانتحار) فيما لو توقف حفظ الإسلام عليه، وذلك مثل أن يلقي بنفسه في مدخنة سفينة العدو، حيث يوجب احتراقه وبالتالي غرق السفينة، بسبب إطفاءها، كما حدث مثل ذلك في الحرب العالمية الثانية، وكشد شريط من المتفجرات حول جسده والانبطاح مثلاً أمام دبابات العدو.

وتشخيص الصغريات والمصاديق في هذا الباب بيد شورى الفقهاء، وإلا فالفقيه العادل الجامع للشرائط، وإن لم يكن فعدول المؤمنين، وإن لم يكونوا فللمكلف نفسه لو قطع بذلك.

قال تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله

---

(٥٤٨) سورة البقرة: ١٩٥.

(٥٤٩) اللهوف: ص٢٩ . ٣٠.

(٥٥٠) المناقب: ج٣ ص٢٠٧.

(٥٥١) راجع موسوعة الفقه: ج٤٨ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾[٥٥٢].

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أفضل ما توسل به المتوسلون: الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله» الحديث[٥٥٣].

وقال عليه السلام: «الله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم»[٥٥٤].

بين التخصص والتنويع

مسألة: هل اللازم . على الإنسان . في الواجبات الكفائية (كالصناعات والعلوم والتصدي لأعداء الإسلام) التخصص كما هو مقتضى الإتقان، أم التنويع والشمولية، كما صنع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنسبة لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) حيث (كلما ... نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغرة، من المشركين قذف أخاه في لهفاتها) فتأمل؟

وهل الأصل هذا أم ذاك، أم يقال بالتفصيل؟

وجوه، والظاهر إن الأمر يختلف باختلاف الأفراد، قوة وضعفاً، ومن حيث تنوع القابليات والقدرات و... والظروف والحاجات وغيرها.

---

(٥٥٢) سورة التوبة: ١١١.

(٥٥٣) علل الشرائع: ص٢٤٧.

(٥٥٤) كشف الغمة: ج١ ص٤٣١.

التصدي بسرعة

مسألة: يجب التصدي للفتن بسرعة وقوة كما هو المستفاد من عمله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن قولها (عليها السلام): (قذف أخاه...)، ومن البين أن القذف هو الرمي بقوة وشدة، والسرعة تستفاد من السياق (كلما...قذف) ومن مادة (قذف) أيضاً.[٥٥٥]

وهي من مصاديق (المسارعة) الواجبة كتاباً [٥٥٦] وسنة وعقلا في الجملة، وإن كان بعض مصاديقها مستحبة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من ارتقب الموت سارع في الخيرات»[٥٥٧].

وقال عليه السلام: «من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات»[٥٥٨].

أخاه

التضحية بالمهم

مسألة: لا تجوز التضحية بالأهم مع كفاية المهم، ولذلك كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقذف أخاه في لهواتها وكان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يبادر لوقاية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه كما في ليلة المبيت.

وقد روى الفريقان أنه «لما أراد النبي صلى الله عليه وآله الهجرة خلف علياً عليه السلام لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خروجه إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار، أن ينام على فراشه، وقال: يا علي اتشح ببردي الحضرمي ثم نم على فراشي...

فأوحى الله عزوجل إلى جبرئيل وميكائيل إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فايكما يؤثر صاحبه بالحياة، فاختار كل منهما الحياة، فأوحى الله عزوجل

---

(٥٥٥) في قوله تعالى: ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم**﴾ سورة آل عمران : ١٣٣، و﴿**فاستبقوا الخيرات**﴾ سورة البقرة: ١٤٨.

(٥٥٦) إذا الرمي البطيء لا يسمى قذفاً إلا مجازا فتأمل.

(٥٥٧) الخصال: ص٢٣١، كنز الفوائد: ج٢ ص١٦٢.

(٥٥٨) جامع الأخبار: ص١٠٩ الفصل٦٦.

إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند قدميه، وجبرئيل يقول عليه السلام: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك ملائكته، فانزل عزوجل على رسوله صلى الله عليه وآله وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿ومن الناس من يشري نفسه﴾[٥٥٩] الآية»[٥٦٠].

وكذلك في يوم أحد حيث قال جبرئيل: «يا محمد ان هذه لهي المواساة من علي عليه السلام، قال صلى الله عليه وآله: لأنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله، ثم قال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»[٥٦١].

التركيز على مركز الفساد

مسألة: يجب على القادر كفائياً، التركيز على مركز الفساد وعين الفتنة وقطب رحى الأعداء، كما صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث (قذف أخاه في لهواتها) تركيزا عليها، وقد سبق ما يدل على ذلك.

التضحية حتى بالأحب

مسألة: يجب الإيثار والتضحية بكل شيء حتى أحب الأشياء وأعز الأشخاص. فيما لو توقف واجب أهم كحفظ بيضة الإسلام عليه .كما قالت (سلام الله عليها): (قذف أخاه...).

فإن الإنسان يجب عليه أن يضحي بنفسه وبأعز ما لديه حتى ينتصر الحق، وقد قال أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام): .كما في نهج البلاغة. (فلما علم الله منا الصدق أنزل علينا النصر).[٥٦٢]

---

(٥٥٩) سورة البقرة : ٢٠٧.

(٥٦٠) تأويل الآيات: ص٩٥ سورة البقرة عن الثعلبي في تفسيره.

(٥٦١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٨٥.

(٥٦٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:ج٢ ص٢٣٥ ب٣٥.

وإنما كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يباشر الحرب بنفسه محافظة منه على القيادة كما هو واضح، وقذف أخاه في لهواتها رغم انه خليفته، لعدم وجود البديل، وأما في الحروب الثلاثة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه عليه السلام كان يقود الحرب، وكان يقتحم صفوف الأعداء بنفسه أيضاً إما تشجيعاً، وإما لتوقف شحذهم الجيش، وبالتالي الانتصار على نزوله شخصيا لساحة المعركة، أو لاطمئنانه بالغلبة وعدم مقدرتهم على قتله لو أقتحم، فتأمل.

انتخاب الكفء

مسائل: يجب انتخاب الأكفاء للمواقع الحساسة ويجب عليهم وجوبا كفائيا القبول، كما صنع (صلى الله عليه وآله وسلم) وكما فعل (عليه السلام).

ويحرم فيها تحكيم (الروابط) على (الضوابط).

وأما انتخاب غير الأكفاء للمواقع غير الحساسة فهو بين محرم .كما لو كان فيه إضاعة حق، أو عد تفريطا في الأمانة، أو كان على خلاف مرتكز أو شرط الموكل، أو ما أشبه ذلك . ومكروه.

ولو دار الأمر بين الكفوء والأكفأ في المواقع الحساسة كان من تعدد المطلوب، وربما وجب.

وما ذكرناه من أدلة لزوم شورى الفقهاء، فان الشورى أكثر كفاءة من الفرد كما لا يخفى.

ويحرم أن يتصدى غير الكفوء لمنصب لا يليق به، ولذلك وردت روايات كثيرة في ذم من يتصدى لشؤون المسلمين وفيهم من هو أعلم منه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أم قوماً وفيهم من هو أعلم منه لم يزل أمرهم إلى سفال إلى يوم القيامة»(٥٦٣).

وفي حديث: «وفيهم من أعلم منه وأفقه»(٥٦٤).

وقال صلى الله عليه وآله: «إن الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها، فمن دعا الناس إلى نفسه وفيهم من اهو

---

(٥٦٣) علل الشرائع: ص٣٢٦.

(٥٦٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٠٦ عقاب من أم قوماً وفيهم من هو أعلم منه وأفقه.

أعلم منه لم ينظر الله إليه يوم القيامة»[٥٦٥].

وقال ﷺ: «ألا ومن أم قوماً إمامة عمياء وفي الأمة من هو أعلم منه فقد كفر»[٥٦٦].

وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى نفسه وفي المسلمين من هو أعلم منه فهو ضال متكلف»[٥٦٧].

وقال ﷺ: «ما ولت أمة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا»[٥٦٨].

والإمام الحسن المجتبى عليه السلام قام على المنبر حين اجتمع الناس مع معاوية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إن معاوية زعم أني رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلا، وكذب معاوية أنا أولى الناس في كتاب الله عزوجل وعلى لسان رسول الله ﷺ، أقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء قطرها والأرض ببركتها ولما طمعت فيها يا معاوية وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ملة عبدة العجل وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون ان هارون خليفة موسى عليه السلام»[٥٦٩].

وقال عليه السلام: «من دعا إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو ضال مكلف»[٥٧٠].

وروي عن العالم عليه السلام: «من دعا الناس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضال»[٥٧١].

وعن أبي ذر رحمه الله: «إن إمامك شفيعك إلى الله تعالى فلا تجعل شفيعك إلى الله سفيهاً ولا فاسقا»[٥٧٢].

---

(٥٦٥) الاختصاص: ص٢٥١.

(٥٦٦) الصراط المستقيم: ج٣ ص١٣٥.

(٥٦٧) تفسير العياشي: ج٢ ص٨٥ سورة البراءة ح٤٠.

(٥٦٨) الاحتجاج: ص١٥١.

(٥٦٩) العدد القوية: ص٥١.

(٥٧٠) مشكاة الأنوار: ص٣٣٣ في الرياسة.

(٥٧١) فقه الرضا عليه السلام: ص٣٨٣ باب البدع والضلالة.

(٥٧٢) علل الشرائع: ص٣٢٦.

ذكر الإمام عليه السلام كلما ذكر الرسول صلى الله عليه وآله

مسألة: يستحب ذكر الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) كلما ذكر الرسول صلى الله عليه وآله كما شفعت (صلوات الله عليها) ذكره (عليه السلام) بذكره صلى الله عليه وآله.

فقد ذكرت عليها السلام الرسول صلى الله عليه وآله بصفات جمة كما تقدم، وهكذا ذكرت أمير المؤمنين عليا (عليه الصلاة والسلام) بصفات جمة تعريفا به (عليه الصلاة والسلام) ولإفادة أن علياً عليه السلام له من المكانة الرفيعة ما يستحق بها الخلافة والقيادة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «من قال لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل: علي أمير المؤمنين»(٥٧٣).

وعنه عليه السلام قال: «الكلم الطيب(٥٧٤) قول المؤمن: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله وخليفة رسول الله»(٥٧٥).

وفي الحديث أنه: «كان نقش خاتم آدم عليه السلام: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله»(٥٧٦).

وقال عليه السلام: «من صاغ خاتماً من عقيق فنقش فيه: محمد نبي الله وعلي ولي الله، وقاه الله ميتة السوء ولم يمت إلا على الفطرة»(٥٧٧).

وعن ابن عباس قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لما عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، والحسن والحسين سبطا رسول الله، وفاطمة الزهراء صفوة الله، وعلى ناكرهم وباغضهم لعنة الله تعالى»(٥٧٨).

وفي حديث عنه صلى الله عليه وآله قال: «أما أبواب الجنة، فعلى الباب الأول مكتوب: لا إله إلا

---

(٥٧٣) بحار الأنوار :ج٢٧ ص١ ب١٠ ح١.

(٥٧٤) أي في قوله تعالى: ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب**﴾ سورة فاطر : ١٠.

(٥٧٥) تفسير القمي: ج٢ ص٢٠٨ سورة فاطر، ومثله تأويل الآيات: ص٤٦٩.

(٥٧٦) مكارم الأخلاق: ص٩٠ في نقوش الخواتيم.

(٥٧٧) أعلام الدين: ص٣٩٢.

(٥٧٨) الفضائل: ص٨٣.

الله، محمد رسول الله، علي ولي الله»[٥٧٩].

وقال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ما استقر الكرسي والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السماوات والأرضون إلا كتب الله عليها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله»[٥٨٠].

وقال ﷺ: «إن العبد إذا قال في أول وضوئه أو غسله من الجنابة: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأشهد أن علياً وليك وخليفتك بعد نبيك على خلفيتك، وان أولياءه وأوصياءه خلفاؤك، تحاتت عنه ذنوبه كلها كما يتحات ورق الشجر، وخلق الله بعدد كل قطرة من قطرات وضوئه أو غسله ملكاً يسبح الله ويقدسه ويهلله ويكبره ويصلي على محمد وآله الطيبين وثواب ذلك لهذا المتوضئ» الحديث[٥٨١].

الشهادة الثالثة في الأذان

مسألة: ونظراً لهذا الكلي ولروايات عديدة[٥٨٢] التزمنا تبعا لعدد من الفقهاء[٥٨٣] باستحباب الشهادة الثالثة (أشهد أن عليا ولي الله) في الأذان والإقامة بل وجزيتها أيضا[٥٨٤]، وقد ذهب البعض إلى وجوبها ـ من باب الشعارية ـ كما لايخفى.

---

(٥٧٩) الفضائل: ١٥٢.

(٥٨٠) مائة منقبة: ص٤٩ المنقبة ٢٤.

(٥٨١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٥٢٢.

(٥٨٢) ومنها: إن سلمان الفارسي رحمه الله أذن مع الشهادة الثالثة ولما شكى بعض الصحابة للرسول ﷺ ذلك جبههم ﷺ بالتوبيخ والتأنيب وأقر لسلمان هذه الزيادة.

ومنها: إن أباذر الغفاري رحمه الله أيضا هتف بها في الأذان ـ بعد بيعة الغدير ـ فرفعوا ذلك للرسول ﷺ فقال: (أما وعيتم خطبتي يوم الغدير لعلي بالولاية أما سمعتم قولي في أبي ذر رحمه الله: (ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر...) راجع موسوعة الفقه: ج ١٩ ص ٣٣١ – ٣٣٢.

(٥٨٣) ومنهم صاحب الحدائق وصاحب المستند والعلامة المجلسي (قدس سرهم) حيث قالوا بالجزئية، ويظهر من صاحب الجواهر رحمه الله الميل إليها، كما يظهر من العلامة الطباطبائي رحمه الله ذلك أيضاً. وممن قال بالاستحباب ـ ولو من باب العمومات ـ الفقيه الهمداني رحمه الله في مصباح الفقيه والسيد الحكيم رحمه الله في المستمسك (بقصد الاستحباب المطلق) ومن المعاصرين ذهب عديد إلى ذلك [منهم السيد المستنبط] (للتفصيل راجع موسوعة الفقه المجلد ١٩ ص ٣٣٣ ـ ٣٣٥).

(٥٨٤) يراجع حول هذا المبحث: موسوعة الفقه ج ١٩ كتاب الصلاة ص ٣٢٤ ـ ٣٣٥ و...

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنا أول أهل بيت نوه الله بأسمائنا، انه لما خلق الله السماوات والأرض أمر منادياً فنادى: أشهد أن لا إله إلا الله ثلاثاً، أشهد أن محمداً رسول الله ثلاثاً، اشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً ثلاثاً»(٥٨٥).

اللهوات

قولها (عليها السلام): (قذف أخاه في لهواتها) أي: قذف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخاه عليا (عليه الصلاة والسلام) في فم تلك الحرب، فإن اللهوات جمع (لهات) ولهات عبارة عن: اللحمة في أقصى الفم، فكان علي أمير المؤمنين (عليه السلام) يغوص في عمق الجيش، يقتلهم ويقاتلهم حتى يبيدهم.

وفي التاريخ أن صعصعة خاطب الخوارج في النهروان وقال: «أولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا اشتدت الحرب قدمه ـ أي علياً عليه السلام ـ في لهواتها فيطؤ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بحده، مكدوداً في ذات الله، عنه يعبر رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون، فانى تصرفون وأين تذهبون»(٥٨٦).

والحاصل أنه كلما عرضت مشكلة أو داهية أو حرب بعث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) لدفعها وعرّض عليا عليه السلام للمهالك وكان علي (عليه السلام) مقدماً على ذلك ومبادراً إلى كل ذلك.

والإتيان بـ (لهوات) بصيغة الجمع لأن للحرب لهات من اليمين واليسار والخلف والأمام والقلب، ولذا يسمى الجيش بالخميس، لأنه ذو جوانب خمسة، كما كانت العادة في تنظيم الجيوش سابقاً وهي مستمرة إلى الآن وإن تغيرت وسائل الهجوم أو الدفاع من الوسائل البدائية إلى الوسائل المعقدة كالأسلحة النارية ونحوها.

---

(٥٨٥) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٦٠٤ المجلس ٨٨ ح٤.

(٥٨٦) الاختصاص: ص١٢١.

فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها[٥٨٧] بأخمصه

التراجع

مسألة: ينبغي للإنسان أن لا يتراجع من الأمر حتى يكمله، قال تعالى: ﴿**لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم**﴾[٥٨٨] وقد يجب ذلك فيما إذا كان مانعا عن النقيض.

وفي الحديث الشريف: (رحم الله امرأ عمل عملا فأتقنه)[٥٨٩].

فالفم توطأ والقرن يقطع، وهاتان الجملتان إشارة إلى الجملتين السابقتين وقد قدمت (عليها السلام) ما يرجع إلى الجملة الثانية[٥٩٠]حيث قالت (عليها السلام): هاهنا (حتى يطأ) وأخرت ما يرجع[٥٩١] إلى الجملة السابقة حيث قالت هنالك: (أو نجم) من باب اللف والنشر المشوش، وله جمال خاص، كما أنه في عكسه أي في اللف والنشر المرتب جمال من نوع آخر أيضاً.

قولها (عليها السلام): (فلا ينكفئ) أي لا يرجع، من (انكفئ) بالهمزة بمعنى الرجوع، أي أن أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاة والسلام) كان لا يرجع منهزماً وخائباً وخائفاً كما كان بعض الصحابة كذلك[٥٩٢]، ولهذه الجملة إطلاقها الأحوالي والأزماني البين كما لا يخفى.

هذا وقد سمى رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علياً عليه السلام: كراراً غير فرار في حديث خيبر وغيره[٥٩٣]، حيث قال ﷺ: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه، فدعا بعلي عليه السلام فجيء به وكان أرمد، فبصق في عينيه فبرأتا وأعطاه الراية فمضى وكان الفتح»[٥٩٤].

---

(٥٨٧) وفي بعض النسخ: (حتى يطأ خماصها).

(٥٨٨) سورة الممتحنة: ٨.

(٥٨٩) راجع أمالي الصدوق : ص٣٨٤ المجلس ٦١.

(٥٩٠) الجملة الثانية هناك هي (او فغرت فاغرة من المشركين) وما يرجع إليها هو (حتى يطأ).

(٥٩١) الذي يرجع للجملة السابقة هو (ويخمد لهبها بسيفه) والجملة السابقة هي (أو نجم).

(٥٩٢) انظر قصة غزوة الخندق حيث رجع العديد من الصحابة منهزمين خائبين خائفين.

(٥٩٣) المناقب: ج٢ ص٨٤.

(٥٩٤) الصراط المستقيم: ج٢ ص١ تتمة الباب التاسع.

الأقل والأكثر الإرتباطيان

مسألة: الفتنة وأشباهها قد تكون بنحو الأقل والأكثر الإرتباطيين وقد تكون بنحو الاستقلاليين.

وبإطفائها وإخمادها نهائياً يكون المكلف قد أدى واجبه فيهما.

وبإخمادها في الجملة ـ في بعض مراحلها أو مراتبها ـ يكون في الاستقلاليين قد امتثل في الجملة، وفي الإرتباطيين لا يكون ممتثلا أصلاً[٥٩٥]، ولعل ذلك من أوجه (حبط الأعمال) أو شبيها به.[٥٩٦]

وقولها (عليها الصلاة والسلام): (فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه) يشير بإطلاقه إلى أنه (عليه الصلاة والسلام) كان ـ في كلا القسمين ـ دائم الامتثال وكامله، فهو لا يرجع ولا يتراجع حتى ينهي المهمة على أكمل وجه و(حتى يطأ جناحها باخمصه).

إذلال الكفار

مسألة: هل إذلال الكفار واجب أم حرام ؟

أما إذلال أهل الذمة بإيذائهم فمحرم، وقد ورد في الحديث الشريف: (من آذى ذميا فقد آذاني)[٥٩٧]، إلا فيما كان جعله كذلك كما في قوله تعالى: ﴿**حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**﴾[٥٩٨].

(**٥٩٥**) كما إن من صلى من صلاة الظهر ثلاث ركعات فقط لا يعد ممتثلاً أصلاً، وللأقل والأكثر الإرتباطيين في القضايا السياسية والاجتماعية والأمنية وغيرها أمثله كثيرة، منها: ما لو كلفت الدولة شخصا أو مجموعة بالعثور على ألغام زرعتها جماعة مخربة بتفجير سد أو معمل أو شبه ذلك فلو اكتفى هذا الشخص أو المجموعة بالعثور على معظم الألغام أو كلها ناقصا واحداً. في فرض أن اللغم الواحد أيضا يكفي لتدمير السد أو المعمل. فإنه لا يعد ممتثلاً أصلاً بل يستحق العقاب.

(**٥٩٦**) قال تعالى: ﴿**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً**﴾ [سورة الفرقان: ٢٣] وقال سبحانه: ﴿**اولئك حبطت أعمالهم**﴾ [سورة التوبة: ١٧ و٦٩] فالمعصية اللاحقة قد تنسف أجر العمل السابق بالكامل.

(**٥٩٧**) انظر الصراط المستقيم: ج٣ ص١٣، وراجع شرح النهج: ج١٧ ص١٤٧ وفيه: «من آذى ذمياً فكأنما آذاني» عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(**٥٩٨**) سورة التوبة: ٢٩.

وأما الكافر الحربي فلا حرمة له في الحرب، لكن الإذلال له مطلقاً بحيث يدخل تحت عنوان الإيذاء فمشكل، نظرا لعدم القول بحلية مطلق إيذاء الكافر.

وربما قيل بأن مراتب منه[٥٩٩] محللة كما في وصفها (عليها السلام) للإمام علي (عليه السلام) هاهنا حيث قالت: (فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه)، ومراتب منه مشكوكة، ومراتب محرمة، فليتأمل. فان الحكم في الحرب وغيره يختلف..

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن علياً عليه السلام صاحب رجلاً ذمياً، فقال له الذمي: أين تريد يا عبد الله؟

قال: أريد الكوفة.

فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه علي عليه السلام، فقال الذمي له: أليس زعمت تريد الكوفة.

قال: بلى.

فقال له الذمي: فقد تركت الطريق.

فقال له: قد علمت.

فقال له: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟

فقال له علي عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبينا.

فقال له: هكذا.

قال: نعم.

فقال له الذمي: لا جرم انما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة وانما انا أشهدك اني على دينك، فرجع الذمي مع علي عليه السلام فلما عرفه أسلم»[٦٠٠].

---

(٥٩٩) أي من الإذلال وإن دخل تحت عنوان الإيذاء.

(٦٠٠) قرب الإسناد: ص٧.

إذلال رؤوس الفتن

مسألة: هل يستفاد من (فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه) جواز أو رجحان إذلال رؤوس الفتنة وعناصرها[٦٠١]؟

ربما يقال باستفادة ذلك عرفا من هذه الجملة مع لحاظ قوله تعالى: ﴿**ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه**﴾[٦٠٢] وما أشبه ذلك.

وبلحاظ أن السيرة وبناء العقلاء على ذلك من باب المقدميّة[٦٠٣] أو المقابلة بالمثل أو العقوبة أو مطلقا أو لأنه (قد أقدم)[٦٠٤] فتأمل.

قولها (عليها السلام)، حسب بعض النسخ: (حتى يطأ صماخها بأخمصه)، الصماخ بمعنى ثقبة الأذن كما يعبر بالصماخ عن الأذن نفسها، ومعنى ذلك: أن أمير المؤمنين عليا (عليه الصلاة والسلام) كان يسحق تلك الفتن والحروب برجله، فإن الأخمص عبارة عما لا يصيب الأرض من باطن القدم عند المشي، وهذا التعبير كناية عن غاية تمكنه من الفتنة وسيطرته عليها وإذلال القائمين بها بحيث لا تقوم لهم قائمة بعدها أبداً.

ويخمد لهبها بسيفه

اخماد لهب النيران

مسألة: يجب إخماد لهب نيران الحرب كما سبق، وقولها (سلام الله عليها): (ويخمد لهبها بسيفه) يعني: ان أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاة والسلام) كان يخمد لهيب تلك الفتن والحروب بسيفه دفاعاً عن الإسلام.

---

(٦٠١) كعرض صورهم في التلفزيون أو القيام بحركة استعراضية عبر سوقهم في الشوارع والأزقة وغير ذلك مما هو أشد في الإذلال أو أخف.

(٦٠٢) سورة إبراهيم: ٤.

(٦٠٣) كردعهم عن العود، لإشعال نار الحرب أو الفتنة، وكردع الآخرين عن القيام بمثل ما قاموا به.

(٦٠٤) الظاهر أن المراد: انه قد اقدم على هتك حرمة نفسه بنفسه وأسقط حرمته بإقدامه على الدخول في الفتنة، عرفا وعقلا.

وأصل اللهيب عبارة عن لهيب النار، فشبهت لهيب الحرب بلهيب النار، وشبهت السيف بالماء الذي يصب على النار فتخمد.

وهذه الجمل السابقة واللاحقة إشارة إلى جهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وبلائه بلاءً حسناً مستمراً في كل القضايا الكبرى التي حولها له الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو الذي يستحق أن يكون خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دون غيره، إذ انه الذي خرج من كل الامتحانات الكبرى ظافراً منتصرا في أدوار شديدة الأهمية، فرآه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحده فقط المؤهل للتصدي لها على مر السنين.

هذا ويمكن القول بأن (حتى يطأ جناحها بأخمصه) إشارة للجانب المعنوي والاعتباري للفتنة، و(يخمد لهبها بسيفه) إشارة للجانب المادي والحسي لها، نظرا لأن للفتنة عوامل مادية محسوسة: من عدة وسلاح ورجال وأموال، وعوامل غير مادية: من تفكير وتخطيط ومؤامرات وإشاعات تهدف إضعاف معنوية جند الإسلام، إلى غير ذلك.

علم التاريخ

مسألة: كما يجب تدوين علم الرجال وعلم الحديث وشبههما مما هو مقدمة لتحصيل الأحكام الشرعية، كذلك يجب . وجوباً كفائياً في الجملة . تسجيل وقائع التاريخ وتوثيقها ومدارستها وتعليمها وجرحها وتعديلها، لكون الكثير منها يقع أيضا مقدمة لتحصيل الأحكام [٦٠٥]، وأكثر من ذلك ما يقع مقدمة لـ (الفقه الأكبر)[٦٠٦] ولمعرفة الحق من الباطل في الأمور العقائدية.

وقد رد في الحديث الشريف عنه ﷺ: (من ورخ مؤمنا فكأنما أحياه)[٦٠٧] إذ ﴿**لقد كان**

---

(٦٠٥) كوقائع حروبه (صلى الله عليه وآله وسلم) وصلحه ومعاهداته وقصص تعامله مع المؤمنين والمنافقين والكفار و... وكذلك سائر المعصومين (عليهم السلام)، بل إن الكثير من الوقائع التاريخية مما ينفع في (فهم الأخبار) ومدى اكتنافها بالقرائن المقامية . كالتقية مثلا ..

(٦٠٦) الذي أشير إليه في الآية الشريفة بـ ﴿**ليتفقهوا في الدين**﴾ [سورة التوبة: ١٢٢] وهو يشمل الأحكام الشرعية وأصول الدين والعقائد والأخلاق وغيرها.

(٦٠٧) سفينة البحار: ج٢ ص٦٤١ ط القديمة مادة (ورخ).

في قصصهم عبرة﴾[٦٠٨] ولأنها تكشف عن (سنة الله) التي لن تجد لها تبديلا ولا تحويلا[٦٠٩]..

فالمستقبل هو الوجه الآخر للتاريخ وسيصنع على ضوء ما يعرفه المرء من الماضي وعلى حسب كيفية رؤيته له إجمالا [٦١٠].

وذلك هو منهج القرآن الكريم وأهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) في سرد قصص الأنبياء عليهم السلام والأمم السابقة وأحوالهم وما لهم وما عليهم.

وكلماتها (عليها السلام) في هذه الخطبة تعد من أهم المصادر التاريخية التي تكشف جانبا مما جرى يومذاك، وترسم الصورة الدقيقة للوقائع وتضع أدق الأوصاف لأهم الأحداث.

فإذا أردنا وصف مولى الموحدين (عليه السلام) ـ مثلا ـ فلا أدقّ من كلماتها في وصفه مما تجد بعضا منها في هذه الصفحات.

وإذا أردنا وصف حال الجاهليين ومعاناة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا تجد أروع وأجمل وأعمق من تعابيرها وكلماتها (عليها الصلاة والسلام)، وهكذا وهلم جراً.

فمن اللازم أن يكتب التاريخ على ضوء كلماتها (عليها السلام) ومستمدّا من هديها، ومقتفياً أثرها، وأن تعتبر كلماتها الحكم في أي تعارض بين كلمات المؤرخين، وأن تقيم مدى صدق وصحة التواريخ المكتوبة على ميزان كلماتها (صلوات الله عليها وأزكى السلام) فإنها الصديقة الكبرى.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصديقة الكبرى ابنتي»[٦١١].

وقال الصادق عليه السلام: «لفاطمة تسعة أسماء عند الله عزوجل: فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والرضية والمرضية والمحدثة والزهراء»[٦١٢].

---

(٦٠٨) سورة يوسف: ١١١.

(٦٠٩) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿**فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا**﴾ سورة فاطر: ٤٣.

(٦١٠) راجع (الفقه: المستقبل) للإمام المؤلف (دام ظله).

(٦١١) راجع الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢٢ المجلس ٦ ح٥.

(٦١٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٥٩٢ المجلس ٨٦ ح١٨.

وفي الحديث عن علي بن جعفر عن أخيه أبي الحسن عليه السلام قال: «إن فاطمة عليها السلام صديقة شهيدة»[٦١٣].

وجاء في الزيارة: «السلام على ابنتك الصديقة الطاهرة»[٦١٤].

و: «السلام عليك يا بن الصديقة الطاهرة»[٦١٥].

و: «وصلِّ على الصديقة الطاهرة الزهراء فاطمة»[٦١٦].

و: «السلام عليك أيتها الصديقة الشهيدة»[٦١٧].

مكدودا في ذات الله[٦١٨]

الكد حسن أم قبيح؟

مسألة: الكد بما هو هو قد لا يكون حسنا ولا قبيحا ولا مما يؤجر عليه الإنسان، بل (الجهة) هي التي تكسبه حسنا أو قبحا، أو وجوبا أو استحبابا أو حرمة أو ما أشبه.

قال تعالى: ﴿**لمثل هذا فليعمل العاملون**﴾[٦١٩].

وقال سبحانه: ﴿**إنما يتقبل الله من المتقين**﴾[٦٢٠].

وقال تعالى: ﴿**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا**﴾[٦٢١].

وقال عزوجل: ﴿**واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر**﴾[٦٢٢].

(**٦١٣**) مسائل علي بن جعفر عليه السلام: ص٣٢٥ ح٨١١.

(**٦١٤**) المقنعة: ص٤٥٩.

(**٦١٥**) المقنعة: ص٤٦٩.

(**٦١٦**) الإقبال: ص٦٠.

(**٦١٧**) الإقبال: ص٦٢٤.

(**٦١٨**) وفي بعض النسخ: (مكدوداً دؤوباً في ذات الله).

(**٦١٩**) سورة الصافات: ٦١.

(**٦٢٠**) سورة المائدة: ٢٧.

(**٦٢١**) سورة الفرقان: ٢٣.

(**٦٢٢**) سورة المائدة: ٢٧.

و: «إنما الأعمال بالنيات»[٦٢٣].

و: «لكل امرئ ما نوى»[٦٢٤].

و: (لو أن عبداً أتى بالصالحات ...)، إلى غير ذلك.

ولعل ذلك من جهات كون (نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل)[٦٢٥].

ولذلك لم تطلق (سلام الله عليها) (مكدودا) في وصفه (عليه السلام) بل قيدته بها هو كالفصل للجنس حيث قالت: (في ذات الله) وبما هو قوام قيمته ومحبوبيته.

ومن ذلك يعرف أن (الأصل) ليس هو (العمل) بل هو (كيفية العمل)، وقد ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وآله : (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم)[٦٢٦].

وقال عليه السلام: «ان الله خص محمداً بالنبوة واصطفاه بالرسالة وأنبأه الوحي فأنال الناس وأنال، وعندنا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكم وضياء الأمر، فمن يحبنا ينفعه إيمانه ويتقبل عمله، ومن لا يحبنا لا ينفعه إيمانه ولا يتقبل عمله وان دأب الليل والنهار»[٦٢٧].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يقل مع التقوى عمل، وكيف يقل ما يتقبل»[٦٢٨].

وقال عليه السلام: «افترق الناس كل فرقة واستشيعوا كل شيعة فاستشيعتم مع أهل بيت نبيكم، فذهبتم حيث ذهب الله واخترتم ما اختار الله وأحببتم من أحب الله وأردتم من أراد الله، فابشروا ثم ابشروا، فانتم والله المرحومون، المتقبل من محسنكم والمتجاوز عن مسيئكم، من لم يلق الله بمثل ما أنتم عليه لم يتقبل الله منه حسنة ولم يتجاوز عنه سيئة»[٦٢٩].

وعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قلت له بمكة أو بمنى: يا بن رسول الله ما أكثر الحاج! قال: ما أقل الحاج، ما يغفر الله إلا لك ولأصحابك ولا يتقبل إلا منك ومن

---

(٦٢٣) دعائم الإسلام: ج١ ص٤.

(٦٢٤) مسائل علي بن جعفر عليه السلام: ص٣٤٦.

(٦٢٥) مستطرفات السرائر: ص٦٢٠.

(٦٢٦) جامع الأخبار: ص١٠٠، الفصل٥٦.

(٦٢٧) الإرشاد: ج١ ص٢٤١.

(٦٢٨) الأمالي للشيخ المفيد: ص٤٨٤ المجلس ٢٦ ح١.

(٦٢٩) الاختصاص: ص١٠٤ . ١٠٥.

أصحابك»[٦٣٠].

وقال ابن عباس: «يا رسول الله، ان توصيني بشيء، قال: يا ابن عباس، اعلم ان الله عزوجل لا يتقبل من أحد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالب، وهو أعلم بذلك، فان كان من أهل ولايته قبل عمله على ما كان فيه...»[٦٣١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «امح الشر من قلبك تتزك نفسك ويتقبل عملك»[٦٣٢].

وقال عليه السلام: «انك لن يتقبل من عملك إلا ما أخلصت فيه ولم تشبه بالهوى وأسباب الدنيا»[٦٣٣].

الكد في ذات الله

مسألة: يستحب الكدّ في ذات الله سبحانه.

ومعنى (في ذات الله) أن يكون لأجل الله عزوجل وحده خالصا مخلصا له، لايشوبه رياء ولا سمعة ولا شك ولا شرك ولا ما أشبه ذلك، فـ (مكدودا في ذات الله) في قبال الكسالى وفي قبال العاملين الذين لا يكدون، وفي قبال من يكد لكنه ليس لذات الله وحده.

وقد ورد في الزيارة: «وصبرت في ذات الله»[٦٣٤].

وقال عليه السلام: «ولعمري ما الإمام إلا الحاكم القائم بالقسط الدائن بدين الله، الحابس نفسه على ذات الله»[٦٣٥].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما ابتلى المؤمن بشيء أشد من المواساة في ذات الله عزوجل والإنصاف من نفسه وذكر الله كثيراً»[٦٣٦].

ولا يخفى أن كلمة (في) بمعنى النسبة في أمثال هذه المقامات، كما قالوا: (الواجبات الشرعية ألطاف في الواجبات العقلية) وتتصور الظرفية أيضا بلحاظ التنزيل.

---

(٦٣٠) بشارة المصطفى: ص٧٣.

(٦٣١) الفضائل: ص١٦٨ . ١٦٩.

(٦٣٢) غرر الحكم: ص١٠٦ ح١٩٠٩.

(٦٣٣) غرر الحكم: ص١٥٥ ح٢٩١٣.

(٦٣٤) المزار: ص١٠٩.

(٦٣٥) المناقب: ج٤ ص٩٠.

(٦٣٦) مشكاة الأنوار: ص٥٧ الفصل ١٥.

وجه الاستدلال على الخلافة

مسألة: وجه الاستدلال فيما وصفته (صلوات الله عليها) من الصفات على كون أمير المؤمنين علي عليه السلام هو الأحق بالخلافة:

١: بلحاظ مجموع هذه الصفات من حيث المجموع.

٢: بلحاظ كل واحدة واحدة من الصفات من حيث مرتبتها التشكيكية . بلحاظ الإطلاق والسياق والقرينة المقامية .

٣: بلحاظ انتخاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له عليه السلام في بعض تلك الصفات من حيث كاشفيته عن الأصلح أو عن الانحصار فيه، في مراتب لا تصل بأهمية الخلافة فكيف بالأرقى وهو الخلاقة، أي فيما لا يرقى الى درجة الخلافة في الخطورة والاهمية.

قولها (عليها السلام): (مكدوداً) أي: أن أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاة والسلام) كان يكد نفسه ويتعبها غاية التعب.

(في ذات الله) أي في أمر الله وما يرتبط به جل شأنه، وحده مخلصا لا يشرك في ذلك أحدا.

وكان عليه السلام لا يريد بذلك مالا ولا جاها ولا امرأة كما كان بعض الصحابة يريدون ذلك، ولهذا سمي أحدهم بـ (شهيد الحمار) لما قتل في الحرب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد كان خروجه لأجل حمار أحد المشركين يريد اقتناءه، وسمي الآخر بـ (شهيد أم جميل) لأنه كان يريد بحربه أن ينال امرأة جميلة في جيش الأعداء تسمى بأم جميل، وهكذا، فلم يكن أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام) يريد شيئا من ذلك أبداً ، وإنما يريد الله وحده وحده، كما ورد في شأنهم عليهم السلام: ﴿**إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا**﴾[٦٣٧].

وربما يقال: إن قولها عليها السلام: (مكدودا في ذات الله) بإطلاقه الأحوالي والأزماني[٦٣٨] يشير

(**٦٣٧**) سورة الإنسان: ٩.

(**٦٣٨**) أي مكدودا في كل أحواله وفي كل الأزمنة.

إلى نفس ما صرح به سيد الموحدين ﷺ حيث قال : (ما عبدتك خوفا من نارك و لا شوقاً إلى جنتك بل وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك)[٦٣٩].

مجتهدا في أمر الله

أصالة الأسوة

مسألة: الأصل في كل صفة تذكر للمعصومين (عليهم الصلاة والسلام): (الأسوة)، فقولها (عليها السلام): (فلا ينكفئ حتى يطأ ... ويخمد ... مكدوداً في ذات الله ... مجتهداً في أمر الله .. الخ) يقتضي لزوم الإتباع في الجملة، ورجحانه مطلقا، وما خرج خرج بالدليل، ومن ذلك يستفاد رجحان الاجتهاد في أمر الله عزوجل.

ثم إن الإتباع في كل بحسبه وعلى درجة تعقله وتحمله، إذ ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**﴾[٦٤٠] و﴿**إلا ما آتها**﴾[٦٤١].

ومن هنا قال الإمام أمير المؤمنين ﷺ: «ألا وأنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد»[٦٤٢] ولهذا المبحث تفصيل نتركه لمجال آخر.

ولعل الفرق بين (الكد) و(الاجتهاد) أن الأول عملي والثاني علمي، حيث قالت (سلام الله عليها): (في أمر الله)، لأن أمر الله يحتاج إلى الاستنباط والاستخراج فتأمل.

ثم إن الاجتهاد في كلامها ﷺ لا يراد به الاجتهاد المعروف عند الفقهاء . المصطلح عليه بالوضع التعيني لاحقا . فإن أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاة والسلام) عالم بكل الأحكام لا عن الاجتهاد ، بل بإلهام من الله تعالى وعطاء من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعبر النكت في القلب والنقر في الأسماع ورؤية عمود النور ، وشبه ذلك مما تجد تفصيله في

---

(٦٣٩) غوالي اللئالي :ج٢ ص١١ ح١٨.

(٦٤٠) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٦٤١) سورة الطلاق: ٧.

(٦٤٢) إرشاد القلوب: ص٢١٤، وفي نهج البلاغة أيضاً، كتابه (عليه السلام) إلى عثمان ابن حنيف الأنصاري.

الأخبار، بل المراد بالاجتهاد بذل غاية الجهد بالنسبة للأحكام الإلهية وأوامره [٦٤٣].

ويمكن أن يقال في الجملتين، غير هذا الذي ذكرناه، إذ من المحتمل أن يراد بـ (مكدودا ...) الإشارة إلى ما توجه نحوه عليه السلام من ضغوط ومتاعب وأذى، وبـ (مجتهدا ..) ما حمّل نفسه من جهد وعناء في سبيل الله، وهما كاللازم والملزوم[٦٤٤].

وبعبارة أخرى: فإن (المتنمر في ذات الله) ـ كما وصف عليه السلام به ـ يواجه صعوبتين:

الأولى: نابعة من صميم طبيعة الاجتهاد والتنمر كحرمان المرء نفسه من شتى اللذائذ الحسية كالنوم والمأكل والملبس والمركب الفاره وغير ذلك مما يقتضيه الاجتهاد والجهاد.

والثانية: نابعة من طبيعة رد فعل المجتمع تجاه ذلك المتنمر المجتهد، حيث أنهم يتألبون ضده ويتربصون به الدوائر ويحيكون ضده المؤامرات ويثير فيهم حسدا وكراهية، لكونه يهدد مصالحهم (وما نقموا من أبي الحسن إلا شدة تنمره في ذات الله)[٦٤٥].

وكما قالوا لولده الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء : (نقتلك بغضا منا لأبيك).

فأشارت (عليها السلام) للجهة الأولى بقولها: (مجتهدا في أمر الله)، وللثانية بـ: (مكدودا في ذات الله).

من صفات القائد

مسألة: على القائد أن يكون في كد واجتهاد دائمين، ويدل عليه سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام وسائر أهل البيت عليهم السلام كما على سائر المؤمنين أيضاً ـ وجوبا أو استحبابا ـ تأسيّا ونظراً لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[٦٤٦].

---

(٦٤٣) ربما يكون المراد من (بالنسبة للأحكام الإلهية): تعليما وتوضيحا ودفعا للشبهات، أو تفكيرا وتدبرا باعتباره (عليه السلام) بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أجلى مصداق للعمل بالآيات الداعية للتفكير والتدبر.

(٦٤٤) أي انهما وجهان لعملة واحدة ـ حسب التعبير المستحدث ـ وتوضيحه: إن لازم (الاجتهاد في أمر الله) هو شدة التعب والنصب فلأنه عليه السلام كان مجتهداً في أمر الله أضحى مكدودا متعبا وتوجهت نحوه الضغوط.

(٦٤٥) بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٥٨ ب٧ ح٨.

(٦٤٦) غوالي اللئالي: ج١ص١٢٩.

ولقوله سبحانه: ﴿**يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك**﴾ [٦٤٧] أي يلزم أن يستمر الكدح الذي جهته ﴿إلى ربك﴾، بناء على كونها جملة خبرية في مقام الإنشاء حتى يصل الإنسان إلى دار حقه[٦٤٨] فيموت، ولغير ذلك، إلا أن الأمر في القائد آكد والحكم له ألزم كما لا يخفى.

والمراد بالكدح في الآيات: الأعم من الكد والاجتهاد، إذ أنهما إذا ذكر كل واحد منهما منفردا شمل كليهما، وإذا ذكرا معا كان لكل معنى في قبال الآخر، ذلك أنهما كالظرف والجار والمجرور: (إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا)[٦٤٩].

وفي الزيارة: «أشهد أنك أديت عن الله وعن رسوله صادقاً وقلت أميناً ونصحت لله ولرسوله مجتهداً»[٦٥٠].

والاجتهاد كل ما يكون فيه جهد على النفس ومشقة لها.

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: «من اجتهد من أمتي بترك شهوة من شهوات الدنيا فتركها من مخافة الله آمنه الله من الفزع الأكبر وأدخله الجنة»[٦٥١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من اجهد نفسه في إصلاحها سعد»[٦٥٢].

وفي الحديث عنه عليه السلام قال: «خلق الله تعالى ملكاً تحت العرش يسبحه بجميع اللغات المختلفة فإذا كان ليلة الجمعة أمره أن ينزل من السماء إلى الدنيا ويطلع إلى أهل الأرض ويقول: ... يا أبناء الأربعين جدوا واجتهدوا» الحديث[٦٥٣].

وقال عليه السلام: «اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي»[٦٥٤].

وعنهم عليهم السلام: «جدوا واجتهدوا وان لم تعملوا فلا تعصوا»[٦٥٥].

---

(٦٤٧) الانشقاق:٦.

(٦٤٨) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**واعبد ربك حتى يأتيك اليقين**﴾ سورة الحجر :٩٩.

(٦٤٩) راجع كتب اللغة والنحو.

(٦٥٠) المزار: ص١٠٩.

(٦٥١) إرشاد القلوب: ص١٨٩ ب٥٢.

(٦٥٢) غرر الحكم: ص٢٣٧ ح٤٧٧٠.

(٦٥٣) إرشاد القلوب: ص١٩٣ ب٥٢.

(٦٥٤) أعلام الدين: ص١٥٣ باب صفة المؤمن.

(٦٥٥) عدة الداعي: ص٣١٣.

القرب من رسول الله p

مسألة: يستحب أو يجب ـ حسب اختلاف الموارد ـ أن يسعى الإنسان ليكون قريبا من رسول الله p في كل شؤونه وفي جميع أموره: في الفكر والعمل، والقلب والقالب، في مأكله ومشربه، وملبسه ومنكحه، ويقظته ومنامه وغير ذلك، كما كان أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام) كذلك، حيث وصفته السيدة الزهراء u ههنا بقولها: (قريبا من رسول الله p)، وهي إحدى أهم فضائله t.

هذا إذا أريد بـ(قريباً) معنى القرب العملي، أي قريبا (في أعماله) أو (من حيث العمل) منه p، وأما إذا أريد بـ (قريبا): القرب النسبي أي (ذو قرابة) من رسول الله p، فهو أيضا بيان لإحدى فضائله (عليه الصلاة والسلام) حيث أن القريب يرث ـ بالمعنى الأعم والأخص[٦٥٦] أيضا ـ قريبه إذا كان مؤهلا[٦٥٧] للإرث ولم يكن ثمة مانع.

وقد ورد في الحديث: (لن تشذ عن رسول الله p لحمته).

ويمكن أن يراد بكلمة (قريبا): الجامع بين كلا المعنيين فهما مصداقان لذلك الكلّي.

وهل يستحب طلب القرابة النسبية أو السببية؟

يحتمل ذلك، قال ﷺ: «كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة إلا حسبي ونسبي»[٦٥٨].

ويحتمل أن يراد من قولها u: (قريبا من رسول الله p أنه كان أمير المؤمنين علي (عليه

---

(٦٥٦) الإرث بالمعنى الأخص: إرث الاموال، و بالمعنى الأعم: ارث العلم والمسؤولية، والاعتبار وما أشبه ذلك، كما قال ﷺ: «علي أخي ووزيري ووارثي ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي» التحصين لابن طاووس: ص٦٣٣.

(٦٥٧) أشار الإمام المصنف بقوله (إذا كان مؤهلا) إلى نكتة دقيقة وهي أن قوام الإرث بالمعنى الأخص: النسب، أما قوام الإرث بالمعنى الأعم فهو: الأهلية وكما أن عدم توريث ذي النسب على خلاف القاعدة كذلك عدم توريث المؤهل على خلاف الحكمة، وحيث كانت الأهلية منحصرة في الإمام علي عليه السلام كان توريثه هو المحتم لا محالة.

(٦٥٨) شواهد التنزيل: ج١ ص٥٣٠ ح٥٦٤، وكشف اليقين: ص١٩٢.

الصلاة والسلام) قريبا من رسول الله ﷺ في حروبه بل مطلقا.

أو تعني u .كما سبق. أنه t من أقرب أقرباء الرسول p لأنه ابن عمه بينما العباس لم يكن كذلك، لأن عليا عليه السلام أبوينيّ، والعباس أبي فقط[٦٥٩] وإذا كان المراد (الجامع) بين المعنيين، كان انحصار القرب فيه t أجلى وأوضح.

قال تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾[٦٦٠].

وعن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا** ﴾[٦٦١] قال: «قرابة الرسول ﷺ وسيدهم أمير المؤمنين، أمروا بمودتهم فخالفوا ما أمروا به»[٦٦٢].

وقد اعترفوا بأن علي بن أبي طالب عليه السلام أول الناس في الإسلام سبقاً وأقرب الناس برسول الله ﷺ[٦٦٣].

وفي حديث احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر بثلاث وأربعين خصلة قال عليه السلام: «... فانشدك بالله، أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله ﷺ أم أنا»[٦٦٤].

وعن الإمام الحسين عليه السلام قال: «وان القرابة التي أمر الله بصلتها وعظم من حقها وجعل الخير فيها قرابتنا أهل البيت الذين أوجب الله حقنا على كل مسلم»[٦٦٥].

---

(٦٥٩) المناقب: ج١ ص٢٦١.

(٦٦٠) سورة الشورى: ٢٣.

(٦٦١) سورة النساء: ١.

(٦٦٢) المناقب: ج٤ ص١٧٩.

(٦٦٣) راجع الفصول المختارة: ص٢٦٥ وفيه: «مر علي بن أبي طالب على أبي بكر ومعه أصحابه فقال أبو بكر: من سره أن ينظر إلى أول الناس في الإسلام سبقاً، وأقرب الناس برسول الله ﷺ قرابة فلينظر إلى علي بن أبي طالب».

(٦٦٤) الخصال: ص٥٥٢.

(٦٦٥) تأويل الآيات: ص٥٣١.

ذكر الفضائل

مسألة: سبق أن ذكر فضائل أمير المؤمنين ⊥ فضيلة وعبادة، وهي من المستحبات النفسية، وبعض مصاديقه من الواجبات النفسية، فيستحب . وقد يجب . ذكر فضائله مطلقا، فان ما ذكرته (عليها الصلاة و السلام) إنما هو من باب المصداق لا من باب الحصر أو الخصوصية[٦٦٧]، كما هو واضح، نعم ما ذكرته كان من المصاديق البارزة جدا في حياته (عليه الصلاة و السلام).

ولا يخفى أن الذكر اعم من اللفظ والكتابة والإشارة وما أشبه ذلك.

و(ولي الله) هو الذي يطيعه ولا يخالفه ويجتهد في امتثال أوامره.

مقتضى السيادة المطلقة

مسألة: يستفاد من قولها ﷺ (سيدا في أولياء الله) أو (سيد أولياء الله) وجوب احترامه ⊥ وتعظيمه والذب عنه واطاعة أوامره، فان ذلك هو مقتضى (السيادة على الإطلاق)[٦٦٨] بل مقتضى مطلق (السيادة) . في الجملة ..

وقد كان (صلوات الله عليه) (سيدا على الإطلاق) واستفادة ذلك على تقدير كون النسخة (سيد أولياء الله) . بناء على قراءته بالنصب . واضحة، أما على تقدير كونها (سيدا في أولياء الله) فالأمر كذلك بلحاظ السياق والمقام[٦٦٩]، بل بلحاظ الجملة بذاتها إذ تعني كان ﷺ (في أولياء الله سيدهم) كما هو المستفيد عرفا عند إطلاق هذه الجملة كما فيما لو قلت (رسول الله ﷺ سيد في أنبياء الله).

وقال رسول الله ﷺ: «علي سيد الأوصياء ووصي سيد الأنبياء»[٦٧٠].

---

(٦٦٦) وفي نسخة: (سيد أولياء الله).

(٦٦٧) أي (الخصوصية) التي تجعل ذكر هذه الصفات مستحبة أو واجبة، دون غيرها.

(٦٦٨) أي (السيادة المطلقة) وهي أرفع أنواع السيادة.

(٦٦٩) الظاهر أن المراد به: مقام كونها ﷺ في صدد إثبات أحقيته بالخلافة، وهو ما ينسجم مع كونه السيد على الإطلاق، لا كونه مجرد أحد السادة، وهذه النقطة الهامة تجري في (مشمّراً ناصحا..) وسائر الصفات أيضاً.

(٦٧٠) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١١ المجلس ٣ ح٦.

وقال ﷺ: «علي سيد العرب.. والسيد من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي»[٦٧١].

وقال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب»[٦٧٢].

وقال ﷺ: «أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم»[٦٧٣].

وقال ﷺ: «يا علي أنت سيد هذه الأمة بعدي وأنت إمامها وخليفتي عليها، من فارقك فارقني يوم القيامة ومن كان معك كان معي يوم القيامة»[٦٧٤].

وعن سليم عن سلمان قال: «كان الحسين عليه السلام على فخذ رسول الله ﷺ وهو يقبله ويقول: أنت السيد، ابن السيد، أبو السادة، أنت الإمام، ابن الإمام، أبو الأئمة، أنت الحجة، ابن الحجة، أبو الحجج، تسعة من صلبك وتاسعهم قائمهم»[٦٧٥].

وعن أنس بن مالك قال: «بينما أنا عند رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: الآن يدخل سيد المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وأولى الناس بالنبيين، إذ طلع علي بن أبي طالب»[٦٧٦].

وقال ﷺ: «يا أم سلمة اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين»[٦٧٧].

الإخبار في مقام الإنشاء

مسألة: ربما يقال: كما أن (يعيد صلاته) إخبار في مقام الإنشاء، كذلك هذه الصفات المذكورة في كلامها ﻉ وصفا للإمام ﻉ تعد إخبارا في مقام الإنشاء، بفارق أن ذلك إنشاء

---

(٦٧١) معاني الأخبار: ص١٠٣.

(٦٧٢) الخصال: ص٥٦١.

(٦٧٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٦٤.

(٦٧٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣٠٣.

(٦٧٥) المناقب: ج٤ ص٧٠ . ٧١.

(٦٧٦) كشف الغمة: ج١ ص٣٤٣.

(٦٧٧) كشف الغمة: ج١ ص٤٠٠.

الأمر لمن وقع مخبرا عنه وهذا إنشاء الأمر لغير من وقع مخبرا عنه[٦٧٨].

وربما يقال: باستفادة ذلك عرفا في كل ما هو أمثال المقام[٦٧٩]حيث إن قوام الإنشاء بالمقصد والمبرز وهما مما يرى العرف تحققهما في أمثال المقام نظرا للقرائن المقامية وإلا فمن الممكن القول بأن ذلك من البطون، فتأمل.

مشمّراً ناصحاً

على أهبة الاستعداد

مسألة: يستحب أن يكون الإنسان مشمّرا دائما لأجل الله سبحانه، وهذا مما يستفاد من كلامها ﷺ كما سبق، ومن الآيات والروايات بالدلالة المطابقية أو الالتزامية أو غيرها كقوله تعالى: ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم**﴾[٦٨٠].

وقوله سبحانه: ﴿ **فاستبقوا الخيرات**﴾[٦٨١].

والتشمير: عبارة عن جمع الثياب من الرجلين واليدين كي لا تكن عائقا عن الحركة، وهو كناية عن الاستعداد الدائم للتحرك والانطلاق في مختلف الأبعاد لاجل نصرة دين الله، دون عائق ومانع.

ثم إنه هل يعد من مصاديق التشمير ما جاء في بعض الروايات من (تخففوا تلحقوا)[٦٨٢]؟

---

(٦٧٨) إذا المخبر عنه بـ (مشمّراً ناصحا..) وهو الإمام علي عليه السلام والإنشاء هو بالنسبة لعامة الناس، أي يجب عليكم أن تعتقدوا بكونه عليه السلام سيدا، الخ .

(٦٧٩) كما في (إياك اعني و اسمعي يا جارة) حيث قد يكون الإخبار في مقام إنشاء التهديد مثلا، كما يخاطب الحاكم جماعة ممن يخاف خروجهم عليه بإخبارهم عن قصص عقوبته لمن خرج عليه سابقا، وكما تخاطب الكسول بذكر برنامج المجدين كأن تقول له: فلان من زملائك يستيقض في الخامسة صباحا ويطالع ويدرس حتى منتصف الليل، أي افعل أنت كذلك..

(٦٨٠) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٦٨١) سورة البقرة: ١٤٨ والمائدة: ٤٨.

(٦٨٢) خصائص الأئمة: ص١١٢ وعدة الداعي: ص١١٥.

الظاهر ذلك، فيشمل إذن كل ما يعوق الإنسان عن الحركة ويسبب أن يكون كما قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل**﴾[٦٨٣].

ومن ذلك تملك الدور والعقار أكثر من الاحتياج، وكذلك القصور والرفاهية في العيش وشبه ذلك، ولذلك عاتب الإمام أمير المؤمنين علي ت أحد أصحابه بالبصرة وهو العلاء بن زياد الحارثي لما دخل عليه يعوده، فلما رأى سعة داره قال: «ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا، وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة: تقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة»[٦٨٤].

وهكذا المخلصون لله والمجاهدون في سبيله (مشمّرون أبداً) و(متخففون دائماً).

ويؤمي إليه ما ذكره التاريخ من قصة سلمان وأبي ذر ووقوفهما على الصخرة المحماة.

النصيحة لله

مسألة: يستحب النصح لله وقد يجب، فان النصح واجب في مقام الوجوب ومستحب في مقام الاستحباب، وهو . في أحد معنييه . عبارة عن التوجيه إلى الخير بكل جد وإخلاص[٦٨٥].

وحيث حُذِفَ (المتعلق) منه، فإنه يفيد كلا معنيي النصح، إذ النصح قد يكون للإنسان وقد يكون لأمر الله سبحانه وتعالى[٦٨٦].

فيقال (نَصحهُ) في الأول و (نَصَحَ له) في الثاني . غالبا .، ويمكن استفادة ذلك[٦٨٧] بضميمة دليل الأسوة.

---

(٦٨٣) سورة التوبة: ص٣٨.

(٦٨٤) نهج البلاغة: الكلام: رقم ٢٠٩.

(٦٨٥) قال في لسان العرب: (النصيحة كلمة واحدة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له، ونصيحة عامة المسلمين: ارشادهم إلى المصالح، والنصح نقيض الغش، مشتق منه: نصحه و نصح له وهو باللام افصح).

(٦٨٦) قال في لسان العرب: (واصل النصح: الخلوص) ويقال: (نصحت له: أي أخلصت وصدقت) و (الناصح: الخالص من الغش وغيره).

(٦٨٧) أي وجوب أو استحباب النصح.

قال سبحانه: ﴿**ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حَرَج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم**﴾[٦٨٨].

وقال تعالى: ﴿**وأنا لكم ناصح أمين**﴾[٦٨٩].

ف (ناصحا) أي لكم على الاحتمال الأول، أو (ناصحا) أي لله على الاحتمال الثاني.

والنصح لله، أي خلوص النية و العمل له وخلوها من كل شرك ورياء وسمعة وما أشبه.

والنصح للناس: ارشادهم، وهو مشرب بمعنى الخلوص، أي إرشادهم إرشادا غير مشوب بمصلحة أو غش أو خداع، أي إرشادهم خالصا مخلصا وبقصد الهداية لا غير.

قولها ﻟ: (مشمرا ناصحا) أي أن أمير المؤمنين عليا (عليه الصلاة والسلام) كان مشمرا ثيابه دائما في سبيل تقديم الإسلام إلى الأمام، والمراد به الجد والاهتمام والمضي والنفوذ، وكان مع ذلك ناصحا وليس ككثير من الناس حيث يجدون ويكدحون لكنهم لا يريدون النصح[٦٩٠]وإنما يريدون لانفسهم جاهاً ومالاً و عزةً ورفاهاً وما أشبه ذلك، أو انهم يجدّون ويكدحون لكن يمزجون ذلك بالغش والخداع، فالتشمير هو المظهر والنصح هو المخبر، وذاك فعل وهذا[٦٩١]صفة، وهذا واضح على المعنى الثاني للنصح[٦٩٢]ومتضمنٌ في المعنى الاول[٦٩٣].

قال ﷺ: «ثلاثة لا يعذر المرء فيها: مشاورة ناصح ومداراة حاسد والتحبب إلى الناس»[٦٩٤].

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «اقبلوا نصيحة ناصح متيقظ وقفوا عندما أفادكم من

---

(٦٨٨) سورة التوبة: ٩١.

(٦٨٩) سورة الأعراف: ٦٨.

(٦٩٠) كما سبق منه دام ظله قوله: (وهو مشرب بمعنى الخلوص).

(٦٩١) أي النصح.

(٦٩٢) أي النصح لله.

(٦٩٣) أي النصح للناس و الهداية و الإرشاد لهم.

(٦٩٤) تحف العقول: ص٣١٨.

التعليم»[٦٩٥].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «اتبع من يبكيك وهو لك ناصح، ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش، وستردون إلى الله جميعاً فتعلمون»[٦٩٦].

وقال عليه السلام: «فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته»[٦٩٧].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الموعظة نصيحة شافية»[٦٩٨].

وقال عليه السلام: «من أعرض عن نصيحة الناصح أحرق بمكيدة الكاشح»[٦٩٩].

وقال عليه السلام: «اتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله»[٧٠٠].

وقال عليه السلام: « ألا أن الفضائل عشرة: صدق الحديث، وصدق المودة، ونصيحة الناس...» الحديث[٧٠١].

وقال عليه السلام: «وحق الناصح أن تلين له جناحك وتصغي إليه بسمعك...»[٧٠٢].

وفي الزيارة: «السلام عليكم يا أنصار أبي محمد الحسن بن علي الولي الناصح»[٧٠٣].

وفي زيارة الإمام الحجة عليه السلام: «اللهم صل على حجتك في أرضك... المرتقب الخائف والولي الناصح...»[٧٠٤].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مشاورة العاقل الناصح رشد ويمن وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك العاقل الناصح فإياك والخلاف فان في ذلك العطب»[٧٠٥].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا

---

(٦٩٥) غرر الحكم: ص٢٢٥ ح٤٥٧٣.

(٦٩٦) مشكاة الأنوار: ص٣٢٠ الفصل ٧.

(٦٩٧) تحف العقول: ص١٧.

(٦٩٨) غرر الحكم: ص٢٢٤ ح٤٥١٩.

(٦٩٩) غرر الحكم: ص٢٢٦ ح٤٥٨٨.

(٧٠٠) إعلام الدين: ص١٠٥.

(٧٠١) معدن الجواهر: ص٧٠.

(٧٠٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٣٧٤ المجلس ٥٩.

(٧٠٣) مصباح المتهجد: ص٧٢٣.

(٧٠٤) الاحتجاج: ص٤٩٤.

(٧٠٥) المحاسن: ص٦٠٢ باب الاستشارة، ح٢٥.

يضل والمحدث الذي لا يكذب»[٧٠٦].

وقال عليه السلام: «ليكن أحب الناس إليك المشفق الناصح»[٧٠٧].

وقال عليه السلام: «لا شفيق كالودود الناصح»[٧٠٨].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليك بعلي عليه السلام فانه الهادي المهدي الناصح لأمتي، المحيي لسنتي وهو إمامكم بعدي»[٧٠٩].

مجدا كادحا

الجد والكدح[٧١٠]

مسألة: يستحب التأكيد على الجدّ والكدح، وبيانها ﻟ المطلب بعبارات قد يترائى أنها مترادفة للأهمية، ولكن: لا يخفى الفرق بين الجدّ والاجتهاد والكدّ والكدح، كما يعرف ذلك المتأمل في فقه اللغة، وكما هو شأن لغة العرب حيث إن اللفظ يتضمن دلالة لا توجد في اللفظ المشابه له وإن عبّر عنه بالمرادف.

وقد ألمعنا في (الأصول) إلى أنه لا يوجد (ترادف) حقيقي في لغة العرب، فالأسد يطلق عليه: الأسد والهزبر والليث والضرغام وغير ذلك، كل واحد منها بلحاظ حالة من حالاته أو جهة من جهاته، وهكذا وهلمّ جرّا.

قولها ﻟ: (مجدّاً كادحاً) أي أن عليا أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) كان مجدّاً في أمر الله تعالى، في جهاده وحروبه وعبادته وسائر شؤونه كلها.

و(كادحاً): الكدح أشدّ التعب[٧١١] قال سبحانه: ﴿**يا أيها الإنسان إنك كادح إلى**

---

(٧٠٦) غرر الحكم: ص١١١ ح١٩٧٣.

(٧٠٧) غرر الحكم: ص٤١٦ ح٩٥٠٣.

(٧٠٨) غرر الحكم: ص٤١٦ ح٩٥٠٧.

(٧٠٩) اليقين: ص٤٥٢.

(٧١٠) الكدح: شدة السعي والحركة.

(٧١١) قال في لسان العرب: (الكدح: الاكتساب بمشقة) و (الكدح في اللغة: السعي والحرص الدؤوب في العمل في باب الدنيا وباب الآخرة) وقال في الميزان قال الراغب (الكدح: السعي والفناء) وقيل: (الكدح جهد النفس في

ربك كدحا فملاقيه﴾[٧١٢].

يعني: إن الإنسان في أشد التعب و النصب إلى أن يلاقي ربه.

وفي الخطبة الشقشقية: «ويكدح فيها قلب المؤمن حتى يلقى به»[٧١٣].

وعلي أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) كان هكذا، غير أن الفرق أن الإنسان:

تارة: تحيط به المشاكل والهموم ويقع في تعب ونصب بدون اختياره[٧١٤].

وتارة: يكدُّ ويكدح ويبذل قصارى جهده ويحمّل نفسه قصوى طاقاتها بملأ اختياره، وذلك في سبيل الله عزوجل.

وثالثة: يكون ذلك كله، لكن لأجل لذة عابرة أو هوى متبع.

والآية الشريفة تشمل الأقسام الثلاثة تفسيرا، و القسم الثاني بلحاظ (إلى ربك)[٧١٥] أو أنه أجلى المصاديق وأكملها.

وفي أدعية شهر رمضان: «وارزقنا في هذا الشهر الجد والاجتهاد، والقوة والنشاط..»[٧١٦].

وفي دعاء كميل: «وهب لي الجد في خشيتك»[٧١٧].

وقال عليه السلام«لا يدرك الحق إلا بالصدق والجد»[٧١٨].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لقد أخطأ العاقل اللاهي وأصابه ذو الاجتهاد والجد»[٧١٩].

وقال عليه السلام: «المؤمن يعاف اللهو ويألف الجد»[٧٢٠].

العمل حتى يؤثر فيها)، وقال في تفسير التبيان: (الكدح: السعي الشديد في الأمر، يقال كدح الإنسان في أمره يكدح وفيه كدوح وخدوش: أي آثار من شدة السعي في الأمر).

(٧١٢) سورة الانشقاق: ٦.

(٧١٣) نهج البلاغة: الخطبة الشقشقية.

(٧١٤) كمن يقع له حادث اصطدام، أو يسرق لص كل ثرواته، ومن قبل: كمشاكل الولادة وشبهها.

(٧١٥) سورة الانشقاق: ٦.

(٧١٦) المقنعة: ص٣٣٦.

(٧١٧) مصباح الكفعمي: ص٥٦٠.

(٧١٨) دعائم الإسلام: ج١ ص٣٩١.

(٧١٩) غرر الحكم: ص٦٠ ح٦٧٧ وص٦٦ ح٨٧٢.

(٧٢٠) غرر الحكم: ص٨٩ ح١٥٢٠.

وقال عليه السلام: «طاعة الله لا يحوزها إلا من بذل الجد واستفرغ الجهد»[٧٢١].

وقال عليه السلام: «ان كنتم للنجاة طالبين فارفضوا الغفلة واللهو وألزموا الاجتهاد والجد»[٧٢٢].

وقال عليه السلام: «ما أدرك المجد من فاته الجد»[٧٢٣].

وقال عليه السلام: «اللهو يفسد عزائم الجد»[٧٢٤].

وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون آمنون

هل الرفاهية مذمومة؟

مسألة: هل يستفاد من كلامها u أن الرفاهية والدعة والفكاهة والأمن مذمومة بما هي هي؟

الظاهر:لا، إذ من الواضح أن الذم لهذه الصفات بالعرض لا بالذات كما يفيده منحى الكلام ومصبه وسياقه، إذ أن أمير المؤمنين علياً t كان (مكدوداً.. مجتهداً.. مشمّرا...) والحال كنتم (أنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون) فكون الجملة حالية، ولحوقها بـ (تتربصون بنا الدوائر) خير شاهد على ذلك.

وبعبارة أخرى، الإشكال على القوم هو: أنكم مع كون الإسلام في خطر رهيب، والرسول p في صراع مرير، وأمير المؤمنين علي t في مواجهة صعبة، لكنكم كنتم تعيشون وادعين فاكهين آمنين!

بل الأدلة العامة والخاصة تدل على مطلوبية الأمن، وعدم كراهة الرفاهية والدعة . ولو في الجملة . قال تعالى: ﴿**فليعبدوا ربّ هذا البيت ۞ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**﴾[٧٢٥].

(**٧٢١**) غرر الحكم: ص١٨٤ ح٣٤٨٠.

(**٧٢٢**) غرر الحكم: ص٢٦٦ ح٥٧٤٩.

(**٧٢٣**) غرر الحكم: ص٤٤٣ ح١٠١٢٠.

(**٧٢٤**) غرر الحكم: ص٤٦١ ح١٠٥٥٠.

(**٧٢٥**) سورة قريش: ٣ . ٤.

وقال سبحانه: ﴿**وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً**﴾[٧٢٦].

وقال عز وجل: ﴿**قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق**﴾[٧٢٧].

مواساة الشعب للقائد

مسألتان: كما يذم العقلاء ويحكم العقل بقبح أن يعيش الأب في راحة ودعة وهناء وأبناؤه في خوف وقلق ومشاكل وهو لا يمد لهم يد العون ولا يشاركهم جشوبة العيش، كذلك العكس، فإنه أيضاً قبيح ومذموم.

وكما يكره[٧٢٨] . عقلاً وعرفاً . أن يعيش القائد في بحبوحة من العيش وشعبه يتضور جوعا، أو يعيش آمنا وشعبه وجِل خائف، كذلك العكس بأن يلقي الشعب كل العبء على كاهل الدولة أو القائد، لينصرف إلى حياته اليومية وملذاته الجسدية.

وربما كان ذلك بين محرّم و مكروه.

يقول الإمام أمير المؤمنين علي ت: «ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد»[٧٢٩].

وكلامها (صلوات الله عليها) إشارة إلى الصورة الثانية كما لا يخفى.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في حث قومه على المسير إلى الشام لقتال معاوية:

«اتقوا الله عباد الله وأطيعوه وأطيعوا إمامكم فان الرعية الصالحة تنجو بالإمام العادل، ألا وان الرعية الفاجرة تهلك بالإمام الفاجر، وقد أصبح معاوية غاصباً لما في يديه من حقي، ناكثاً لبيعتي، طاغياً في دين الله عزوجل وقد علمتم أيها المسلمون ما فعل الناس بالأمس فجئتموني راغبين إلي في أمركم حتى استخرجتموني من منزلي لتبايعوني... فبسطت لكم يدي يا معشر المسلمين وفيكم المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان فأخذت عليكم عهد بيعتي وواجب صفقتي عهد الله وميثاقه وأشد ما أخذ على النبيين من عهد وميثاق لتقرن لي

---

(٧٢٦) سورة النور: ٥٥.

(٧٢٧) سورة الأعراف: ٣٢.

(٧٢٨) الكراهة هنا بمعناها اللغوي.

(٧٢٩) ارشاد القلوب: ص٢١٤، وفي نهج البلاغة أيضاً.

ولتسمعن لأمري ولتطيعوني وتناصحوني وتقاتلون معي كل باغ علي أو مارق إن مرق... فاتقوا الله أيها المسلمون وتحاثوا على جهاد معاوية القاسط الناكث وأصحابه القاسطين الناكثين واسمعوا ما اتلوا عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا فانه والله ابلغ عظة لكم فانتفعوا بموعظة الله وازدجروا عن معاصي الله فقد وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه ﷺ ﴿**ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله، قال هل عسيتم أن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا، قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين**﴾[٧٣٠] اتقوا الله عباد الله وتحاثوا على الجهاد مع إمامكم، فلو كان لي منكم عصابة بعدد أهل بدر إذا أمرتهم أطاعوني وإذا استنهضتهم نهضوا معي لاستغنيت بهم عن كثير منكم»[٧٣١].

ومن كلامه ﷺ ما اشتمل على التوبيخ لأصحابه على تثاقلهم عن قتال معاوية: «أيها الناس اني استنفرتكم لجهاد هؤلاء فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا شهوداً بالغيب، أتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها وأعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون عنها... وأحثكم على جهاد أهل الجور فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا ترجعون إلى مجالسكم تتربعون حلقا تضربون الأمثال وتنشدون الأشعار وتجسسون الأخبار... ونسيتم الحرب والاستعداد لها، فأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها، شغلتموها بالأعاليل والأضاليل، فالعجب كل العجب، وكيف لا أعجب عن اجتماع قوم على باطلهم وتخاذلكم عن حقكم... إمامكم يطيع الله وأنتم تعصونه، وإمام أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه»[٧٣٢].

وبشكل عام فان عدم مشاطرة الشعب للقائد والدولة همومها وغمومها، قد يكون لنقصٍ في الشعب، وقد يكون لنقص في القائد (كما في الحاكم المستبد الجائر) وقد يكون في الاثنين معاً.

(**٧٣٠**) سورة البقرة : ٢٤٦.

(**٧٣١**) الاحتجاج: ص١٧٢ - ١٧٣.

(**٧٣٢**) الاحتجاج: ص١٧٤.

ولا ريب إن كلام السيدة فاطمة الزهراء ﷺ في خطبتها من الشق الأول كما هو أوضح من أن يخفى[٧٣٣].

ولهذه الأقسام الثلاثة مباحث كثيرة ذكرناها في الفقه [٧٣٤].

قولها u: (وأنتم في رفاهية من العيش)، إذ الغالب انهم كانوا لا يعملون عمل أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام) من الجد والاجتهاد والكدح ونحو ذلك، بل يعيشون عيشة رفاه حقيقي أو نسبي، ولعلّ السيدة الزهراء u كانت تقصد أولئك الذين سيطروا على الأمور وقد كان همّهم لذّات الحياة ورفاهية العيش.

وإلا فلا شك أن كثيرا من المسلمين أيضا كانوا يجتهدون ويجاهدون، وإن كانت النسبة بين جهادهم وجهودهم وجهاد أمير المؤمنين علي t وجهوده كنسبة الثرى إلى الثريّا بل أكثر، وكأن كلامها تعريض بهم في قبال أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام).

فهل يصلح للخلافة من كان (في رفاهية من العيش فكهاً آمناً وادعاً) وهو يرى الأخطار تحيط بالرسول الأعظم p عن كل حدب و صوب.

وهل يصلح لرعاية الأمة ودرء الأخطاء عنها من كان في حياة الرسول p كذلك؟

أو ليس الأمر متعينا في الإمام أمير المؤمنين علي t وهو الوحيد الذي انطبقت عليه تلك الصفات وفي أعلى الدرجات.

قال تعالى: ﴿**فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون**﴾[٧٣٥].

وقال سبحانه: ﴿**وإذا أُنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين**﴾[٧٣٦].

(**٧٣٣**) فإن عدم مشاطرة الكثيرين للرسول الأعظم ﷺ في تحمل مشاكل الجهاد، يعود الى وساوس الشيطان أو الركون إلى الدنيا أو حب النفس أو الجبن أو الحقد والحسد أو شبه ذلك عند المتخاذلين والمنافقين.

(**٧٣٤**) راجع (الفقه: السياسة) و(الفقه: الاجتماع)، و(الفقه: الدولة الإسلامية) وغيرها مما تطرقت لمباحث الدكتاتورية والديمقراطية والتعددية والشورى وما أشبه.

(**٧٣٥**) سورة التوبة: ٨١.

(**٧٣٦**) سورة التوبة: ٨٦.

وقال عز وجل: ﴿**لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة...**﴾[٧٣٧].

قولها ﻟ: (وادعون فاكهون)، أي: هم في دعة وفراغ بال فيتفكهون بالأحاديث وبأنواع الأطعمة وغيرها.

(آمنون) من الخطر والخوف، لأن الذي لا يحارب الأعداء يأمن منهم عادة، فإذا غَلَبه المسلمون فهم مع الغالبين، وإذا غُلِبَ المسلمون فالأعداء قد لايضرونهم لأنهم لم يكونوا من المحاربين[٧٣٨] وحتى لو اشتركوا في الحروب فإن مشاركتهم هامشية ولم تكن عن جد وواقعية، بل كانت لبعضهم صداقات مع الكفار وعلاقات أو عهود ومواثيق كما هو مذكور في التواريخ.

(**٧٣٧**) سورة التوبة: ٤٢.

(**٧٣٨**) قال تعالى: ﴿**إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون**﴾. سورة التوبة: ٥٠.

أقوى من الملامة

مسألة: الواجب على القائد أن لا يصدّه عن العمل بالحق لوم اللائمين، فلا تأخذه في الله لومة لائم، كما ورد بالنسبة إلى أهل البيت عليهم السلام وجدهم رسول الله صلى الله عليه وآله.

فإنه إذا كان على العكس من ذلك انحرف عن الطريق، وكل انحراف عن طريق الله سبحانه وتعالى ولو بمقدار شعرة يجرّ إلى مشاكل دنيوية قبل المشاكل الأخروية، فان الله عزوجل جعل قوانينه في التشريع مثل قوانينه في التكوين، فكما أن كل انحراف عن قوانين الله التكوينية يوجب عطبا وخبالا ويجر إلى مآسي وويلات، كل بقدره، كذلك كل انحراف عن القوانين التشريعية يوجب ذلك، حتى وإن لم يظهر أثره فوراً، فإن الأعمال كالبذور والنوى تظهر نتائجها بعد مدّة قريبة أو بعيدة.

قال تعالى: ﴿**يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم**﴾[٧٣٩].

وعن محمد بن أبي عمير قال: «ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم طول صحبتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام في عصمة الإمام عليه السلام... ـ إلى أن قال: ـ فان الله عزوجل قد فرض عليه (أي على الإمام) إقامة الحدود وأن لا تأخذه في الله لومة لائم»[٧٤٠].

وعن أبي ذر رحمه الله قال: «أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله بسبع... وأوصاني أن لاأخاف في الله لومة لائم»[٧٤١].

وقال صلى الله عليه وآله: «لا تخف في الله لومة لائم»[٧٤٢].

وقال علي عليه السلام في وصيته لابنيه الحسن والحسين عليهما السلام: «أوصيكما بتقوى الله... ولا

---

(٧٣٩) سورة المائدة: ٥٤.

(٧٤٠) الخصال: ص٢١٥، وجوه الذنوب أربعة، ح٣٥.

(٧٤١) الخصال: ٣٤٥، أوصى رسول الله أبا ذر بسبع، ح١٢.

(٧٤٢) معاني الأخبار: ص٣٣٥.

تأخذكما في الله لومة لائم»[٧٤٣].

ثم إنه على القائد أن يجعل رضى الله هو المقياس لا كلام الناس وتقييمهم ولومهم وعتابهم، وعليه أن يكون أقوى من (الملامة) لا مستسلما لها.

قال تعالى: ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير**﴾[٧٤٤].

وقال سبحانه: ﴿**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد**﴾[٧٤٥].

وقال تعالى: ﴿**أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير**﴾[٧٤٦].

وقال سبحانه: ﴿**ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم**﴾[٧٤٧].

وعن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: «ان رجلاً من أهل الكوفة كتب إلى أبي الحسين بن علي عليه السلام يا سيدي أخبرني بخير الدنيا والآخرة، فكتب عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فان من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس، ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، والسلام»[٧٤٨].

وقال صلى الله عليه وآله: «من طلب رضى مخلوق بسخط الخالق، سلط الله عزوجل عليه ذلك المخلوق»[٧٤٩].

---

(٧٤٣) كشف الغمة: ج١ ص٤٣١.

(٧٤٤) سورة البقرة: ١٢٠.

(٧٤٥) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٧٤٦) سورة آل عمران: ١٦٢.

(٧٤٧) سورة محمد: ٢٨.

(٧٤٨) الاختصاص: ص٢٢٥.

(٧٤٩) تحف العقول: ص٥٢.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أعظم وزر من طلب رضى المخلوقين بسخط الخالق»[٧٥٠].

وقال عليه السلام: «من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق»[٧٥١].

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إن من اليقين ألا ترضوا الناس بسخط الله عزوجل»[٧٥٢].

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله» [٧٥٣].

وإطلاق كلامها u يشمل الملامة على الالتزام بالواجبات (كالجهاد والعدل وإنصاف الناس من النفس) وترك المحرمات (كموادة من حارب الله، ومداهنتهم، والرشوة و..).

ثم إن الملامة قد توجه للإنسان لالتزامه بمكارم الأخلاق، كسعة الصدر، والإغضاء عن السيئة، والعفو عند المقدرة، والإيثار، وانهاك البدن في طاعة الله، وفي قضاء حوائج الناس و.. كما لا يخفى.

والقائد ـ بل مطلق المؤمن ـ عليه أن لا يصدّه عن كل ذلك لوم اللائمين وعتابهم، فإن إحراز رضى الخالق جل وعلا أولى من إحراز رضى المخلوق، ولوم العاجلة أهون من لوم الآخرة.

ولقد عدّت السيدة الزهراء u هذه الصفة في طليعة السمات البارزة للإمام أمير المؤمنين t لأنه كان الذي لا تأخذه في الله لومة لائم بشكل مطلق، وفي كل الازمنة، وبالنسبة لمختلف الأفراد، وفي مختلف الحالات، وفي مؤازرته للرسول الأعظم p في أشد الظروف، في مكة و المدينة، وفي تعامله مع أخيه عقيل عليه السلام ومساواته في العطاء.

وفي قوله عليه السلام : «أنا فقئت عين الفتنة وما كان أحد ليجترئ عليها غيري»[٧٥٤] و.. و.. أكبر شاهد ودليل.

والجدير بالذكر أن الذي يسبب (أن لا تأخذ الإنسان في الله لومة لائم) هو: الإيمان

---

(٧٥٠) غرر الحكم: ص٤٨٢ ح١١١٣٠.

(٧٥١) التوحيد: ص٦٠.

(٧٥٢) الأمالي للشيخ المفيد: ص٢٨٤ المجلس ٣٤ ح٢.

(٧٥٣) تنبيه الخواطر: ج٢ ص١٦٣ وص٢١٠.

(٧٥٤) كتاب سليم بن قيس: ص١٥٦ وراجع أيضاً المناقب: ج٢ ص١٤٤.

والشجاعة والإخلاص لله، وكلما كانت درجتها أشد كان أقرب إلى المطلق في عدم الاعتناء بالملامة، وقد كانت القمة في الإمام t.

تتربصون بنا الدوائر

تربص الدوائر بالمؤمنين

مسألة: تربص الدوائر بالمؤمن . فكيف بأهل بيت الرسول p . محرّم إن اقترن بالفعل الخارجي، وإن اقتصر على الحالة النفسية، فان استلزم سلب الإيمان والاعتقاد، كان حراماً طريقيا بالنسبة إلى غير المعصومين (عليهم السلام)، ومحرم نفسي بالنسبة لهم عليهم السلام .

وقد يقال: بحرمة مطلق تربص دائرة السوء بالنسبة لمطلق المؤمنين، بل سيأتي إن (الرضى) بظلم المؤمن حرام فكيف بتربص ذلك به.

من الواضح أن خطابها u في هذه الجملة وأشباهها موجّه إلى جماعة من الصحابة لا إلى جميعهم لوجود بعضهم المخلصين في أصحاب النبي p وكأنها ذكرت هذا الجمل تمهيدا لما تريد أن تقوله من انفضاضهم عن أهل البيت (عليهم السلام) بعد ذلك وغصبهم الخلافة والسلطة وفدك وغير ذلك.

فعن أبي جعفر عليه السلام قال في تفسير قوله تعالى: ﴿**فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ۞ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور**﴾[٧٥٥].

قال: «أما انها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي الكفار، أما انه إذا كان يوم القيامة وحبس الخلائق في طريق المحشر ضرب الله سوراً من ظلمة فيه باب باطنه فيه الرحمة يعني النور، وظاهره من قبله العذاب، يعني الظلمة، فيصيرنا الله وشيعتنا في باطن السور الذي فيه الرحمة والنور ويصير عدونا والكفار في ظاهر السور الذي فيه الظلمة، فيناديكم عدونا وعدوكم من الباب الذي في السور من ظاهره: ألم نكن معكم في الدنيا، نبينا ونبيكم واحد، وصلاتنا

(**٧٥٥**) سورة الحديد: ١٣ . ١٤.

وصلاتكم واحدة، وصومنا وصومكم واحد، وحجنا وحجكم واحد، قال: فيناديهم الملك من عند الله: بلى، ولكنكم فتنتم أنفسكم بعد نبيكم ثم توليتم وتركتم اتباع من أمركم به نبيكم وتربصتم به الدوائر وارتبتم فيما قال فيه نبيكم وغرتكم الأماني...»[٧٥٦].

قولها u: (تتربصون بنا الدوائر) التربص: بمعنى الانتظار[٧٥٧].

والدوائر عبارة عن صروف الزمان وحوادث الأيام والشدائد، لأن الزمان له حالة دورانية أخذاً من دوران الفلك[٧٥٨].

والتاريخ أيضا له حالة دورانية ولو في الجملة[٧٥٩].

أي: كنتم تنتظرون نزول البلاء علينا وزوال النعمة عنّا، وأن ينتصر الكفار وينهزم المسلمون، لأن كثيرا منهم كانوا كذلك حقدا على آل الرسول p وحسداً، أو لأن ثقل الجهاد ـ بما يستلزم من تضحيات وهجرة وقلق وخوف وعدم استقرار نفسي واقتصادي و... يؤذيهم.

وهكذا حال كثير من المجاهدين على مرّ العصور حيث إنهم في الظاهر يجاهدون، ولكنهم في الباطن يريدون التخلص من الجهاد وتبعاته، كيما يرجعوا إلى حالتهم العادية ويعيشوا هادئين مطمئنين في بلدهم وفي أحضان أسرتهم.

---

(٧٥٦) تأويل الآيات: ص٦٣٦ سورة الحديد.

(٧٥٧) قال في لسان العرب (التربص: الانتظار) و(تربص به أي انتظر به خيراً أو شراً).

(٧٥٨) الزمان ـ حسب أحد الأقوال ـ هو مقدار حركة الفلك، فالليل والنهار ينجمان عن حركة الأرض حول نفسها، والشهر من حركة القمر حول الارض، والسنة من حركة الأرض حول الشمس.

(٧٥٩) راجع (الفقه: الاجتماع) و(الفقه: المستقبل) للإمام المؤلف.

التجسس والتحسس والتوكف

مسائل: هنالك ثلاثة عناوين: التجسس و التحسس وتوكف الأخبار.

فالتجسس على الرعية ـ من قبل الدولة ـ حرام.

وتجسس المؤمن على المؤمن حرام.

نعم يجوز التجسس على الكفار الحربيين لأجل صدّ تعديهم وبغيهم، كما يجوز التجسس على المسؤولين من قبل الدولة كي لا يظلموا الرعية كذلك[٧٦١].

قال تعالى: ﴿**ولا تجسسوا**﴾[٧٦٢].

وقال في كشف الريبة: «ومعنى التجسس أن لا تترك عباد الله تحت ستر الله، فيتوصل إلى الاطلاع وهتك الستر حتى ينكشف لك ما لو كان مستوراً عنك كان اسلم لقلبك ودينك»[٧٦٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر من آمن بلسانه ولم يصل الإيمان إلى قلبه لا تتبعوا عورات المؤمنين ولا تذموا المسلمين، فانه من تتبع عورات المؤمنين تتبع الله عوراته، ومن تتبع الله عوراته، فضحه في جوف بيته»[٧٦٤].

أما التحسس بشكل مطلق[٧٦٥]، فقد يكون راجحاً كما هو في قوله تعالى عن لسان يعقوب ع: «يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه»[٧٦٦].

---

(٧٦٠) وفي بعض النسخ: (تتواكفون الأخيار).

(٧٦١) راجع (الفقه: الدولة الإسلامية) و(إذا قام الإسلام في العراق) للإمام المؤلف.

(٧٦٢) سورة الحجرات: ١٢.

(٧٦٣) كشف الريبة: ٢٣.

(٧٦٤) الأمالي للشيخ المفيد: ص١٤١ المجلس ١٧ ح٨.

(٧٦٥) أي في غير هذا المقام.

(٧٦٦) سورة يوسف: ٨٧.

وأما توكف الأخبار، والمراد به في أشباه المقام: انتظار وتوقع الأخبار السلبية ضد المؤمنين، فإنه مذموم وقد يكون حراماً كما لا يخفى، وفي غير أشباه المقام جائز بالمعنى الأعم.

ولو اقترن التوكف والتوقع والترصد للأخبار السلبية ضد المؤمنين بما يقترن به عادة، من العمل بمجرد سمع الخبر على إشاعته ونشره، مما يسبب ضعف جبهة المؤمنين وإضعاف معنوياتهم والشد من أزر الكافرين والأعداء، فإنه بهذه الجهة محرم.

قولها u: (وتتوكفون الأخبار) التوكف عبارة عن التوقع، و المراد: انهم كانوا يجلسون في بيوتهم(٧٦٧) ويتوقعون وصول أنباء وأخبار المحن والفتن والمصائب على النبي وآل النبي (صلوات الله عليهم أجمعين) والمؤمنين المخلصين، كما تشير إلى ذلك جملة من آيات سورة التوبة(٧٦٨) والسور الأخرى أيضاً، والتواريخ مليئة بالقصص والشواهد على ذلك.

وكلامها u يكشف عن انهم كانوا بعيدين عن التصدي والانسياق مع حركة رسول الله p وعن العمل والجهاد والاجتهاد بل كانوا بمعزل عن كل ذلك، وهم - إلى جوار كل ذلك - (يتوكفون الأخبار) وينتظرون ويتوقعون ويتصيدون الأخبار السلبية.

والجدير بالذكر أن سورة التوبة هي من تلك السور السياسية التي تبين نوعاً ما، ما عاناه الرسول p وأهل بيته (عليهم السلام) والمخلصون من أيدي ضعفاء الإيمان ومن أيدي المنافقين.

وتنكصون عند النزال

الإحجام عن المعركة

مسألة: يحرم النكوص عند النزال، وقد كان كثير من ضعفاء الإيمان والمنافقين يتثاقلون عن الجهاد ويتراجعون عن الحرب.

---

(٧٦٧) كناية عن مطلق عدم مشاركتهم في المعامع.

(٧٦٨) كقوله تعالى: ﴿**قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون**﴾. سورة التوبة: ٥٢.

قولها عليها السلام: (وتنكصون عند النزال) أي تحجمون عن الإقدام في الحروب، ونكص بمعنى أحجم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا لقيتم عدوكم في الحرب فاقلوا الكلام واكثروا ذكر الله عزوجل ولا تولوهم الأدبار فتسخطوا الله ربكم وتستوجبوا غضبه»(٧٦٩).

وقال عليه السلام: «أيها الناس إني استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا... نسيتم الحرب والاستعداد لها، فأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها، شغلتموها بالأعاليل والأباطيل»(٧٧٠).

وقال عليه السلام: «معالجة النزال تظهر شجاعة الأبطال»(٧٧١).

و(النزال) المصطلح من باب المصداق، إذ إن كل نكوص وتراجع وإحجام عن أي (نزال) بين جبهة الحق وجبهة الباطل في أي بعد من الأبعاد السياسية والثقافية وما أشبه . كالعسكرية . مذموم ومحرم فيما إذا لم يقم به من فيه الكفاية، في غير ما يعلم عدم حرمته ولو من باب العنوان والمحصّل، فليدقق.

قال تعالى: ﴿**قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون**﴾(٧٧٢).

من حقوق المعارضة

مسألة: استنادا إلى قولها ع وفعلها، وكلاهما حجة، يجوز . بالمعنى الأعم . للمعارضة فضح الأكثرية أو شبهها فيما إذا جارت في الحكم أو عدلت عن الصواب، كما يجوز فضح المتصدين للحكومة والرئاسة، بذكر دوافعهم الحقيقية للقرار المتّخذ، والتنويه إلى مواقفهم وضلالاتهم الماضية، باعتبار أنها تكشف مخططهم الحالي والمستقبلي.

بل بما هي هي، كي لا يتخذوا أسوة و قدوة . وهي على هذين من طرق النهي عن المنكر..

بل لمجرد أن يتحقق تميز الحق من الباطل، والخبيث من الصالح كما قال عزوجل: ﴿**ليميز**

---

(٧٦٩) الخصال: ص٦١٧.

(٧٧٠) الإرشاد: ج١ ص٢٧٨.

(٧٧١) غرر الحكم: ص٤٤٥ ح١٠١٧٦.

(٧٧٢) سورة المؤمنون: ٦٦.

الله الخبيث من الطيب﴾[٧٧٣].

أو لمجرد التظلم حيث قال تعالى: ﴿**لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾**[٧٧٤].

ويجوز ـ بالمعنى الأعم ـ (فضحهم) عبر شتى وسائل الإعلام من الصحف والجرائد والراديو والتلفزيون وعلى رؤوس الأشهاد.

ولذلك نجدها (عليها الصلاة والسلام) تستعرض مواقفهم السابقة، وحالاتهم الماضية وأسلوبهم على رؤوس الأشهاد والى يوم القيامة: (وانتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الأخبار وتنكصون عند النزال..).

وكما قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة، وناهبوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام وتحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات وترفع لكم بها الدرجات في الآخرة»[٧٧٥].

وقد قال عليه السلام: «لا ينتصر المظلوم بلا ناصر»[٧٧٦].

وتفرون من القتال

الفرار من الزحف

مسألة: يحرم الفرار من القتال، فإن الفرار من الزحف من أشد الكبائر ومن الموبقات كما ورد في مستفيض الروايات.

وذلك غير الفرار لأجل إقامة الحق، أما فيه فقد يكون واجباً ـ على ما سيأتي ـ كما قال سبحانه وتعالى بالنسبة إلى موسى (عليه الصلاة والسلام): ﴿**ففررت منكم لمّا**

(**٧٧٣**) سورة الأنفال: ٣٧.

(**٧٧٤**) سورة النساء: ١٤٨.

(**٧٧٥**) تنبيه الخواطر: ج٢ ص١٦٢.

(**٧٧٦**) غرر الحكم: ص٤٨٣ ح١١١٤٤.

خفتكم﴾[٧٧٧].

وكما في فرار الرسول الأعظم p من محاولة اغتياله ليلة المبيت وهجرته إلى المدينة، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ولي بمحمد صلى الله عليه وآله أسوة حين فر من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامني على فراشه...»[٧٧٨].

وقال عليه السلام: «الفرار في وقته ظفر»[٧٧٩].

وقال عليه السلام: «فروا كل الفرار من اللئيم الأحمق»[٧٨٠].

وقال عليه السلام: «فروا كل الفرار من الفاجر الفاسق»[٧٨١].

وقال عليه السلام: «الفرار في أوانه يعدل الظفر في زمانه»[٧٨٢].

وكما في قول الشاعر:

(خرج الحسين من المدينة خائفا كخروج موسى خائفا يترقب)

فالفرار قد يكون من الزحف وهو حرام ﴿**إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة**﴾[٧٨٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الكبائر سبع فينا نزلت ومنا استحلت فأولها الشرك بالله العظيم وقتل النفس التي حرم الله قتلها وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين وقذف المحصنة والفرار من الزحف وإنكار حقنا...» الحديث [٧٨٤].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الفرار أحد الذلين»[٧٨٥].

وقال عليه السلام: «استحيوا من الفرار فانه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب»[٧٨٦].

---

(٧٧٧) سورة الشعراء: ٢١.

(٧٧٨) علل الشرائع: ص١٤٩ ح٧ ب١٢١.

(٧٧٩) غوالي اللئالي: ج١ ص٢٩٠.

(٧٨٠) غرر الحكم: ص٢٦١ ح٥٥٩٨.

(٧٨١) غرر الحكم: ص٤٦٢ ح١٠٦٠١.

(٧٨٢) غرر الحكم: ص٣٣٣ ح٧٦٧٩.

(٧٨٣) سورة الأنفال: ١٦.

(٧٨٤) علل الشرائع: ص٤٧٤ ب٢٢٣ ح١ باب العلة التي من أجلها أوجب الله على أهل الكبائر النار.

(٧٨٥) غرر الحكم: ص٣٣٣ ح٧٦٧٥.

(٧٨٦) غرر الحكم: ص٣٣٣ ٧٦٧٦.

وقال الأشتر في حرب صفين: «فان الفرار من الزحف فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة»[٧٨٧].

وقد يكون الفرار في غيره، كما في التآمر على المصلح لقتله غدرا وغيلة فيجب عليه هنا الفرار.

والجامع أن (الفرار) قد يكون خوفا وجبنا، وقد يكون حكمة ومصلحة، فإن انسحاب أي قائد من المعركة إذا رآها غير متكافئة حفاظا على جيشه كي يعد العدة لمعركة أخرى بشرائط افضل، هو من الحكمة و يشمله ملاك ﴿**إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة**﴾[٧٨٨].

مع وضوح أن الآية الكريمة تشير إلى الفارين من المعركة رغم قرار القيادة بالاستمرار فيها، ولا يحق للفرد هنا أن يعلل انسحابه بالمصلحة مع وجود الأمر من القيادة بالمواصلة وإلا لزم الهرج والمرج وغير ذلك من المحاذير وتفصيل البحث في محله[٧٨٩].

وفي تبكيتها لـ المسلمين بفرارهم من القتال . (وهو أسوأ أنواع الفرار إذ كان فرارا من الزحف جبنا، أو لعدم الاعتقاد بها أولا، وكان على خلاف أمر الرسول صلى الله عليه وآله الصريح بالاستمرار ثانيا، وكان يشكل خطرا على حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بنفسه ثالثا، وعلى الإسلام ككل رابعا، لذلك كان فرارهم من اعظم الكبائر) . إشارة لطيفة ودقيقة إلى انه كيف يصلح هكذا أناس للخلافة[٧٩٠]؟ أو لترشيح شخص للخلافة؟ حتى مع قطع النظر عن وجود نص الهي بتعيين الخليفة فرضا؟، ثم كيف يؤمن عليها من كان دأبه التفريط بها؟

قولها لـ: (وتفرون عند القتال) والفرق بين هذا وبين سابقه: أن (النكوص) معناه الرجوع من منتصف الطريق، كما حدث في خيبر، وغزوة ذات السلاسل وغيرهما[٧٩١]،

---

(٧٨٧) وقعة صفين: ص٢٥٥.

(٧٨٨) سورة الأنفال: ١٦.

(٧٨٩) راجع موسوعة الفقه: ج٤٧ . ٤٨ كتاب الجهاد، وقد تطرق الإمام الشيرازي إلى مسألة إطاعة القائد ولزوم الهرج والمرج في عدم طاعته في كتاب (الفقه: المرور) فراجع.

(٧٩٠) انظر الفصول المختارة: ص١٢١.

(٧٩١) راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج١-٢) للإمام المؤلف.

والنزال وإن كان يطلق على الحرب توسعا لكنه . دقة . قد يكون مرحلة ما قبل الحرب لان هذا ينزل إلى الميدان وذلك ينزل أيضا [٧٩٢] فتأمل.

الإرشاد للنواقص

مسألة: يستحب بيان نواقص الفرد والأمة لهدف الإصلاح..، مع حفظ الموازين الإسلامية، سواء كانت نواقص قصورية أو تقصيرية، وقد يجب ذلك لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وارشاد الضال وتنبيه الغافل، كل حسب الموازين الفقهية المذكورة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أشبه.

وفي الصحيفة السجادية: «وامنحني حسن الإرشاد»[٧٩٣].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا عبيد الدنيا والعاملين لها، إذا كنتم في النهار تبيعون وتشترون، وفي الليل على فروشكم تتقلبون وتنامون، وفيما بين ذلك عن الآخرة تغفلون وبالعمل تسوفون، فمتى تفكرون في الإرشاد، ومتى تقدمون الزاد ومتى تهتمون بأمر المعاد»[٧٩٤].

وفي رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام: «ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعية العالم»[٧٩٥].

ووجوب بيان النقص القصوري . والحيلولة دون تحققه . في بعض أقسامه، إما لانطباق عنوان (المنكر) عليه عرفا ولبا [٧٩٦]، واما لكونه مما علم من الشرع إرادة عدم تحققه في الخارج، فكما أن الطبيب عليه أن يبين للمريض مرضه وعلاجه، وكما على المريض أن يستجيب، كذلك على كل واحد من المصلحين . بل على الكل ممن اجتمعت فيه الشرائط . أن يبين للناس مرضهم وعلاجهم، وعليهم التقبل والاستجابة لا العناد والمقاطعة.

---

(٧٩٢) فكان كل طرف ينزل عن ابله أو فرسه ليتقاتلا.

(٧٩٣) الصحيفة السجادية: ص١٠٨ ومن دعائه في مكارم الأخلاق.

(٧٩٤) غرر الحكم: ص١٤٥ ح٢٦٣٠.

(٧٩٥) الخصال: ص٥٦٤.

(٧٩٦) فلو شاهدنا شخصا يحاول قتل نفس محترمة جهلا منه بذلك حيث تصور أنه كافر حربي مثلا، وجب علينا إلفاته إليه أو الحيلولة دون ذلك، وهذا القتل (منكر) عرفاً وحقيقةً وإن لم يلتفت الفاعل على ذلك.

معاتبة القائد والامة

مسألة: يجوز للقائد أن يعاتب الأمة، وللأمة أيضاً معاتبة القائد، وكذلك عتاب الفرد أو الجماعة كالحزب والجمعية والهيئة وما أشبه ذلك.

والجواز هنا بالمعنى الأعم، من الوجوب والاستحباب، كل في مورده، وإن استلزم ذلك إيذاء بعضهم أو جلهم أو كلهم . مراعياً الموازين الشرعية . ، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان وإن استلزما ذلك في الجملة[٧٩٧].

هذا إذا كان العتاب من مصاديقهما، وان لم يكن كذلك فانه جائز إن كان مما بنى عليه الطرفان . ولو ارتكازا . كما في كثير من الحقوق التي يسقطها أصحابها من باب التواضع[٧٩٨] والتقابل، وإن لم يكن كذلك أيضا فلا دليل على حرمته مطلقا إذ لا دليل على حرمة حتى هذه المرتبة من الإيذاء في هكذا موارد، نعم البالغ منه لا يجوز.

ثم (العتاب) قد يكون مستحبا وإن لم يكن من مصاديق الأمر والنهي المستحبين[٧٩٩] لوقوعه مقدمة وطريقا إلى أشباه ما ذكرته الرواية الشريفة: (العتاب حياة المودة)[٨٠٠].

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «العتاب مفتاح المقال والعتاب خير من الحقد»[٨٠١].

وقد يكون العتاب أو كثرته مكروها، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تكثرن العتاب فانه يورث الضغينة»[٨٠٢].

وقال عليه السلام: «كثرة العقاب تؤذن بالارتياب»[٨٠٣].

وقال عليه السلام: «لا تعاتب الجاهل فيمقتك وعاتب العاقل يحبك»[٨٠٤].

---

(٧٩٧) كما أن الجهاد واجب وإن استلزم إيذاء عوائل المحاربين البغاة مثلاً، ممن لم يكنّ على رأي أزواجهن، وذلك لحكومة أدلة الجهاد والأمر والنهي على أدلة النهي عن الايذاء، وللأهم والمهم، ولورودها في موردها.

(٧٩٨) المراد بـ (التواضع) التباني.

(٧٩٩) وهما المتعلقان بالمستحب والمكروه، كأن يعاتبه على النوم بين الطلوعين أو على ترك صلاة الليل.

(٨٠٠) غرر الحكم: ص٤١٤ ح٩٤٦٥.

(٨٠١) أعلام الدين: ص٣١١.

(٨٠٢) غرر الحكم: ص٤٧٩ ح١١٠٠٧.

(٨٠٣) غرر الحكم: ص٤٧٩ ح١١٠٠٥

(٨٠٤) غرر الحكم: ص٧٤ ح١١٣١.

وأما الفرار فهو فرارهم عند القتال كما حصل في (أحد) وكما حصل في (حنين) وفي غيرهما[٨٠٥].

فلما اختار الله لنبيه p دار أنبيائه ومأوى أصفيائه

تكاملية الدنيا والآخرة

مسألة: يلزم النظر إلى معادلة الدنيا والآخرة بلحاظ أنها مراحل في مسار التكامل، فكما أن الدنيا بالنسبة لمرحلة (الكون في الأرحام) مرحلة متقدمة ومسيرة تكاملية، كذلك الآخرة بالنسبة للدنيا[٨٠٦]، قال تعالى: ﴿**وإن الدار الآخرة لهي الحَيَوَان**﴾[٨٠٧].

وهذا بالنسبة لأولياء الله الصالحين، فكيف برسول الله ﷺ وهو سيد الخلائق أجمعين.

والسيدة فاطمة الزهراء u تشير بقولها (اختار الله لنبيه..)[٨٠٨] إلى حقيقة هامة هي ان قبضه p إلى ربه كان خيرا له، فانه سير له ﷺ إلى ربه، وتكامل، وراحة (فمحمد ﷺ من تعب هذه الدار في راحة قد حف بالملائكة الأبرار رضوان الرب الغفار ومجاورة الملك الجبار)[٨٠٩].

وإن كان ذلك بالقياس إلى الأمة خسارة وضررا كبيراً.

ففي تعبيرها u بـ (اختار) إلفات إلى هذا الأمر، فقد استخلصه الله لنفسه، واصطفاه لرحمته، وأنقذه من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن سجن المادة إلى عالم الملكوت، ومن

---

(٨٠٥) راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج١-٢) للإمام المؤلف.

(٨٠٦) لهذا المبحث ذيل عريض في المباحث الفلسفية وشبهها في (قوس الصعود و النزول) وكيف تكون التكاملية التكوينية حتى بالنسبة لغير المؤمن، وقد تطرق الإمام المؤلف إلى جوانب من هذا المبحث في كتابه (العقائد) و(شرح منظومة السبزواري) وفي الفقه بالمناسبة.

(٨٠٧) سورة العنكبوت: ٦٤.

(٨٠٨) اختار إما بمعنى خار (افتعل بمعنى فعل) وعلى هذا فـ: خار الله له في الأمر: جعل له فيه الخير، وأما بمعنى الطلب: فاختار له كذا أي طلب له الخير في كذا. ويأتي بمعنى الانتقاء والاصطفاء والذخر أيضاً.

(٨٠٩) انظر ما سبق من خطبتها ﷺ.

أمواج الفتن واثقال الرزايا والمحن إلى فسيح جنانه، وانقذه (منكم) بما أضمرتم وأظهرتم من تخاذل وتواكل وعداء، وبقينا نحن أهل بيته نواجه فيكم كل أحقادكم و ضغائنكم.

وقد أشار القرآن الحكيم إلى حقيقة إيذائهم للرسول p في آيات كثيرة، منها:

قوله تعالى: ﴿**لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور**﴾(٨١٠).

وقوله سبحانه: ﴿**ومنهم من يلمزك في الصدقات**﴾(٨١١).

وقوله تعالى: ﴿**ومنهم الذين يؤذون النبي**﴾(٨١٢).

وقوله سبحانه: ﴿**ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم**﴾(٨١٣).

وقوله تعالى: ﴿**والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله**﴾(٨١٤).

وقوله عزوجل: ﴿**إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا**﴾ (٨١٥).

الإحياء والإماتة بيد الله

مسألة: يجب الاعتقاد بأن الإحياء والإماتة بيد الله تعالى لا غيره، فان الإماتة والإحياء انما هما باختيار الله سبحانه وتعالى، من غير مدخلية اختيار الإنسان إلا بالنسبة إلى بعض المقدمات في الجملة، واختيارية تلك المقدمات أيضا إنما هي بلطفه سبحانه وجعله كما لا يخفى، وذلك كالاتجار الذي يؤدي إلى سعة الرزق، وكالانتحار المؤدي إلى الهلاك، وكالمقاربة المؤدية إلى تكون الجنين، وغير ذلك.

---

(٨١٠) سورة التوبة: ٤٨.

(٨١١) سورة التوبة: ٥٨.

(٨١٢) سورة التوبة: ٦١.

(٨١٣) سورة التوبة: ٦٣.

(٨١٤) سورة التوبة: ١٠٧.

(٨١٥) سورة الأحزاب: ٥٧.

قال تعالى: ﴿**والله يحيي ويميت**﴾[٨١٦].

وقال سبحانه: ﴿**وهو الذي يحيي ويميت**﴾[٨١٧].

وقال عزوجل: ﴿**يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون**﴾[٨١٨].

وقال تعالى: ﴿**لا إله إلا هو، يحيي ويميت، ربكم ورب آبائكم الأولين**﴾[٨١٩].

نعم كان اختيار الله سبحانه و تعالى لموت الرسول ﷺ برضاه ﷺ وإذنه تكريما له، كما ورد في الأحاديث.

ظهر فيكم حسيكة النفاق [٨٢٠]

أقسام النفاق

مسألة: إطلاق كلامها لا يشمل الأقسام الأربعة للنفاق.

فان النفاق قد يكون في أصول الدين، وقد يكون في الفروع، اعتقادا[٨٢١] أو أداءً [٨٢٢].

والأول كفر.

والثاني قد يستلزمه[٨٢٣].

والثالث من المحرمات.

---

(٨١٦) سورة آل عمران: ١٥٦.

(٨١٧) سورة المؤمنون: ٨٠.

(٨١٨) سورة الروم: ١٩.

(٨١٩) سورة الدخان: ٨.

(٨٢٠) وفي بعض النسخ: (حسكة النفاق).

(٨٢١) كالنفاق في الاعتقاد بالصلاة، بأن يظهر الاعتقاد بوجوبها ويبطن الإنكار.

(٨٢٢) بأن يصلي متى كان بمرأى من الناس ومسمع دون إنكار لوجوبها، وهو المعبر عنه بالرياء.

(٨٢٣) كما لو أنكر الاعتقاد بوجوب الصلاة وكان ذلك مستلزماً لإنكار أصل الرسالة.

وهناك نفاق رابع بالنسبة للأشخاص[٨٢٤] فانه رذيلة خلقية وقد يكون بعض أقسامه حراما.

وقد كان في أصحاب الرسول p منافقون من الأقسام الأربعة.

ومن الأول: ما أشار إليه تعالى بقوله :﴿**إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون**﴾[٨٢٥].

وكأمثال من قال للإمام t: «بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن و مؤمنة»[٨٢٦].

ومن الثاني: ما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿**إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس**﴾[٨٢٧].

وقوله عزوجل: ﴿**وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم إلا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون**﴾[٨٢٨].

وقد اجتمعت هذه الأنواع الأربعة من النفاق في عدد من أعداء الإمام أمير المؤمنين علي t واتّصف بعضهم ببعضها فقط، والتفصيل في كتب التاريخ[٨٢٩].

هذا وقد جعل الله عزوجل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام علماً بين الإيمان والنفاق وميزاناً لذلك وجعل حبه علامة للإيمان وبغضه علامة للنفاق، وفي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لأصحابه: معاشر أصحابي إن الله جل جلاله يأمركم بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام والاقتداء به فهو وليكم وإمامكم من بعدي لا تخالفوه فتكفروا ولاتفارقوه فتضلوا، إن الله جل جلاله جعل علياً علماً بين الايمان

---

(٨٢٤) بأن يظهر لك المحبة ويسر البغض ويظهر الصداقة ويضمر العداوة، إما لجهة شخصية كحسد أو بغض، أو لجهة نوعية، أو لجهة عقائدية وقد كان بعض أعداء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من مصاديق ﴿**أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**﴾. سورة النساء: ٥٤.

(٨٢٥) سورة المنافقون:١.

(٨٢٦) راجع الإرشاد: ج١ ص١٧٧، والأمالي للشيخ الصدوق: ص٢ المجلس ١ ح٢، وكشف الغمة: ج١ ص٢٣٧ والعمدة: ص١٠٦.

(٨٢٧) سورة النساء: ١٤٢.

(٨٢٨) سورة التوبة: ٥٤.

(٨٢٩) راجع كتاب (الغدير) للعلامة الأميني رحمه الله.

والنفاق فمن أحبه كان مؤمناً ومن أبغضه كان منافقاً»[٨٣٠].

إظهار النفاق محرم

مسألة: يحرم إظهار النفاق[٨٣١] كما يحرم اصل النفاق، ولهذا قالت عليها السلام: (ظهر)، فان بعض الصفات إظهاره حرام دون إبطانه وإضماره كالحسد، وبعض الصفات يحرم إبطانه وإظهاره كالكفر والنفاق والرضا بما يحل بأنبياء الله وأوليائه من المشاكل والمحن.

ولا يخفى ان الرضا هاهنا ليس بنية السوء موضوعاً وحكماً، إذ قد ورد أنّ نيّة السوء لا تكتب، وقد ورد في زيارة الإمام الحسين ع :«ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به»[٨٣٢].

وقال عليه السلام: (الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم)[٨٣٣].

ويدل على ذلك[٨٣٤] جملة من الأحاديث، ذكرنا بعضها في باب التجري.

وقد فصله الشيخ المرتضى (قدس سره) في التقريرات، وكلامها ن هنا يعد أحد الأدلة على حرمة النفاق[٨٣٥].

لا يقال: إذا اظهر النفاق لم يعد نفاقا.

فانه يقال: أولا: قد يظهر النفاق لغير من نافقه، كما في قوله تعالى: ﴿**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم إنما نحن مسهتزءون**﴾[٨٣٦].

وثانيا: قد يتجلى النفاق في مصاديق أخرى . رغم تكتمه عليه .[٨٣٧] كما سيأتي بعد قليل.

وثالثا: الإضافة في قولها ن: (حسيكة النفاق) أما بيانية أو لامية.

(**٨٣٠**) الامالي للشيخ الصدوق: ص٢٨٤ . ٢٨٥ المجلس ٤٧ ح١٩.

(**٨٣١**) كما في ﴿**وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنمّا نحن مستهزئون**﴾ سورة البقرة: ١٤.

(**٨٣٢**) الاقبال: ص٥٨٩ فصل في زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر.

(**٨٣٣**) غرر الحكم: ص٣٣١ ح٧٦٣٣ وص٤٣٣ ح٩٨٨٥، وخصائص الأئمة: ص١٠٧.

(**٨٣٤**) أي على حرمة الرضا بسوء فعل قوم، أو بما يحل بأنبياء الله وأوليائه من المحن، ويحتمل إرادة: حرمة إظهار النفاق.

(**٨٣٥**) وجهه ما سيأتي منه (دام ظله) في (سمل جلباب الدين) ، إضافة إلى ما سبق منه من كونه إخبارا يتضمن إنشاء لكونها عليها السلام في مقام التوبيخ والردع والزجر، أو بطنه الإنشاء، أو لدلالة الاقتضاء.

(**٨٣٦**) سورة البقرة: ١٤.

(**٨٣٧**) أي أن واقع النفاق قد يتسرب ويظهر عبر بعض (النوافذ) و(المظاهر).

وعلى الأول: فيجاب أيضا بالظهور بعد الخفاء[٨٣٨].

وعلى الثاني: لا مانعة جمع بين خفاء النفاق وظهور عداوته.

وهناك روايات عديدة في النفاق وأبوابه وأسبابه، قال رسول الله ﷺ:

«أربع يفسدن القلب وينبتن النفاق في القلب كما ينبت الماء الشجر: استماع اللهو، والبذاء، وإتيان باب السلطان، وطلب الصيد»[٨٣٩]، أي كما كان عادة الملوك.

وفي الدعاء: «اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق»[٨٤٠].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الايمان يبدو في القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الايمان ازداد ذلك البياض فإذا استكمل العبد الايمان ابيضّ القلب كله، وان النفاق ليبدو في القلب لمعة سوداء كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فإذا استكمل النفاق اسود القلب كله»[٨٤١].

وقال ﷺ: «الكذب باب من أبواب النفاق»[٨٤٢].

وقال ﷺ: «إياكم وتخشع النفاق وهو ان يرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع»[٨٤٣].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بالكذب يتزين أهل النفاق»[٨٤٤].

وقال عليه السلام: «شر الأخلاق والكذب والنفاق»[٨٤٥].

وقال عليه السلام: «الكذب يؤدي إلى النفاق»[٨٤٦].

وقال عليه السلام: «النفاق يفسد الإيمان»[٨٤٧].

---

(٨٣٨) أي إن ظهر فيكم حسيكة النفاق فعلى الإضافة البيانية يكون المعنى: (حسيكة هي النفاق) وقد ظهر هذا النفاق بعد أن كان خفياً فلا تناقض إذ كان نفاقاً والآن ظهر فأصبح ظاهره مطابقا لباطنه.

(٨٣٩) الخصال: ص٢٢٧ ح٦٣.

(٨٤٠) مصباح الكفعمي: ص٩٦ الفصل ١٧.

(٨٤١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص٩٤.

(٨٤٢) تنبيه الخواطر: ج١ ص١١٣ باب الكذب.

(٨٤٣) تحف العقول: ص٦٠.

(٨٤٤) غرر الحكم: ص٢١٩ ح٤٣٧١.

(٨٤٥) غرر الحكم: ص٢١٩ ح٤٣٧٣.

(٨٤٦) غرر الحكم: ص٢٢٠ ح٤٤٠٨.

(٨٤٧) غرر الحكم: ص٤٥٨ ح١٠٤٧٥.

وقال عليه السلام: «إياك والنفاق فان ذا الوجهين لا يكون وجيهاً عند الله»[٨٤٨].

وقال عليه السلام: «النفاق أخو الشرك»[٨٤٩].

وقال عليه السلام: «النفاق توأم الكفر»[٨٥٠].

وقال عليه السلام: «الخيانة رأس النفاق»[٨٥١].

قولها u: (الحسيكة) هي: الضغينة والعداوة.

وفي بعض النسخ: (حسكة النفاق) وهو على الاستعارة يعني: انهم كانوا يضمرون النفاق في زمان رسول الله p ويظهرون النفاق من خلال بعض أعمالهم مثل: النكوص، ومثل: الفرار، ومثل: ما سجل التاريخ من بعض كلماتهم وقد تقدم بعضها، إذ (ما اضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه)[٨٥٢] ، وقال عليه السلام: «من أستر لأخيه غشاً أظهره الله على صفحات وجهه»[٨٥٣]..

فلما فارق رسول الله p الحياة ظهر نفاقهم وتجلى في مصاديق جديدة كمنع أهل البيت عليهم السلام عن خلافة الرسول صلى الله عليه وآله والهجوم على بيت فاطمة عليها السلام وكسر ضلعها وإسقاط جنينها وغصب فدك، وما أشبه ذلك كما جاء في مختلف التواريخ.

وأصل الحسك: الشوك، يقال: حسك السعدان، والواحدة حسكة، ثم استعير للنفاق الكامن في الباطن الذي يسبب وخز الآخرين بالأعمال والأقوال وحتى بالنظرات والإشارات، بل حتى بتموجات الفكر وإشعاعات القلب.

---

(٨٤٨) غرر الحكم: ص٤٥٨ ح١٠٤٨٠.

(٨٤٩) غرر الحكم: ص٤٥٨ ح١٠٤٨٣.

(٨٥٠) غرر الحكم: ص٤٥٨ ح١٠٤٨٤.

(٨٥١) غرر الحكم: ص٤٦٠ ح١٠٥١٩.

(٨٥٢) شرح النهج: ج١٨ ص١٣٧.

(٨٥٣) ارشاد القلوب: ص٨٤.

المحافظة على نضارة الدين

مسائل: يحرم أن يقوم الإنسان بما يؤدي إلى فقدان الدين نضارته وطراوته، ليتحول خَلِقًا باليا[٨٥٥] وهذا في مرحلة الثبوت.

ويحرم أن يقوم بما يسبب أن يظهر الدين بمظهر الخَلِق البالي الذي لا يستطيع حل مشاكل الحياة أو أن يتّهم بـ (الرجعية)[٨٥٦]، وهذا في مرحلة الإثبات.

كما يحرم أن يتهم أحد (الدين) بالرجعية والسّمل أو ان يتهم الدعاة إليه بذلك.

والوجه في قولها ﷺ: (سمل جلباب الدين) أن القوم بتنحيتهم من نصبه رسول الله ﷺ خليفة له، وقد كان أعلم الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأقواهم على الحق وأتقاهم وأكثرهم حكمة وعقلا ودراية، كانوا السبب في فقدان الدين نضارته وطراوته وتحوله خَلِقا باليا:

ثبوتاً، وذلك بجهل كثير من الأحكام في كل أبعاد الحياة، وبوضع الشيء في غير موضعه. كنصب من لا أهلية له أميرا ووالياً وقاضياً وشبه ذلك.

واثباتا، حيث ظهر بذلك المظهر قديما وحديثا، وحيث اتهم بالكثير من التهم[٨٥٧].

ولذلك نرى أن الحق عندما يعود إلى نصابه بظهور الإمام المنتظر (عجل الله فرجه

---

(٨٥٤) وفي بعض النسخ: (وسمل جلباب الإسلام) راجع كشف الغمة: ج١ ص٤٨٧.

(٨٥٥) فعدم ممارسة عملية الاجتهاد والاستنباط في المسائل المستحدثة التي ابتلي بها عالم اليوم كمسائل التأمين والتأميم و البنوك والقوة الشرائية وحجم النقد، وكذلك عدم استخراج الحكم الإسلامي في أبواب: الحقوق، القانون، الأحزاب، السياسة، الإقتصاد، علم النفس والاجتماع و..، يؤدي الى فقدان الدين نضارته وطراوته.

(٨٥٦) فعدم استخدام الوسائل الحديثة في التبليغ: كالأدب الحديث، والكمبيوتر والانترنيت والأقمار الصناعية، والاقتصار على أسلوب القدماء في التعبير والاستدلال والوسائل، يؤدي الى أن يظهر الدين بمظهر الخلق البالي فتفرّ منه جموع الشباب لتقع في فخ الأحزاب الشرقية و الغربية.

(٨٥٧) كاتهامه بأنه دين السيف بسبب بعض الفتوحات غير المدروسة، واتهامه بالاستبداد والاثرة والظلم بسبب تصرفات الأمويين والعباسيين والعثمانيين ومن شاكلهم.

الشريف) يعود الدين على يديه غضاً جديدا..

وإننا وإن لم نقدر على ذلك كما هو المفروض وفي جميع المجالات لكن يجب علينا قدر الاستطاعة قال تعالى: ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**﴾[٨٥٨]. ولعموم أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أشبه.

وقولها u: (سمل جلباب الدين) وان كان إخبارا عن قضية تاريخية إلا انه يستنبط منه بدلالة الاقتضاء وغيرها حرمة كل ما يؤدي إلى ان يسمل ثوب الدين، بل يدل على شدة حرمته حيث اعتبرته u في عداد تلك الكبائر[٨٥٩] وعدته إحدى النتائج المؤلمة لإعراضهم عن خليفة الرسول الأعظم p.

وسمل جلباب الدين: كناية عن التفرق عن الدين حتى صار كالجلباب الخلق ليست له تلك الطراوة التي كانت في زمن رسول الله p وكذلك في كل زمان و مكان وجماعة.

(وسمل) على وزن نصر، أي صار خلقا، وجلباب الدين: تشبيه بالجلباب الواسع الذي تغطي المرأة به جسمها، فكأن الدين ـ في أحد محتملات المعنى[٨٦٠] ـ كان جلباباً على هؤلاء يغطي عيوبهم ونفاقهم، فلما قبض رسول الله p وانقلبوا على أعقابهم صار ثوباً خلِقاً وظهر من خلاله ما كانوا ينوونه ويضمرونه من النفاق والشقاق.

(**٨٥٨**) سورة البقرة: ٢٨٦.

(**٨٥٩**) أي (ظهر فيكم حسكة النفاق) و(نطق كاظم الغاوين..).

(**٨٦٠**) والمعنى الآخر: هو ما بني عليه المبحث السابق. فليدقق.

ونطق[٨٦١] كاظم الغاوين

تستر أهل الضلالة

مسألة: يحرم[٨٦٢] أن يكظم الغاوي[٨٦٣] غيه ويكتم غوايته بقصد التستر والمحافظة على ذاته وغيّه كي تسنح له الفرصة المناسبة فيفسد، أما إذا كان بقصد ضده[٨٦٤] ولئلا تشيع الفاحشة فلا.

ونطقه وإفصاحه عند تهيأ الفرصة وسنوحها، عما كظمه وستره من الغي ـ نطقا قوليا أو عمليا ـ محرم أيضاً.

وفي أمثال المقام الذي كانت السيدة الزهراء (عليها السلام) بصدده، من أكبر الكبائر، فإنها محاربة لله ولرسوله ولأهل بيته عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿**واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين**﴾[٨٦٥].

وقال سبحانه: ﴿**إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين**﴾[٨٦٦].

لزوم الحذر

مسألة: يجب أن لا يغتر المرء بسكوت أهل الضلالة، إذ رب يوم له ما بعده، وسكوتهم هذا قد يخفي ما خلفه، وقد يكون من مصاديق (ومكروا..)، فإن (كاظم الغاوين) قد

---

(٨٦١) وفي بعض النسخ: (فنطق).

(٨٦٢) من باب المقدمية، ولانه لفاعل مكر، وقد قال تعالى: ﴿**ومكروا ومكر الله**﴾ سورة آل عمران: ٥٤، أو ما أشبه.

(٨٦٣) الغاوي: الضال، والكاظم: الساكت، وكظمه: حبسه وأمسك على ما في نفسه منه.

(٨٦٤) أي بقصد أن يعالج نفسه كي يطهر من ذلك.

(٨٦٥) سورة الأعراف: ١٧٥.

(٨٦٦) سورة الحجر: ٤٢.

يتربص الفرص لينطق يوما ما.

وقد ورد: «المؤمن كيّس فطن حذر»[٨٦٧].

وقال عليه السلام: «اعلم إن للأمور أواخر فاحذر العواقب، وان للأمور بغتات فكن على حذر»[٨٦٨].

وقال عليه السلام: «المؤمن إذا وعظ ازدجر وإذا حذر حذر»[٨٦٩].

وقال عليه السلام: «من اعتبر حذر»[٨٧٠].

الفاعل والساكت الراضي

مسألة: الحرمة تكون بالنسبة إلى تلك الصفات الأربع: الناطق، النابغ، الهادر، الخاطر.

وبالنسبة إلى من يظهر فيهم مثل هؤلاء الغاوين والأقلّين والمبطلين وهم يقدرون على رده فلم يردوه، ككل منكر يظهر في جماعة وهم قادرون على ردعه والمنع عنه فلا يفعلون.

وبالنسبة للراضي بفعلهم، وذلك لأن (الساكت عن الحق شيطان أخرس)، ولما ورد في تكثير السواد[٨٧١] ولأدلة النهي عن المنكر[٨٧٢] وقوله عليه السلام: (الراضي بفعل قوم كالداخل فيه

---

(٨٦٧) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٢٩٧.

(٨٦٨) تحف العقول: ٣٦٧.

(٨٦٩) غرر الحكم: ص٩٠ ح١٥٤٠.

(٨٧٠) غرر الحكم: ص٤٧٢ ح١٠٧٩٢.

(٨٧١) راجع المناقب: ج٤ ص٥٩ فصل في آياته بعد وفاته عليه السلام، ومثير الأحزان: ص٨٠، واللهوف: ص١٣٦-١٣٧، واللفظ للهوف: «وروى ابن رياح قال: رأيت رجلاً مكفوفاً قد شهد قتل الحسين عليه السلام فسئل عن ذهاب بصره، فقال: كنت شهدت قتله عاشر عشرة غير أني لم أضرب ولم أرم، فلما قتل عليه السلام رجعت إلى منزلي وصليت العشاء الأخيرة ونمت، فأتاني آت في منامي فقال أجب رسول الله صلى الله عليه وآله فانه يدعوك، فقلت: ما لي وله، فأخذ بتلبيبي وجرني إليه، فإذا النبي صلى الله عليه وآله جالس في صحراء، حاسر عن ذراعيه، آخذ بحربة، وملك قائم بين يديه وفي يده سيف من نار، فقتل أصحابي التسعة، فكلما ضرب ضربة التهبت أنفسهم ناراً، فدنوت منه وجثوت بين يديه وقلت: السلام عليك يا رسول الله، فلم يرد علي، ومكث طويلاً، ثم رفع رأسه فقال: يا عدو الله، انتهكت حرمتي وقتلت عترتي ولم ترع حقي وفعلت ما فعلت، فقلت: والله يا رسول الله، ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم، قال: صدقت ولكنك كثرت السواد، ادن مني، فدنوت منه فإذا طست مملوء دماً، فقال لي هذا دم ولدي الحسين عليه السلام فكحلني من ذلك الدم، فانتبهت حتى الساعة لا أبصر شيئاً».

(٨٧٢) راجع موسوعة الفقه: ج٤٨ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

معهم)[٨٧٣].

قولها (عليها السلام): (ونطق كاظم الغاوين) المراد بكاظم الغاوين: الذي كان ساكتا ويكظم غيظه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والدين، كما كان كذلك المنافقون وضعفاء الإيمان الذين يقولون في أنفسهم ﴿**نؤمن ببعض ونكفر ببعض**﴾[٨٧٤] ، ويريدون التخلص من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله حتى يستريحوا . بزعمهم[٨٧٥] . ويتركوا الجهاد في سبيل الله والتقدم عبر العمل بأمر الله عزوجل.

ونبغ خامل[٨٧٦] الاقلين[٨٧٧]

قولها (عليها السلام): (ونبغ) أي ظهر وخرج (خامل الاقلين)، والمراد بالاقلين: الذين كانوا في جيش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه في جماعة المؤمنين، ولكنهم كانوا يضمرون النفاق والشقاق، فإنهم ظهروا بعد النبي ﷺ وبعد خمولهم في زمانه (صلى الله عليه وآله وسلم) خوفا منه (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا محرم كما لا يخفى.

وهدر فنيق المبطلين

قولها (عليها السلام): (وهدر فنيق المبطلين) الفنيق: هو البعير، والمراد بهدره: صوته، لأن الهدر هو صوت البعير الذي يخرجه من حنجرته، والمراد: أن زعماء أهل الباطل من المسلمين المنافقين أخذوا يرفعون أصواتهم ويكررونها ويرددونها[٨٧٨] ضد قيادات الإسلام ومناهجه وهذا من المحرمات الكبيرة.

من أساليب المبطلين

مسألة: يلزم معرفة أساليب المبطلين لمواجهتها، وقد أشارت (صلوات الله عليها)

---

(٨٧٣) غرر الحكم ودرر الكلم : ص٣٣١ ح٧٦٣٣، وفي نهج البلاغة أيضاً، الكلمات القصار.

(٨٧٤) سورة النساء: ١٥٠.

(٨٧٥) في قوله (بزعمهم) إشارة دقيقة إلى أن الراحة في الحقيقة هي في اتباع الرسول ﷺ دنيا وآخرة، وإن بدى لمن يجهل كل الأبعاد والغايات إن في اتباعه ضدها.

(٨٧٦) الخامل: الساقط الذي لا نباهة له.

(٨٧٧) وفي بعض النسخ: (الأولين).

(٨٧٨) إذ هدر البعير: ردد صوته في حنجرته.

باختيارها كلمة (هدر) في التعبير عن أسلوب زعماء المبطلين[٨٧٩] إلى حقيقة هامة، وهي انهم لا يكتفون لاثبات باطلهم بمجرد ذكره، بل انهم يعتمدون منهج (غسيل الدماغ) عبر التكرار والترديد وإعادة القول مرة بعد مرة (كما يردد البعير صوته في حنجرته)، وهي نفس القاعدة التي اعتمدها لينين[٨٨٠] حيث قال: «أكذب ثم أكذب ثم أكذب حتى يصدقك الناس».

وفي المقابل، على جبهة الحق أن تعتمد أسلوب الإرشاد بعد الإرشاد، والتكرار بعد التكرار، كما قال تعالى: ﴿**وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين**﴾[٨٨١].

وقال سبحانه: ﴿**فذكر إن نفعت الذكرى**﴾[٨٨٢].

وقال عزوجل: ﴿**فذكر إنما أنت مذكر**﴾[٨٨٣].

دراسة سنن الحياة

مسائل: تجب دراسة سنن الحياة وحركة التاريخ وكيفية حدوث التطورات وردود الأفعال، والاعتبار بذلك، واتخاذ الموقف المناسب لنصرة الحق وإبطال الباطل.

فإن كلامها (عليها الصلاة والسلام): أبعد غورا في شرح ما جرى وإدانتهم عليه، إذ يستفاد منه التحليل الدقيق للظواهر الاجتماعية وكيفية تحرك قوى الضلال، للاعتبار على ضوء ﴿**لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب**﴾[٨٨٤]، وللحيطة والحذر للناقد البصير الذي ينظر إلى كلامها ﷺ بلحاظ كونه إنشاء أيضاً بالنظر للمستقبل كما هو إخبار عن الماضي.

فكما حدث مع الإمام أمير المؤمنين علي ﷺ سيحدث مع الإمام الحسين ﷺ، وهكذا

---

(٨٧٩) عبر الإمام المؤلف بـ (زعماء المبطلين) نظرا لأن (الفنيق) من الإبل هو: الفحل المكرم الذي لايؤذى ولا يركب لكرامته، فاستعارت ﷺ الفنيق لهم كناية عن كبارهم وزعمائهم.

(٨٨٠) فلاديمير لينين (١٨٧٠-١٩٢٤) زعيم الثورة الالحادية في روسيا ومؤسس الحزب الشيوعي، من كبار منظري الماركسية.

(٨٨١) سورة الذاريات: ٥٥.

(٨٨٢) سورة الأعلى: ٩.

(٨٨٣) سورة الغاشية: ٢١.

(٨٨٤) سورة يوسف: ١١١.

وهلم جرا، ولو اعتبرت الأمة بكلامها لما تكرر الخطأ ولما حدثت المآسي اللاحقة.

وفي الحال الحاضر علينا أيضاً أن نضع كلامها (عليها السلام) نصب أعيننا في تقييم حركة القوى الضالة، ورصدها، واتخاذ التدابير اللازمة قبل حدوث أي منعطف يستغله الضالون (لينطقوا) ، والخاملون المغمورون (ليظهروا) ويصولوا ويجولوا، ورؤوس الفتن (ليهدروا)، ثم بعد ذلك (ليخطروا).

فخطر في عرصاتكم

الشيطان في مسرح القلوب

مسألة: يحرم أن يجعل الإنسان من نفسه ما يخطر الشيطان في عرصاته.

وعبر أدب تصويري رائع تعبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بقولها: (فخطر في عرصاتكم) عن طريقة الشيطان التي يرسمها وحالته، إذ يقال خطر البعير بذنبه خطرا: إذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيه.

والمراد : أنه صال وجال في محالكم، فقد هدر بصوته وحرك عقبه فرحا وتبختراً كما يفعل البعير ذلك، ومنه قول الحجاج[٨٨٥] . لما نصب المنجنيق على الكعبة ورمى الكعبة وأهلها[٨٨٦] . قال:

خطارة كالجمل الفنيق أعددتها للمسجد العتيق[٨٨٧]

وقد شبه رمي الكعبة بخطرات الفنيق، يقصد بذلك أن اليوم لنا والقوة لنا في قبال الكعبة، ومن اعتصم بها.

---

(٨٨٥) الحجاج بن يوسف الثقفي (٩٥هـ) ولد في الطائف، ولاه عبد الملك بن مروان ثم تولى مكة والمدينة والطائف والعراق، كان سفاكاً وسفاحاً وقمة في الاستبداد والطغيان.

(٨٨٦) راجع علل الشرائع: ص٨٩، والخرائج والجرائح: ص٢٦٨، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦ ص١٠٨ وج١٥ص٢٤٢ وج١٦ ص١٢٦، وبلاغات النساء: ص١٧٣.

(٨٨٧) عوالم العلوم، مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام خطبتها في المسجد (الحاشية) طبع وتحقيق مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه قم المقدسة.

وفي كلامها (عليها السلام) هنا إشارة دقيقة، إذ عبرت بـ (عرصاتكم) مشيرة إلى قابلية القابل ووجود الأرضية عندهم لتقبل وساوس الشيطان والاستجابة لـ (خَطْرِه)، فإن (العرص): هو اللعب والمرح، و(العرصة) و(العرصات): هي ساحة الدار، وقد سميت بذلك لاعتراص (أي لعب ومرح) الصبيان فيها، وقد قال تعالى: ﴿**فاستخف قومه فأطاعوه** ﴾ (٨٨٨).

فقد (خطر) الشيطان، ولكن أين؟، في ساحات قلوبهم وأفكارهم التي جعلوها مسرحا للأهواء والشهوات، قال تعالى:﴿**أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون۞إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون**﴾(٨٨٩).

ومن ذلك نعرف أن الشيطان لا (يتمكن) من ابن آدم، إلا لو (مكّنه) هو منه، حيث لا جبر كما مر، وقد فصلنا الحديث عنه في بعض كتبنا(٨٩٠).

مواصفات المعارضين للإمام ﷺ

مسألة: يلزم فضح المتآمرين على أهل بيت رسول الله ﷺ وبيان صفاتهم، وقد تضمنت الجمل السابقة من كلماتها (صلوات الله عليها) إشارة رائعة ودقيقة لصفات المتآمرين فهم كانوا يتصفون بـ:

١. الغي والضلالة.

٢. المكر والحيلة، لكظم غيظهم استعدادا للمستقبل.

٣. الجهر بالباطل عند سنوح الفرصة (ونطق).

٤ـ انهم كانوا أقليّة ولا تعبر في حقيقتها عن رأي الأكثرية، بل تسلحت بالإرهاب لإسكات جبهة الحق والأكثرية.

٥. أنهم مجموعة ساقطة لا مستوى لها.

٦ـ أنها برزت وظهرت عند منعطف استراتيجي، وهو وفاة الرسول الأعظمﷺ، وذلك لسرقة الثورة والنهضة والدولة والقوة، والحكومة التي أرسى دعائمها الرسول ﷺ.

٧. انها تستخدم أسلوب (غسيل الدماغ): (هدر) .كما سبق ..

---

(٨٨٨) سورة الزخرف: ٥٤.

(٨٨٩) سورة النحل: ٩٩ . ١٠٠.

(٨٩٠) راجع موسوعة الفقه (المدخل): كتاب العقائد.

٨. أن ظاهرها أنيق مكرم (فنيق) رغم أن الواقع تعيس مهشم.

٩. انها قطعة من الباطل والضلالة.

١٠. انها تتبع الخطة بالخطة (هدر.. فخطر).

١١. انها تتخذ قواعد المؤمنين مسرحا لمخططاتها ومؤامراتها.

١٢. انها في سبيل الشيطان وتابعة له.

وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم

فسح المجال لقوى الشر

مسألة: يحرم تهيئة الأرضية وفسح المجال لقوى الشر والشياطين، لكي تنطلق من مكامنها وتخرج رؤوسها من مغرزها، هاتفة بالبشرية، مستدرجة للجماهير، مضللة لها.

قال تعالى: ﴿**ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**﴾[٨٩١].

ومن المعلوم أن للحرمة في هذا الباب درجات مختلفة، وما حدث بعد الرسول صلى الله عليه وآله كان من أشد المحرمات، لأنه غيّر مجرى التاريخ وحرّف مسيرة الأمة، وقد ورد أن:

(من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجره شيء، ومن سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من وزره شيء)[٨٩٢].

وذلك لأن (الدال على الخير كفاعله)[٨٩٣] والدال على الشر كذلك، فإنه السبب وهو (سعيه).

فلا يقال: إن هذا ينافي قوله سبحانه: ﴿**وإن ليس للإنسان إلا ما سعى**﴾[٨٩٤] حيث أن سعيه خاص بعمله هو، وبسعيه المباشر، ولا يشمل عمل الآخرين الذين يقتدون به،

---

(٨٩١) سورة المائدة: ٢.

(٨٩٢) راجع ثواب الأعمال: ص١٣٢ باب ثواب من سن سنة هدى، والصراط المستقيم: ج٣ ص٨٠، ومكارم الأخلاق: ص٤٥٤.

(٨٩٣) الخصال: ص١٣٤، والاختصاص: ص٢٤٠، وثواب الأعمال: ص١.

(٨٩٤) سورة النجم: ٣٩.

وأيضاً: ينافي قوله تعالى: ﴿**كل امرئ بما كسب رهين**﴾[٨٩٥] وما أشبه كقوله سبحانه: ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾[٨٩٦].

لأنه يقال: إن سن السنة السيئة فعله هو ووزر نفسه، ففعله هو الذي سبب وزر الآخرين، فهو وزرهم وفي نفس الوقت وزره أيضاً.

و(السعي) و(الكسب) أعم من (السعي) و(الكسب) المباشر، إذ يصح الإسناد إليهما[٨٩٧]وهو كذلك عقلا ولبّا وكتابا وسُنة[٨٩٨]، كما في ﴿**وما رميت إذ رميت** ﴾[٨٩٩].

ثم (التسبب) من مصاديق السعي والكسب[٩٠٠] وقد تطرقنا إلى ذلك في (الفقه: الاقتصاد)[٩٠١] وغيره.

مكامن الشيطان

مسألة: يجب التعرف على مكامن الشياطين، وقواعد رؤوس الضلالة، ومغاور الفتن، ومن ثم إقامة السدود والحواجز دونهم، بل السعي لاستئصال شأفتهم فإن (العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس)[٩٠٢].

ومن مصاديق ذلك ما طلبوه من ذي القرنين حيث ﴿ **قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سداً** ﴾[٩٠٣].

---

(٨٩٥) سورة الطور: ٢١.

(٨٩٦) سورة الأنعام: ١٦٤.

(٨٩٧) أي يصح إسناد الفعل للفاعل المباشر وللسبب المرشد والمحرض، كما تقول: يزيد قاتل الامام الحسين عليه السلام، وعمر بن سعد قاتله، وشمر كذلك.

(٨٩٨) إذ من الواضح أن ﴿**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها أسمه وسعى في خرابها**﴾ [سورة البقرة: ١١٤] يشمل قرار الحكومة بالمنع، وعمل الشرطة المباشر للمنع، و﴿سعى في خرابها﴾ يشمل المخططين لخرابها والمحرضين والمنفذين.

(٨٩٩) سورة الأنفال:١٧.

(٩٠٠) فيستحق العقوبة عليه، من باب المقدمية.

(٩٠١) موسوعة الفقه: ج١٠٧-١٠٨ كتاب الاقتصاد.

(٩٠٢) تحف العقول: ص٣٥٦.

(٩٠٣) سورة الكهف: ٩٤.

ولا يخفى عظيم هذه المسؤولية في زمن الغيبة الكبرى على العلماء، فعن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «فقيه واحد، ينقذ يتيماً من ايتامنا، المنقطعين عن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه، أشد على إبليس من ألف ألف عابد وألف ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط، وهذا همه نفسه وذات عباد الله وامائه ينقذهم من إبليس ومردته»(٩٠٤).

وعن الإمام الحسن عليه السلام: «فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه الناشب في تيه الجهل يخرجه من جهل ويوضح له ما اشتبه عليه، على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس إلى السها»(٩٠٥).

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «من كفل لنا يتيماً قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده بهداه وهداه قال له الله عزوجل: يا أيها العبد الكريم المواسي اني أولى بهذا الكرم، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر، وضموا إليها ما يليق بها من سائر النعم»(٩٠٦).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة، لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم»(٩٠٧).

وقال الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام: «إن من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم، المتحيرين في جهلهم، الأسراء في أيادي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا، فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل أئمتهم، ليفضلوا عند الله على العابد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض، والعرش على الكرسي، والحجب على السماء، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء»(٩٠٨).

والمراد بالشيطان في قولها (صلوات الله عليها) إما المعنى الحقيقي، كما هو الظاهر.

---

(٩٠٤) الصراط المستقيم: ج٣ ص٥٦.

(٩٠٥) منية المريد: ص١١٦.

(٩٠٦) منية المريد: ص١١٦.

(٩٠٧) منية المريد: ص١١٧.

(٩٠٨) منية المريد: ص١١٨.

أو المعنى المجازي، أي : أخرج زعماء الشرك والنفاق رؤوسهم من مغارزها، كما في قوله تعالى: ﴿**واذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون**﴾[٩٠٩].

ويمكن إرادة كلا المعنيين، بناء على إمكان ذلك عبر (الجامع) أو (في المجموع) أو (على سبيل القول) والتفصيل في الأصول[٩١٠].

ثم هل للشيطان (مغرز) حقيقي، أم ان التعبير كناية عن الظهور بعد الخمول؟

لا يبعد الأول، وربما يدل عليه بعض الروايات.

هذا ولا فرق ـ من حيث الحرمة والأثر الوضعي ـ بين أن يقصد من (سنّ سنة حسنة) أو من (سن سنة سيئة) أن يعمل بالسنة غيره أم لا، إذ هو (السبب) على كلا التقديرين، وإن كان ربما يقال بالدرجات والمراتب، وهل هناك فرق بين أن يعلم أو لا يعلم، أو الجاهل القاصر والمقصر ذكرناه في محله في باب التجري وما أشبه[٩١١].

قولها (عليها السلام): (مغرزه) المراد بالمغرز : محل اختفاء الرأس، ولعله تشبيه بالقنفذ وما أشبه حيث يخفي رأسه عند الخوف ويخرج رأسه عند زوال الخوف، وإن المنافقين ومن إليهم كانوا في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يختفون ويتسللون لواذاً، فلما توفي صلى الله عليه وآله أظهروا أمرهم، وهذا كناية عن تلك الحالة على ذلك الاحتمال.

وقد قال عبد الله بن الزبير، لما قيل له: لماذا لم تذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة الجمعة؟ : إن له أهيل سوء إذا ذكر اسمه إشرأبتّ أعناقهم[٩١٢].

أقول: لكن أهل البيت عليهم السلام كانوا يشرأبّون للحق، وهؤلاء المنافقون كانوا يشرأبّون لإظهار الباطل بعد اختفاء الحق بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فألفاكم لدعوته مستجيبين

---

(٩٠٩) سورة البقرة: ١٤.

(٩١٠) راجع (الأصول) للإمام المؤلف ج١ ص١١٢ مبحث (استعمال اللفظ في اكثر من معنى).

(٩١١) راجع (الفقه: المرور) للإمام المؤلف.

(٩١٢) راجع الصوارم المهرقة: ص٩٧ وفيه: «إذا ذكرته اشروا وشمخوا بأنوفهم». وفي شرح النهج ج٢ ص١٢٧: «إذا ذكرته اتلعوا أعناقهم».

الاستجابة للشيطان

مسألة: إجابة الشيطان ـ بما هي هي ـ محرمة في المحرمات ومكروهة في المكروهات، وربما يقال بلحاظ كونها استجابة له ـ بما هي استجابة ـ محرمة في الجملة حتى في غير المحرمات فتأمل، فلو تَعنْون المكروه ـ عرفاً ـ بكونه استجابة لدعوة الشيطان كان من هذا الباب، وكذلك المباح في الجملة، ولو قام به مسندا ذلك إليها ففيه الإشكال،وربما استلزم ما يخرج به عن الإيمان.

وقد يكون نظير ذلك التشبه بالكفار، والتفصيل في (الفقه).

وعلى هذا فإن قولها (عليها السلام): (فألفاكم لدعوته مستجيبين) يستفاد منه الإشارة إلى محرمين: المدعو إليه، والاستجابة معنونة بذلك[٩١٣]، أو مسندة إليها[٩١٤]، ولا بذلك : محرمة طريقيا، أو مكروهة كذلك[٩١٥].

وفي القرآن الكريم: ﴿**وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب اليم**﴾[٩١٦].

وقال تعالى: ﴿**ولا تتبعوا خطوات الشيطان**﴾[٩١٧].

هذا وقد بين رسول الله ﷺ ان مخالفة علي أمير المؤمنين عليه السلام استجابة للشيطان واتباع لخطواته والدخول في حزبه، حيث قال ﷺ: «يا علي أنت حجة الله وأنت باب الله وأنت الطريق إلى الله وأنت النبأ العظيم وأنت الصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى، يا علي أنت

---

(٩١٣) أي معنونة بكونها استجابة.

(٩١٤) أي مسندة إلى دعوة الشيطان.

(٩١٥) والفرق بينهما: أن الثاني قصدي، دون الأول، فتارة يقوم بالعمل لانه قد دعاه إليه الشيطان أو من يجب، وتارة يقوم بالعمل لا لذلك بل لرغبة فيه لكنه عرفا يتأطر بإطار الاستجابة وينطبق عليه عنونها (كما أن التشبه بالكفار أيضاً كذلك فتارة يلبس ملابسهم لأنهم كذلك يلبسونها وتارة لا يقصد ذلك بل لأجل التوقي من البرد مثلا بهذا المصداق من الملابس مكنه عندما يراه الناس يصدق عليه عندهم عرفا أنه تشبه بالكفار). فيشمله الحرمة أو الكراهة حسب ما هو المذكور في الفقه.

(٩١٦) سورة إبراهيم: ٢٢.

(٩١٧) سورة البقرة: ٢٠٨.

إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وسيد الصديقين، يا علي أنت الفاروق الأعظم وأنت الصديق الأكبر، يا علي أنت خليفتي على أمتي وأنت قاضي ديني وأنت منجز عداتي، يا علي أنت المظلوم بعدي يا علي، أنت المفارق بعدي، يا علي أنت المحجور بعدي، أشهد الله تعالى ومن حضر من أمتي حزبك حزبي وحزبي حزب الله، وان حزب أعدائك حزب الشيطان»[٩١٨].

الثبات على العقيدة

مسألة: يجب الثبات على العقيدة الصحيحة والعمل الصالح، وعدم التهاون في ذلك.

وقد قال سبحانه بالنسبة إلى فرعون: ﴿ **فاستخف قومه فأطاعوه** ﴾[٩١٩] وبالنتيجة أدخلهم النار في الآخرة كما أغرقهم في الدنيا، وصار مثلا للطغاة الذين خسروا أنفسهم وأهليهم وشعوبهم أيضاً.

ولقد كان هؤلاء المنافقون في زمن الرسول صلى الله عليه وآله كما كان قوم فرعون في زمنه، وكان شيطانهم كفرعون أولئك، فكما (استخف قومه فأطاعوه) كذلك (ألفاكم لدعوته مستجيبين) أي: وجدكم الشيطان لدعوته للباطل مستجيبين.

أرضية الاستجابة

مسألة[٩٢٠]: لعل الإتيان بباب الاستفعال من قبيل قوله سبحانه ﴿**استجيبوا لله وللرسول** ﴾[٩٢١]، وقوله تعالى: ﴿**استجيبوا لربكم**﴾[٩٢٢]، فإن الإنسان الذي يجيب يتطلب الإجابة أولاً نفسيا أو ما أشبه ثم يظهره عمليا.

وهذه (الأرضية النفسية للاستجابة إلى الشيطان) في جانبها الاختياري، تعد من رذائل الاخلاق، وقد تكون محرمة.

فالمفروض أن يجاهد الإنسان نفسه كي (تكره) أية تلبية لنداء الشهوات والشياطين، وأية

---

(٩١٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٦.

(٩١٩) سورة الزخرف: ٥٤.

(٩٢٠) قوله دام ظله (مسألة) بلحاظ الحكم الشرعي الذي سيذكره بعد اسطر.

(٩٢١) سورة الأنفال: ٢٤.

(٩٢٢) سورة الشورى: ٤٧.

(رغبة) في ما تدعو إليه الأبالسة، وكما يكره الإنسان بطبعه أكل القاذورات يمكن له بالمجاهدة والرياضة أن (يكره) ارتكاب المحرمات.

وقد كتب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية: «ولا تمكن الشيطان من بغيته فيك»[٩٢٣].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يتمكن الشيطان الوسوسة من العبد إلا وقد أعرض عن ذكر الله واستهان وسكن إلى نهيه ونسي إطلاعه على سره»[٩٢٤].

وقال رجل للإمام الرضا عليه السلام: «أوصني، قال: احفظ لسانك تعز، ولاتمكن الشيطان من قيادك فتذل»[٩٢٥].

وللغرة فيه ملاحظين[٩٢٦]

الاغترار الفكري والعاطفي

مسألة: الاغترار بالشيطان قد يكون فكرياً أو عاطفياً أو عملياً، والأقسام الثلاثة تتراوح بين الحرمة والكراهة.

والظاهر من إطلاق[٩٢٧] كلامها (صلوات الله عليها) ان القوم كانوا للاغترار بالشيطان في كل الأقسام الثلاثة ملاحظين، كما ان التاريخ يشهد بذلك أيضاً.

والاغترار الفكري من مصاديقه: تبرير الانحراف والتمسك بالتشكيك حجة على عدم الدفاع عن الحق وعلى التعاون مع أئمة الكفر ودعاة الضلال وحكام الجور.

والاغترار العاطفي من مصاديقه: الميل والركون إلى الأعداء، وقد قال تعالى: ﴿ **لايتخذ**

(**٩٢٣**) وقعة صفين: ص١٠٩.

(**٩٢٤**) مصباح الشريعة: ص٧٩.

(**٩٢٥**) إرشاد القلوب:ص ١٠٣.

(**٩٢٦**) وفي بعض النسخ: (وللعزة ملاحظين).

(**٩٢٧**) حيث ان المفرد المحلى بأن يفيد الشمول، كما في قوله تعالى: ﴿**وأحل الله البيع**﴾ [سورةالبقرة: ٢٧٥] و(الغرة) كذلك.

المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾[٩٢٨].

وقال عزوجل: ﴿**الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً**﴾[٩٢٩].

وقال سبحانه: ﴿**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله أولياء ثم لا تنصرون**﴾[٩٣٠].

أما الاغترار العملي: فواضح.

ومن البين أن ذلك يسبقه عادة النوعان الآخران، وذلك مما قد يتجه الإنسان نحوه للتخلص من عذاب الوجدان، ووخز الضمير، وللحفاظ على ماء وجهه وكرامته أمام الآخرين، ولكن مع كل ذلك ﴿**بل الإنسان على نفسه بصيرة ۞ ولو ألقى معاذيره**﴾[٩٣١].

وقد قال سبحانه: ﴿**إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولايغرنكم بالله الغرور**﴾[٩٣٢]، والمراد بالغرور الشيطان، إذ يكثر منه غر الإنسان وغشه وخداعه.

وقد خطب الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حينما رأى صفوف الأعداء كالسيل فقال: «الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته، والشقي من فتنته، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور... فنعم الرب ربنا وبئس العباد أنتم، أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله ثم أنتم رجعتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم ولقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون، انا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين»[٩٣٣].

(**٩٢٨**) سورة آل عمران: ٢٨.

(**٩٢٩**) سورة النساء: ١٣٩.

(**٩٣٠**) سورة هود: ١١٣.

(**٩٣١**) سورة القيامة: ١٤ . ١٥.

(**٩٣٢**) سورة لقمان :٣٣ ، فاطر: ٥.

(**٩٣٣**) المناقب: ج٤ ص١٠٠ فصل في مقتله عليه السلام.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس أحذركم الدنيا والاغترار بها»[٩٣٤].

وقال عليه السلام: «أكبر الحمق الاغترار»[٩٣٥].

وقال عليه السلام: «الدنيا حلم والاغترار بها ندم»[٩٣٦].

وقال عليه السلام: «الغفلة تكسب الاغترار وتدني من البوار»[٩٣٧].

وقال عليه السلام: «خذ بالثقة في العمل وإياك والاغترار بالأمل»[٩٣٨].

التراجع عن الدين

مسألة: يحرم التراجع عن الدين وأن ينقلب المسلمون على أعقابهم.

فإنه اشد حرمة من عدم الدخول في الدين، لأنه ارتداد، والارتداد أشدّ من الكفر في بعض الأحكام، كما ذكر في موضعه، ولما فيه من إضعاف جبهة المؤمنين، وإيجاد التشكيك في صفوفهم، والبلبلة في أوساطهم، وذلك كان من مخططات المشركين المنافقين زمن الرسول صلى الله عليه وآله في المعارك وغيرها.

قال سبحانه: ﴿**وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون**﴾[٩٣٩].

وقال تعالى: ﴿**أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾[٩٤٠].

وهذا إخبار من الله عزوجل عن ردتهم بعد نبيه صلى الله عليه وآله.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته يوم الغدير بعد ما قرأ هذه الآية المباركة[٩٤١]: «معاشر الناس انه سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون، معاشر الناس إن الله وأنا بريئان منهم، معاشر الناس انهم وأنصارهم وأتباعهم وأشياعهم في الدرك

---

(٩٣٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص١٥٠.

(٩٣٥) غرر الحكم: ص٥٢ ح٣٧٤.

(٩٣٦) غرر الحكم: ص١٣٥ ح٢٣٤٨.

(٩٣٧) غرر الحكم: ص٢٦٦ ح٥٧٥٩.

(٩٣٨) التحصين لابن فهد: ص١٦.

(٩٣٩) سورة آل عمران:٧٢.

(٩٤٠) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٩٤١) سورة آل عمران: ١٤٤.

الأسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين...»[٩٤٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إن النبي لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفاراً إلا ثلاثاً سلمان والمقداد وأبو ذر الغفاري»[٩٤٣].

وعنه عليه السلام: «إن الذين ارتدوا على أدبارهم عن الإيمان بتركهم ولاية علي أمير المؤمنين»[٩٤٤].

وقد ورد في أخبار غيبة الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف أن «له غيبة يرتد فيها أقوام»[٩٤٥].

وفي الدعاء: «اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتد»[٩٤٦].

قولها (عليها السلام): (وللغرة فيه ملاحظين) المراد بالغرة : الاغترار والانخداع، يعني: انهم اغتروا بالشيطان، ولاحظوا أمره واستمعوا إلى صوته وهتافه، ولهذا رجعوا على أدبارهم القهقرى.

ولا يخفى اللطف في تعبيرها عليها السلام بـ (في) بدل (الباء)[٩٤٧] نظرا لأفادتها الظرفية، وهو أوقع من باء السببية في المقام، إذ يتضمن معنى تصويريا يكون المظروف فيه (الغرة) والظرف (دائرة الشيطان).

هل الأصحاب كالنجوم؟

مسألة: هذه الفقرات من كلماتها (عليها السلام) وما سبقها وسيلحقها تكشف النقاب عن عدم صحة التمسك بعموم ما ذكر في كتب العامة من أمثال: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).

فإذا كان أصحابه صلى الله عليه وآله كما ذكرت (عليها السلام): (فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا.. فوسمتم غير إبلكم.. ألا في الفتنة سقطوا.. وكتاب الله بين أظهركم .. وقد خلفتموه وراء ظهوركم.. وتستجيبون لهتاف الشيطان

---

(٩٤٢) الاحتجاج: ص٦٢ احتجاج النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير على الخلق كلهم.

(٩٤٣) الاختصاص: ص٦.

(٩٤٤) تفسير القمي: ج٢ ص٣٠٨ سورة محمد.

(٩٤٥) كمال الدين: ص٣١٧.

(٩٤٦) البلد الأمين: ص١٠٩ من أدعية الإمام الكاظم عليه السلام.

(٩٤٧) أي قولها (عليها السلام): (وللغرة فيه) ولم تقل (وللغرة به).

الغوي.. والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون... وسرعان ما أحدثتم.. حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام.. فأنى حزتم بعد البيان.. وأشركتم بعد الإيمان.. الخ).

فكيف يمكن أن يكونوا كالنجوم وكيف يجوز أن يقال: (بأيهم اقتديتم اهتديتم)؟ وكيف يكون هنالك (عشرة مبشرة بالجنة)؟

وما كلامها (عليها السلام) إلا إيضاح وتفصيل، لقوله تعالى: ﴿**أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾[٩٤٨].

بل إن كلماتها (عليها السلام) هاهنا تكشف عن أن كثيراً من المهاجرين والأنصار في المدينة انحرفوا عن جادة الصواب ولذا كان خطابها وعتابها شاملا للكثير من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله. هذا وفي الروايات الصحيحة: (أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم)[٩٤٩].

وفي تفسير العياشي عن الحسين بن المنذر قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾ القتل أم الموت، قال: يعني أصحابه فعلوا ما فعلوا»[٩٥٠].

وفي تأويل الآيات عن علي بن إبراهيم قال: «إن المخاطبة لقوله عز وجل ﴿**من يرتد منكم عن دينه**﴾[٩٥١] لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذين ارتدوا بعد وفاته وغصبوا آل محمد حقوقهم»[٩٥٢].

(**٩٤٨**) سورة آل عمران: ١٤٤.

(**٩٤٩**) غوالي اللئالي :ج٤ ص٨٦ ح١٠٠.

(**٩٥٠**) تفسير العياشي: ج١ ص٢٠٠ سورة آل عمران.

(**٩٥١**) سورة المائدة: ٥٤.

(**٩٥٢**) تأويل الآيات: ص١٥٥ سورة المائدة :٥٤.

وقور عند الهزاهز

مسألة: يحرم على الإنسان أن يكون (ألعوبة) بيد الشيطان و(أداة طيّعة) بيده، أو بيد سائر قوى الشر والضلال، بحيث يجده (خفيفا) عند الاستثارة (غضوبا) عند التهيج. بل على الإنسان أن يكون وقوراً عند الهزاهز، ملازماً للحق، بحيث لايميل إلى هذا الجانب وذاك، فان البعض (تستفزه) الأحداث فينفجر ضد الحق أو يتخذ قرارات مرتجلة.

وعلى الإنسان أيضاً أن لا يكون مستسلما للعواطف السيئة أو مهبا لها، كالغضب والشهوة والجبن والخوف والشرر وما أشبه ذلك، بل يجب عليه أن يكون ثقيلاً في الحق، كما قال أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام) لولده: «تزول الجبال ولا تزل» [٩٥٣].

وقال عليه السلام: «كن في الشدائد صبوراً وفي الزلازل وقوراً»[٩٥٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لايظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة»[٩٥٥].

وعنه عليه السلام قال: «صفة المؤمن: قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبر في استقامة، واغماض عند شهوة، وعلم في حلم، وشكر في رفق، وسخاء في حق، وقصد في غنى، وتجمل في فاقة، وعفو في قدرة، وطاعة في نصيحة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة في شغل، وصبر في شدة، وفي الهزاهز وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور..» الحديث[٩٥٦].

ولا يكون كما قال الشاعر:

كريشة في مهب الريح طائشة لا تستقر على حال من القلق

---

(٩٥٣) نهج البلاغة: الخطبة ١١.

(٩٥٤) غرر الحكم: ص٢٨٢ ح٦٢٩٠.

(٩٥٥) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٥٩٢ المجلس ٨٦ ح١٧.

(٩٥٦) الخصال: ص٥٧١ خمسون خصلة من صفات المؤمن ج٢.

قولها (عليها السلام): (ثم استنهضكم) يعني: أن الشيطان أولاً هتف بكم فلما رآكم قد استجبتم له طلب نهوضكم بالأمر، فإن كلَ مبطل أو محق يدعو الناس أولاً بالقول، فإذا رأى فيهم الاستجابة النفسية وما أشبه وعلى صعيد الكلمات والشعارات أيضاً، دعاه ذلك إلى دعوتهم للعمل ووضع المخطط العملي لهم.

(فوجدكم خفافا) أي في الحركة، سراعا فيها، مبادرين إلى ما دعاكم إليه ولستم بثقالٍ تلزمون الحق، كما قال سبحانه وتعالى بالنسبة إلى فرعون ﴿**فاستخف قومه فأطاعوه**﴾(٩٥٧).

الأصل: النهضة أم التحفظ؟

مسألة: هل الأصل (النهضة) و(التحرك)؟

أم الأصل (الاحتياط) و(التحفظ)؟

أم الأصل (إحقاق الحق)؟

الظاهر انه ليست النهضة أصلاً ولا الثورة ولا الحركة، إذ قد يستنهض الشيطان الناس للثورة على وضع قائم، كما قالت (صلوات الله عليها): (ثم استنهضكم فوجدكم خفافا) وكما في الثورات الشيوعية والانقلابات العسكرية، ثم انه قال رسول الله ﷺ: «إن الحسن والحسين إمامان قاما وإن قعدا»(٩٥٨).

وليس الأصل السكون والتحفظ أيضاً، قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض**﴾(٩٥٩).

وفي الحديث: «الساكت عن الحق شيطان أخرس».

و: «أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام ظالم»(٩٦٠).

وفي بعض الأحاديث: «عند سلطان جائر»(٩٦١) و..

بل (إحقاق الحق) هو الأصل، فقد تكون النهضة والثورة طريقا اليه، وقد يكون السكون

---

(٩٥٧) سورة الزخرف: ٥٤.

(٩٥٨) علل الشرائع: ص٢١١، الإرشاد: ج٢ ص٣٠، الفصول المختارة: ص٣٠٣، المسائل الجارودية: ص٣٥، النكت في مقدمات الأصول: ص٤٨، متشابه القرآن: ج٢ ص٤٦، كفاية الأثر: ص٣٦.

(٩٥٩) سورة التوبة: ٣٨.

(٩٦٠) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٢٠٠.

(٩٦١) غوالي اللئالي: ج١ ص٤٣٢ ح١٣١.

والـتحفظ كـذلك، قـال عليه السلام: «كـن في الفتنـة كـابن اللبـون لا ظهـر فيركـب ولا ضـرع فيحلب»(٩٦٢).

وقد يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر أسلوب المقاومة السلبية: من عدم التدريس، الجلوس في الدار، وعدم الذهاب للعمل، وسائر ما يسمى اليوم بالعصيان المدني.

وكان أمير المؤمنين (عليه صلوات الله وسلامه) هو أول من استخدم أسلوب المقاومة السلبية ضد الحكومة الجائرة، وكانت السيدة الزهراء (عليها السلام) هي أول من استخدمت ذلك الأسلوب كذلك. ومن هذا الباب نرى أن الإمام الحسن عليه السلام صالح معاوية والإمام الحسين عليه السلام حارب يزيد والتفصيل في محله.

ومثل ما ذكرناه ما جاء في السكوت وما أشبه، فقد سئل عليه السلام عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ فقال عليه السلام: «لكل واحد منها آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت، قيل وكيف ذاك يابن رسول الله، قال لأن الله عزوجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنما يبعثهم بالكلام، ولااستحقت الجنة بالسكوت، ولا استوجب ولاية الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، وما كنت لأعدل القمر بالشمس، انك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت»(٩٦٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «السكوت عند الضرورة بدعة»(٩٦٤).

وقال عليه السلام: «لا خير في السكوت عن الحق كما انه لا خير في القول بالجهل»(٩٦٥).

وقال عليه السلام: «رأس الحكمة لزوم الحق وطاعة المحق»(٩٦٦).

وقال عليه السلام: «خير الأمور ما أسفر عن الحق»(٩٦٧).

وقال عليه السلام: «الحق أحق أن يتبع»(٩٦٨).

---

(٩٦٢) نهج البلاغة: قصار الحكم ١، وغرر الحكم: ص٤٦٤ ح١٠٦٧٥ الفصل التاسع في الفتنة.

(٩٦٣) الاحتجاج: ص٣١٥.

(٩٦٤) غوالي اللئالي: ص٢٩٣ ح١٧٥.

(٩٦٥) غرر الحكم: ص٧٠ ح٩٩١.

(٩٦٦) غرر الحكم: ص٥٩ ح٦٣٢.

(٩٦٧) غرر الحكم: ص٦٨ ح٩٢٥.

وقال عليه السلام: «الزموا الحق تلزمكم النجاة»[٩٦٩].

وقال عليه السلام: «من نصر الحق أفلح» وفي رواية (غنم)[٩٧٠].

وقال عليه السلام: «قولوا الحق تغنموا، واسكتوا عن الباطل تسلموا»[٩٧١].

واحمشكم [٩٧٢] **فألفاكم غضابا** [٩٧٣]

من أسلحة الشيطان

مسألة: يلزم التعرف على (أسلحة الشيطان)، فإن التعرف على أسلحة العدو من أهم عوامل المقدرة على التصدي لها ومواجهتها، ومن أهمها القوة الغضبية والعصبية الجاهلية والقومية والعائلية وغيرها.

كما قالت (صلوات الله عليها): (وأحمشكم) فقد أثار فيهم الشيطان العصبية والحسد ضد وصي الرسول الإمام علي عليه السلام فقد كان قتل منهم بأمر من الله ورسوله ـ كثيراً وذلك إبان مواجهتم للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في المعارك والغزوات؟

فقالوا: كيف تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد؟

وكيف يتأمر عليهم من عرفوه بـ (شدة تنمره في ذات الله)، ولو حكم لحملهم على الحق مره وحلوه.

فالعصبية العائلية كانت سببا، والأضغان الشخصية كانت سببا آخر، والحسد كان عاملاً ثالثاً كما قال تعالى: ﴿**أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**﴾[٩٧٤].

وقد نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين والأئمة أهل البيت عليهم السلام حيث حسدهم

(**٩٦٨**) غرر الحكم: ص٦٩ ح٩٥٩.

(**٩٦٩**) غرر الحكم: ص٦٩ ح٩٦٦.

(**٩٧٠**) غرر الحكم: ص٦٩ ح٩٧٥ و٩٧٦.

(**٩٧١**) غرر الحكم: ص٧٠ ح٩٨٦.

(**٩٧٢**) وفي بعض النسخ: (وأحشمكم).

(**٩٧٣**) وفي بعض النسخ: (عطافاً).

(**٩٧٤**) سورة النساء: ٥٤.

الناس[٩٧٥].

والخوف على المصالح الشخصية كان العامل الرابع.. إلى غير ذلك.

قولها (عليها السلام): (واحمشكم) أي: أغضبكم الشيطان، (فألفاكم غضابا): أي وجدكم تغضبون لغضبه.

ولا يخفى أن (حمش) و(حشم) كلاهما ورد بمعنى: أغضَبَ .

وفي بعض النسخ: (واحمشكم فألفاكم عطافا) من العطف بمعنى الميل، وهذا يصح على كل معنيي حمش[٩٧٦]: (أغضبكم فوجدكم مائلين إليه) أو (جمعكم فوجدكم منعطفين إلى ما جمعكم عليه).

وعلى إرادة معنى (الجمع) تكون هذه الفقرة مشيرة إلى معنى جديد زائد على (استنهضكم) كما كانت على ذلك المعنى مشيرة إلى معنى آخر.

الشيطان وسياسة الخطوة خطوة

مسألة: يتضمن كلامها (صلوات الله عليها) الإشارة إلى أسلوب ماكر يستخدمه إبليس وشياطينه، فان من أقوى أسلحة الشيطان الرجيم في اصطياد المؤمنين هو (التدرج) في استدراجهم، فهو يزين للإنسان النظرة، ثم الابتسامة، ثم الحديث، ثم اللقاء، ثم الزنا بالأجنبية، وهو يزين للإنسان السكوت عن الظالم، ثم فتح حوار معه، ثم زيارته، ثم الذوبان في بحر عطاءاته حتى النخاع..

وهكذا وهلم جرا.

فقد (اطلع الشيطان رأسه من مغرزه)، (هاتفا بكم)، (فألفاكم)، (ثم استنهضكم)، (واحمشكم)...

وذلك من أسرار ما ورد من قوله ﷺ (اشد الذنوب ما استهان به صاحبها)[٩٧٧].

وفي الحديث أن: (السيئات بعضها آخذ بعنق بعض).

---

(٩٧٥) راجع كمال الدين: ص٦٨٠، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٧ ص٢٢٠ وفيه: «أنها نزلت في علي ﷺ وما خص به من علم».

(٩٧٦) حمشه: اغضبه وهيجه، وحمشه: جمعه.

(٩٧٧) نهج البلاغة: قصار الحكم ٣٤٨، ٤٧٧.

وفي الآية الشريفة: ﴿**سنستدرجهم**﴾[٩٧٨].

فيجب الحذر والاحتياط عند أول خطوة، وان كانت في حد ذاتها غير محرمة، فان (لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه، فمن رتع حول الحمى أوشك أن يقع فيه)[٩٧٩] و(أخوك دينك فاحتط لدينك)[٩٨٠].

وهذا الاسلوب يستخدمه الشيطان مع من له بعض القوة والحصانة، أما هشّ الإيمان فانه يستجيب له بمجرد إشارة واحدة فقط، وقد كان البعض كذلك.

ولعل كلامها (عليها السلام) منصرف إلى القسم الأول، أما القسم الثاني فكانوا على وفاق مسبق معه، وكانوا يخططون للأمر قبل وفاة الرسول ﷺ بل منذ إسلامهم الظاهري[٩٨١].

فوسمتم غير ابلكم، ووردتم [٩٨٢] غير شربكم[٩٨٣]

التصرف في ملك الغير

مسألة: يحرم ـ حرمة نفسية ومقدمية ـ : أن يسم الإنسان غير ابله وأن يرد غير مشربه،

(**٩٧٨**) سورة الأعراف: ١٨٢، وسورة القلم: ٤٤.

(**٩٧٩**) غوالي اللئالي: ج٢ ص٨٣.

(**٩٨٠**) الأمالي للشيخ المفيد: ص٢٨٣ المجلس ٣٣ ح٩.

(**٩٨١**) إشارة إلى حديث الإمام الصادق عليه السلام إجابة على سؤال: كيف اسلما ولم اسلما طوعاً أو كرهاً؟ فقال عليه السلام: بل طمعاً، راجع الخرائج ص٤٨٣ وفيه: «قال عليه السلام: ما اسلما طوعاً ولا كرها، وانما اسلما طمعاً، فقد كانا يسمعان من أهل الكتاب منهم من يقول: هو نبي يملك المشرق والمغرب وتبقى نبوته إلى يوم القيامة، ومنهم من يقول: يملك الدنيا كلها ملكاً عظيماً وينقاد له أهل الأرض، فدخلا كلاهما في الإسلام طمعاً في أن يجعل محمد ﷺ كل واحد منهما والي ولاية، فلما أيسا من ذلك، دبرا مع جماعة قتل محمد ﷺ ليلة العقبة فكمنوا له وجاء جبرائيل وأخبر محمد ﷺ بذلك، فوقف على العقبة وقال: يا فلان، يا فلان، يا فلان، أخرجوا فاني لا أمر حتى أراكم كلكم قد خرجتم، وقد سمع ذلك حذيفة، ومثلهما طلحة والزبير فهما بايعا علياً عليه السلام بعد قتل عثمان طمعاً في أن يجعلهما كليهما علي بن أبي طالب عليه السلام والياً على ولاية، لاطوعاً ولارغبة، ولا إكراهاً ولا اجباراً، فلما أيسا من ذلك من علي عليه السلام نكثا العهد وخرجا عليه وفعلا ما فعلا».

(**٩٨٢**) وفي بعض النسخ: (أوردتم).

(**٩٨٣**) وفي بعض النسخ: (مشربكم).

فان التصرف في ملك الغير أو حقه لا يجوز إلا بإذنه، قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض**﴾[٩٨٤].

وقال عليه السلام: «لئلا يتوى حق امرئ مسلم»[٩٨٥].

وجهان للقضية

قولها عليها السلام: (فوسمتم غير ابلكم) الوسم عبارة عن : الكي ، ووضع علامة على الشيء يعرف بها انه ملك لهذا الشخص أو لذاك، وهذا تشبيه لاخذهم الخلافة وغصبهم فدك بمن يستولي على ابل غيره فيجعلها لنفسه غصبا ونهبا، كمن يسم ابل الناس بسمة نفسه حتى يستولي عليه ويستملكه متذرعا بالعلامة، وكمن يدخل ويرد على غير مشربه فانه غاصب للمشرب.

ولكلامها (عليها السلام): هنا (عقدان) عقد سلب وعقد إيجاب: فما ليس لهم قد وسموه، وما هو لغيرهم لم يسمحوا له بوسمه والتصرف فيه.

وبعبارة أخرى : الخلافة ليست لكم بل هي لغيركم، والتصرف فيها كان لغيركم فاتخذتموه لأنفسكم.

قولها (عليها السلام): (ووردتم غير شربكم) وفي بعض النسخ (أوردتم) وفي بعضها (وأوردتموها شربا ليس لكم) وفي بعضها (مشربكم)[٩٨٦] والكل بمعنى واحد تقريباً.

(الورد)[٩٨٧]: عبارة عن الحضور على الماء والصيرورة إليه.

كما قال سبحانه في قصة موسى عليه السلام: ﴿**ولما ورد ماء مدين**﴾[٩٨٨].

فانهم أوردوا آبالهم على ماء غيرهم.

و(الشرب) بالكسر عبارة عن: الحظ من الماء، لان الجماعة التي لها البئر أو النهر، يكون لكل واحد منهم حظ فيه، من ساعة أو ساعتين أو اكثر أو اقل، وهاتان الجملتان كنايتان

---

(٩٨٤) سورة النساء: ٢٩.

(٩٨٥) غوالي اللئالي: ج١ ص٣١٥.

(٩٨٦) المشرب: موضع الشرب، ويطلق على نفس الماء أيضاً، كما هو الشأن في المصدر الميمي.

(٩٨٧) الورد: هو الاسم من ورد، والمصدر: الورود.

(٩٨٨) سورة القصص: ٢٣.

عن اخذ القوم ما ليس لهم بحق من الخلافة والإمامة وفدك وغير ذلك كما وضحناه.

ثم إن الحرمة تترتب على كلا المعنيين: الحقيقي والمجازي الكنائي[٩٨٩] كما لايخفى.

وان وسم ابل الغير محرم نفسي بما هو تصرف في ملك الغير، وطريقي باعتبار كونه مقدمة للاستيلاء والتملك وتثبيت ذلك.

وادعاء الخلافة أيضاً لغير وصيه صلى الله عليه وآله محرم نفسي ومقدمي، فان نفس هذا الادعاء ـ من غير أهله ـ بما هو هو محرم نفسي، وبما هو طريق إلى فعلية الغصب للخلافة محرم مقدمي.

مصادرة الحقوق

مسائل: تحرم مصادرة حقوق الآخرين، وانتهاك حرمتهم، كما يحرم (تبرير) ذلك و(التعليل) له و(تغطيته) تحت عنوان (المصلحة العامة) أو ما أشبه ذلك، فانه إغراء وتلبيس وخداع وتضليل كما هو شأن كل طاغ وجبار وجائر، ويحرم تبرير الآخرين متحلقين وغيرهم عمل الجائر أيضاً.

وقد علل القوم مصادرتهم الخلافة وغصبهم حق الإمام علي عليه السلام بـ (لأن فيه دعابة)[٩٩٠]، ولأن كلمة العرب لا تجمع عليه لكثرة من قتل منهم إبان مواجهتهم للرسول صلى الله عليه وآله، ولانه حدث السن، وكما قالت (عليها السلام) (ابتدارا زعمتم خوف الفتنة) وشبه ذلك.

وحقيقة الأمر غير ذلك كما صرحت به السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام إذ السبب الحقيقي كان (ظهر فيكم حسكة النفاق.. وهدر فنيق المبطلين.. واطلع الشيطان رأسه من مغرزه.. هاتفا بكم.. ثم استنهضكم.. واحمشكم..) (ف) والفاء للتفريع (وسمتم غير ابلكم..).

وعلى ضوء كلامها عليها السلام نعرف السبب الحقيقي وراء مصادرة الحكومات الجائرة أملاك الناس وثرواتهم وتأميم بعضها للشركات الكبرى والمعادن والصناعات الأم وغيرها.

ثم إنه تشمل التكنية بـ (وسمتم غير ابلكم ووردتم غير مشربكم) : سرقه (الاعتبار)، كما

---

(٩٨٩) المعنى الحقيقي هو وسم الإبل وورود مشرب الغير، والمجازي هو غصب الخلافة كما هو المقصود من كلامها عليها السلام.

(٩٩٠) راجع شرح نهج البلاغة: ج١ ص٢٥ وص١٨٥، وج١٢ ص١٤٢، وراجع المناقب: ج٣ ص٢١٣ فصل في حساده عليه السلام ، هذا وقد ورد أن أصل الدعابة من صفات المؤمن قال عليه السلام: «ما من مؤمن إلا وفيه دعابة» معاني الأخبار: ص١٦٤ باب معنى الدعابة، ومشكاة الأنوار: ص١٩٠ ومستطرفات السرائر: ص٥٧٩.

كان صفة القوم يومذاك، وهو مشمول لاطلاق كلامها ﷺ ، وكما يصنعه (سراق الثورة) والذين يتخذون سياسة ركوب الموج وأشباههم.

وكان من ذلك سرقة ألقاب أمير المؤمنين ومولى الموحدين علي ابن ابي طالب (عليه السلام)[٩٩١].

ومنه سرقة الفضائل والأمجاد والبطولات والتاريخ المشرق أيضاً[٩٩٢].

قال رسول الله ﷺ: «خذوا بحجزة علي ﷺ فانه الصديق الأكبر وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل، من أحبه هداه الله ومن أبغضه أبغضه الله، ومن تخلف عنه محقه الله»[٩٩٣].

وقال ﷺ: «يا علي أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين... يا علي أنت الفاروق الأعظم وأنت الصديق الأكبر»[٩٩٤].

وورد في زيارته ﷺ: «السلام عليك أيها الصديق الأكبر، السلام عليك أيها الفاروق الأعظم»[٩٩٥].

وقال رسول الله ﷺ: «علي سيف الله على أعدائه»[٩٩٦].

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «أنا سيف الله على أعدائه ورحمته على أوليائه»[٩٩٧].

جواز الكناية

مسألة: الكناية في الخطاب جائزة، بل هي مما قد يحسن ويرجح، وليست الكناية كذباً كما سبقت الإشارة إليه، والكتاب والسنة مليئان بذلك، ومنه كلامها ﷺ هاهنا: (فوسمتم غير ابلكم ووردتم غير مشربكم).

فان الميزان في الكذب ليس حجم الكلام ولا هيكله وشكله، ولذا قالوا خرج عن

---

(٩٩١) من ألقابه (الصديق) و(الفاروق) و(سيف الله) و(أمير المؤمنين).. الخ.

(٩٩٢) كوضع حديث الخوخة في قبال حديث سد الأبواب راجع (الغدير) للعلامة الأميني ﷺ.

(٩٩٣) راجع الأمالي للشيخ الصدوق: ص٦٧٣ المجلس ٩٦ ح٨.

(٩٩٤) عيون أخبار الرضا ﷺ: ج٢ ص٦ ح١٣.

(٩٩٥) المزار: ص٧٨.

(٩٩٦) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١١ المجلس ٣ ح٦.

(٩٩٧) المناقب: ج٣ ص١١٣.

الكذب التورية والمبالغة والإغراق والكناية[٩٩٨].

والفرق بين المبالغة والإغراق: إن المبالغة فوق الواقع بقليل، أما الإغراق فهو فوق الواقع بكثير، فقد يقول: استقبله من أهل المدينة مائة، وقد يقول: استقبله كل أهل المدينة، بينما في الأول لم يستقبله مثلا إلا ثمانون وفي الثاني لم يستقبله إلا نصف أهل المدينة.

وهكذا خرج عن الكذب مثل الاستهزاء وما أشبه، لان الاستهزاء ليس من مقولة الخبر، بل من مقولة الإنشاء، والإنشاء لا مسرح للكذب والصدق فيه.

نعم قد يكذب الإنشاء باعتبار كونه طريقا إلى الخبر، مثلا يقول: تفضل إلى دارنا، فانه انشاء، لكنه يجاب بأنك تكذب، ويراد تكذيب قصده الواقعي، أي ما أراده أن يفهمنا بالكلام، يعني انك لا تقصد (الدعوة) عن جدّ، وانما تقصده خداعا أو هزلا كما ذكرناه في حاشية المنطق[٩٩٩].

هذا والعهد قريب

حرمة نقض العهد

مسألة: يحرم نقض العهد، وأشد منه حرمة بل هو من أشد الكبائر: نقص عهد الله ورسوله، ومثل نقض عهد بيعة الغدير يعد من الكبائر الموبقة.

وذلك بدلالة العقل والنقل.

وهذا بخلاف الوعد، فان المشهور بين الفقهاء عدم حرمة خلفه، وان كان الوفاء بالوعد من الصفات الحسنة.

والفرق بين العهد والوعد، ان العهد ما يقع في العهدة، وأما الوعد فهو ما يتلفظ به مع القصد من دون أن يكون كذلك، فالعهد آكد من الوعد، ومن هذه الجهة يقال: (العهود بين الدول)، و(المعاهدات الدولية)، ولا يقال الوعود بين الدول، إلى غير ذلك.

ومن تلك الفروق: أن العهد عقد وليس الوعد عقداً.

وإذا علمنا بأن العهد واجب الوفاء فما بالك بعهد يعهده رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله إلى

---

(٩٩٨) للتفصيل راجع موسوعة الفقه، كتاب المكاسب المحرمة: ج٢ ص٣٣.

(٩٩٩) مخطوط.. وللتفصيل راجع أيضا كتاب (البلاغة) للإمام المؤلف (دام ظله).

الأمة؟ . وهي خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام . خاصة مع تأكيداته المتكررة بأنه عهد عهده الله إليه ليبلغه الأمة؟!. كما في القرآن الحكيم: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾[١٠٠٠].

وقال تعالى: ﴿**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم**﴾[١٠٠١].

وقال سبحانه: ﴿**الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل**﴾[١٠٠٢].

وقال تعالى: ﴿**وبعهد الله أوفوا**﴾[١٠٠٣].

وقال سبحانه: ﴿**وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا**﴾[١٠٠٤].

وقال تعالى: ﴿**وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم**﴾[١٠٠٥].

وقد ورد في العديد من الروايات تفسير العهد بولاية أمير المؤمنين وإمامته وخلافته.

ففي تفسير القمي في الآية المباركة: ﴿**الذين ينقضون عهد الله**﴾[١٠٠٦] قال: «نزلت هذه الآية في آل محمد وما عاهدهم عليه وما أخذ عليهم من الميثاق في الذر من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده، وهو قوله: ﴿**الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه**﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام وهو الذي أخذ الله عليهم في الذر، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم»[١٠٠٧].

(١٠٠٠) سورة المائدة: ٦٧.

(١٠٠١) سورة النحل: ٩١.

(١٠٠٢) سورة البقرة: ٢٧.

(١٠٠٣) سورة الأنعام: ١٥٢.

(١٠٠٤) سورة الإسراء: ٣٤.

(١٠٠٥) سورة البقرة: ٤٠.

(١٠٠٦) سورة الرعد: ٢٥.

(١٠٠٧) تفسير القمي: ج١ ص٣٦٣ سورة الرعد.

وروي أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿**واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولاتنقضوا الإيمان بعد توكيدها**﴾[١٠٠٨] عن أبي عبد الله عليه السلام أنها نزلت في ولاية أمير المؤمنين[١٠٠٩].

إلى غيرها[١٠١٠].

والكلم رحيب

قولها (عليها السلام): (والكلم رحيب) أي الجرح، فان الكلم عبارة عن الجرح، والرحيب بمعنى وسيع، لان موت الإنسان يحدث جرحاً عميقاً واسعا في نفوس أقربائه وأودائه ثم يتجمع الجرح حتى يندمل ، وفي هذا إلفات إلى انه لم يمض على وفاة الرسول صلى الله عليه وآله سوى ساعات حتى اجتمعوا في السقيفة، وكلامها عليها السلام هذا يدل على شدة حرمة ما فعله القوم.

والجرح لما يندمل

وجوب إحياء أمرهم عليهم السلام

مسألة: يمكن التمسك بكلامها (عليها السلام) هنا . وبدلالة الاقتضاء[١٠١١]- دليلا على وجوب إبقاء مصاب الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، حيا في القلوب، طريا على الألسن، ظاهرا على الجوارح كشعيرة من شعائر الله.

فان عدم اندمال الجرح حقيقة . أو تنزيلا عبر ما يقوم به مقامه[١٠١٢] . هو من اكبر أسباب إدانتهم، ومن اكبر عوامل فضح الظلمة والجائرين، ومن مقومات ردع من تسول له

(١٠٠٨) سورة النحل:٩١.

(١٠٠٩) تفسير القمي: ج١ ص٣٨٩.

(١٠١٠) راجع تفسير القمي: ج٢ ص٣٠١ سورة محمد.

(١٠١١) وهي ما يتوقف صحة أو صدق الكلام أو بعضه عليه، فان صحة اعتراضها عليهم بـ (والجرح لما يندمل) موقوف على كون عدم اندمال الجرح سببا لمزيد القبح في فعلهم، وسببا لصحة الاعتراض والفضح، واذا كان ذلك كذلك وكان ما يقوم مكانه كذلك، اشتركا في الحكم.

(١٠١٢) كالتذكير، والتصدير، والتمثيل وغير ذلك.

نفسه اتخاذ منهجهم والسير على دربهم، وهو (إنذار) و(إرشاد) و(تنبيه) كما لا يخفى.

وقد كان من علل بكائها (عليها السلام) تذكير الناس بمصاب الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وابقائه حيا طريا، إحياءً لذكراه صلى الله عليه وآله ولكلماته ومنهجه ومدرسته، إضافة إلى فضحهم كما كان ذلك من علل بكاء الإمام السجاد عليه السلام عشرين أو أربعين سنة[١٠١٣].

وكلامها عليها السلام في خطبتها في المسجد وغيرها كانت ولا تزال من أهم العلل لتحول تلك المصائب والرزايا الكبرى إلى صور حية متجسدة أمام النواظر، متجذرة في النفوس، حارة في القلوب إلى يوم القيامة، فهي تذكرنا دائماً بالمؤامرة على منهج الرسول صلى الله عليه وآله والصراط المستقيم، وتدعونا للعودة إلى ما أكد صلى الله عليه وآله عليه مكررا بقوله: (كتاب الله وعترتي أهل بيتي)[١٠١٤].

فان موت الرسول صلى الله عليه وآله خلف في القلوب جرحاً، ولم يطل الزمان حتى يندمل الجرح وينسى الناس وفاته، أي كيف فعلتم هذه الفعلة مع أن الرسول صلى الله عليه وآله لم يدفن بعد، فقد اجتمعوا في السقيفة قبل دفن الرسول صلى الله عليه وآله وفعلوا ما فعلوا.

وذكر بعض العلماء أن حكمة إبقاء الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام جسد الرسول صلى الله عليه وآله ثلاثة أيام يصلى عليه، بالإضافة إلى إرادة صلاة الناس عليه، انه أراد أن لا يترك لهم عذراً يدفعهم إلى نبش القبر بحجة الصلاة على الرسول صلى الله عليه وآله ولا عذرا يدفعهم حتى إلى مجرد طرح هذا الأمر في المجالس وتردده على الألسنة، فانه هتك حرمة بنفس هذا المقدار، كما حدث بالنسبة للسيدة الزهراء عليها السلام حيث أرادوا نبش القبر والصلاة عليها، ولكنها عليها السلام كانت قد أوصت بتجهيزها ليلاً حتى تثبت مظلوميتها للعالمين ولكي تسلب الشرعية ممن آذوها وغصبوا حقها وحق بعلها (صلوات الله عليهما).

(١٠١٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١٤٠.

(١٠١٤) بحار الأنوار: ج٢ ص١٠٠ ب١٤ ح٥٩.

التفاعل مع مصاب الزهراء عليها السلام

مسألة: يحرم عدم التفاعل مع ما ورد على الزهراء (عليها السلام) من المصائب ، وعدم الاهتمام بما ورد عليها (صلوات الله عليها).

وقد ورد في مستفيض الأحاديث بل متواترها ـ ولو تواترا معنوياً أو إجماليا ـ (شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا)[١٠١٥].

وقد صح عن الفريقين غضبها (صلوات الله عليها) على الشيخين[١٠١٦] وايذائهما لها عليها السلام[١٠١٧]، كما ثبت عند الفريقين قوله صلى الله عليه وآله: «إن الله يرضى لرضى فاطمة ويغضب لغضبها»[١٠١٨]، وقوله صلى الله عليه وآله: «من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله»[١٠١٩].

هذا وقد قال سبحانه: ﴿**إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهينا**﴾[١٠٢٠].

وكيف لا يتفاعل المؤمن مع من بغضبها يغضب الرب الجليل؟[١٠٢١].

(**١٠١٥**) راجع الخصال: ص٦٣٥، وغرر الحكم: ص١١٧ ح٢٠٥٠، وجامع الأخبار: ص١٧٩، وفضائل الأشهر الثلاثة: ص١٠٥ فضائل شهر رمضان ح٩٥، وصفات الشيعة: ص٣ ح٥، وارشاد القلوب: ص١٤٤ وص٢٥٧ وص٤٢٣، وبشارة المصطفى: ص١٨ وص١٦٢ وص١٩٦.

(**١٠١٦**) بحار الأنوار: ج٢٨ ص٣٢٢ ب٤ ح٥٢. وانظر أيضا: صحيح البخاري: ج٣ ص١١٢٦ ح٢٩٢٦، وج٤ ص١٥٩٤ ج٣٩٩٨، وج٦ ص٢٤٧٤ ح٦٣٤٦، وصحيح مسلم: ج٤ ص٢٩-٣٠ ح١٧٥٩، وسنن الترمذي: ج٤ ص١٣٥، ح١٦٠٩، والسنن الكبرى للبيهقي: ج٦ ص٣٠٠، ومسند أحمد: ج١ ص١٨ ح٥٦.

(**١٠١٧**) انظر الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ج١ ص٢٠.

(**١٠١٨**) بحار الأنوار: ج٢٧ ص٦٢ ب١ ح١٦. وانظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص١٦٧ ح٤٧٣٠، وميزان الاعتدال: ج١ ص ٥٣٥ ح٢٠٠٢، وأسد الغابة: ج٧ ص٢٢٤، والإصابة: ج٤ ص٣٧٨، وتهذيب التهذيب: ج١٢ ص٤٦٩ ح٢٨٦٠، ومجمع الزوائد: ج٩ ص٢٠٣، وذخائر العقبى: ص٣٩، وتذكرة الخواص: ص٣١٠، وكفاية الطالب للكنجي: ص٣٦٤، والشرف المؤبد: ص١٢٥.

(**١٠١٩**) المناقب: ج٣ ص٣٣٢، فص في حب النبي صلى الله عليه وآله إياها، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٢٧٣.

(**١٠٢٠**) سورة الأحزاب: ٥٧.

(**١٠٢١**) إذ ان تلك الجرائم الكبرى بحق ابنة الرسول ووصيه أوجبت سخطها وغضبها الشديد وغضب الله سبحانه وتعالى، فكيف لا يغضب المؤمن لغضب الرب.

ثم إن المراد بـ(الجرح لما يندمل) قد يكون: الأعم من جرح موت الرسولﷺ ومما ورد عليها من الجراح، وفي قصة حرق الدار وعصرها بين الحائط والباب وكسر الضلع وإسقاط الجنين وغير ذلك مما هو مذكور في التواريخ.

وقد يكون المراد من (والجرح لما يندمل) جرحها فقط.

وكلا الأمرين جائز فان الجرح مادي ومعنوي، والجامع أنه جرح، ولذا قال الشاعر:

جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان

ولعل الآية المباركة أيضاً يراد بها الاثنان، قال سبحانه: ﴿**إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله**﴾[١٠٢٢].

ومن المعلوم انه أصابتهم في الحرب قروح نفسية وقروح بدنية، لان الحرب لها أهوال ومخاوف، كما ان لها جروحا ومعاطب.

ولا يخفى أن كل واحد من القرح والجرح يطلق على الآخر مع انفراده، أما مع اجتماعه فالجرح ما يجرح والقرح يراد به الدمل ونحوه.

والرسول ﷺ لما يقبر

عدم دفن الرسول ﷺ

مسألة: من المحرمات ترك الرسول ﷺ دون تكفين وغسل ودفن والاشتغال بما اشتغلوا، ووجه الحرمة فيه إضافة إلى كونه مخالفه لواجب مسلم[١٠٢٣] أنه[١٠٢٤] إهانة بالنسبة إلى الرسول ﷺ كما هو إهانة بالنسبة إلى كل ميت له شيء من الاحترام، والإهانة محرمة مطلقا خصوصا بالنسبة إلى عظماء الدين فكيف بالرسول ﷺ الذي هو اعظم من كل عظيم، مضافاً إلى أن القضية كانت مؤامرة ضد وصي الرسول ﷺ وخليفته المنصوص عليه.

(**١٠٢٢**) سورة آل عمران: ١٤٠.

(**١٠٢٣**) واجب المسلم هو دفن المسلم وكفنه وتغسيله وهو واجب شبه فوري ولا يجوز تأخيره أكثر من المقدار المتعارف.

(**١٠٢٤**) أي تركه ﷺ دون غسل وكفن ودفن والانشغال بالدنيا.

ووجه احتجاجها عليها السلام بـ (الرسول لما يقبر) هو: الجوانب النفسية والطريقية وما أشبه مطابقة أو تضمناً أو التزاما، لذلك الترك.

ويدل عليه أيضاً قولها عليها السلام بعد قليل: (ألا في الفتنة سقطوا) فان (السقوط) امتد بامتداد الزمن وفي شتى الجهات.

توضيح ذلك: ان تركه صلى الله عليه وآله دون غسل وكفن ودفن محرم نفسي كما كان حراما من جهة طريقيته إلى الانشغال بغصب الخلافة، ومن جهة طريقيته أيضاً باعتبار كونه فتح باب لأمثال ذلك، . متعللين بعذر أو بآخر .كما جرى بالنسبة إلى سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام حيث تركه القوم هووأصحابه دون غسل وكفن ودفن، وكما فعلوا مع زيد بن علي عليه السلام بعد صلبه، إلى غير ذلك، وهذه السنة السيئة قد سنّوها من ذلك اليوم فعليهم وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

إشارات

المراد من (والعهد قريب) أي عهدكم بوصايا رسول الله صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين علي عليه السلام، وفي تعيينه خليفة من بعده، وذلك يوم الغدير وغيرها.

ويحتمل إرادة العهد برسول الله صلى الله عليه وآله وهذا أيضاً بذلك اللحاظ، بقرينة ما سبقه من الجمل[١٠٢٥].

فانهم في حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لم يكن بمقدورهم المخالفة العلنية بهذا النحو وبهذه الدرجة وان خالفوا بانحاء آخر، لكنهم بعد وفاته صلى الله عليه وآله بادروا إلى الانقلاب على الأعقاب بسرعة قياسية.

و(قريب) إشارة إلى الامتداد الزمني، وهو الكم المتصل غير القار.

و(رحيب) إشارة إلى السّعة، هو كم متصل قارّ.

و(لما يندمل) إشارة إلى العمق، وهو من لوازم السعة أيضاً.

و(لما يقبر) إشارة إلى طرف آخر للإضافة، فان نقضهم لبيعة الغدير له إضافتان:

أولهما: إلى العهد والميثاق نفسه.

(١٠٢٥) فوسمتم غير ابلكم ووردتم غير مشربكم.

وثانيهما: إلى صاحبه ومن عقده[١٠٢٦].

ومن الواضح أن الجريمة تكون أقبح وأسوأ بلحاظ الإسناد، ومتعاكسة في الجهة، ومساوية في القوة مع درجة من أجرم بحقه.

وله إضافة ثالثة أيضاً: إلى (من عقد له)[١٠٢٧].

ورابعة: إلى (الأمة).

وخامسة: إلى (الأجيال القادمة)، فان نقضهم لبيعة الغدير كان جريمة بحق الأمة وبحق كل الأجيال اللاحقة، إذ شرعوا بذلك طريق الفساد والاستبداد والضلال والإضلال إلى يومنا هذا.

وهناك إضافة سادسة أيضاً: إلى (أنفسهم) إذ بذلك النقض، خسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

قولهاعليها السلام: (هذا) أي الانقلاب على الأعقاب والاغتصاب للحق البديهي ووسم غير ابلهم وورود غير مشربهم، (و) الحال أن (العهد) برسول الله صلى الله عليه وآله (قريب) إلى درجة كبيرة بل مذهلة، فان (الرسول لما يقبر) وهذا يتضمن مزيد إدانة لهم عقليا وعقلائيا وإنسانيا وعاطفيا...

ثم إنه يمكن أن يعد ذلك دفعا لدخل مقدر وإجابة على سؤال مفترض، اذ قد يتعلل بمخالفة القرار الصادر عن القيادة بـ (النسيان) أو بـ (بتغير الظروف)، وطرو مستجدات غيرت المعادلة، لكن (هذا والعهد قريب، والرسول لما يقبر) فأي عذر بعدها لكم؟ مع قطع النظر عن الجواب باستحالة كون هذا العهد مما يقبل التغير على كل الظروف.

وأما التعلل بخوف الفتنة فهو ما ستشير إليه عليها السلام في ما سيأتي.

ثم إن نقض العهد والحال انه قريب، يكشف عن مزيد من خبث الباطن وعن مدى انقيادهم للشيطان الرجيم، كما أن في الجانب الآخر المسارعة إلى مغفرة من الرب تكشف عن سمو النفس وقوة العبودية له جل وعلا.

(١٠٢٦) وهو الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

(١٠٢٧) وهو الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

المسارعة للشر

مسألة: ربما يستفاد من قولها (عليها السلام): (ابتداراً) حرمة المبادرة للغصب ولمطلق المعصية، فقد يقال: بأن (الاغتصاب) محرم و(المبادرة إليه) محرم آخر.

وذلك بلحاظ أن (المبادرة) إلى الشر مذمومة عقلاً، كما ان فعله مذموم، كما أن (المسارعة) إلى الخير حسنة وممدوحة كفعله، ولذلك قال تعالى: ﴿**وسارعوا الى مغفرة من ربكم**﴾[١٠٢٩]، وقال سبحانه: ﴿**فاستبقوا الخيرات**﴾[١٠٣٠].

بضميمة[١٠٣١] مثل: (العجلة من الشيطان) و«إياك والعجلة بالأمور قبل أوانها والتساقط فيها عند زمانها»[١٠٣٢].

ولأنها أكثر زمانا[١٠٣٣] وأوسع تأثيراً وأكبر آثارا، ولما فيها (من سن سنة سيئة)[١٠٣٤]، فتأمل.

وقد يكون السر في الردع عنها عقلا، أن في التأخير . إضافة إلى ما سبق . احتمال ارتداعه، وان العجلة فيها تسد الطريق . عادة . على التراجع.

ثم إن المبادرة للشر تكشف عن شدة التجري على الله سبحانه، والاستخفاف بنواهيه، وشدة الحرص على الدنيا، وخبث السريرة، وسوء الباطن، وقد قال الله سبحانه في حكم الاغتصاب لأموال اليتامى: ﴿**وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولاتأكلوها إسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف**

(١٠٢٨) وفي بعض النسخ: (بداراً).

(١٠٢٩) سورة آل عمران: ١٣٣.

(١٠٣٠) سورة البقرة: ١٤٨، وسورة المائدة: ٤٨.

(١٠٣١) ربما يكون التمهيد بذكر مذمومية المبادرة عقلا، لدفع دخل كون مثل (العجلة من الشيطان) ملحوظة طريقياً محضاً.

(١٠٣٢) تحف العقول: ص١٤٧، ودعائم الإسلام: ج١ ص٣٦٨.

(١٠٣٣) إذ انه يبتدأ من اللحظة الأولى، بينما غير الابتدار يبتدأ من لحظات لاحقة.

(١٠٣٤) وهي سرعة المبادرة للشر والمعصية، وتجد الحديث في مكارم الأخلاق: ص٤٥٤.

ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف﴾[١٠٣٥].

أما المبادرة للخير فحسن وقد يجب، قال رسول الله ﷺ في وصيته لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا علي، بادر بأربع قبل أربع، بشبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك»[١٠٣٦].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «دوام الطاعات وفعل الخيرات والمبادرة إلى المكرمات من كمال الإيمان وأفضل الإحسان»[١٠٣٧].

وقال عليه السلام: «المبادرة إلى العفو من أخلاق الكرام»[١٠٣٨].

وقال عليه السلام: «للكرام فضيلة المبادرة إلى فعل المعروف واسداد الصنائع»[١٠٣٩].

وقال عليه السلام: «بادر الفرصة قبل أن تكون غصة»[١٠٤٠].

وفي وصية لقمان عليه السلام: «يا بني بادر بعملك قبل أن يحضر أجلك وقبل أن تسير الجبال سيراً»[١٠٤١].

وقال عليه السلام: «اغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل»[١٠٤٢].

وفي الحديث: «من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الحسنات وسلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار بادر بالتوبة إلى الله من ذنوبه..»[١٠٤٣].

وقال عليه السلام: «بادر الخير ترشد»[١٠٤٤].

وقال عليه السلام: «طوبى لمن بادر صالح العمل قبل أن تنقطع أسبابه»[١٠٤٥].

(**١٠٣٥**) سورة النساء: ٦.

(**١٠٣٦**) الخصال: ص٢٣٩ ح٨٦.

(**١٠٣٧**) غرر الحكم: ص١٨٤ ح٣٤٧٨.

(**١٠٣٨**) غرر الحكم: ص٢٤٥ ح٥٠٠٥.

(**١٠٣٩**) غرر الحكم: ص٣٨٣ ح٨٧١٩.

(**١٠٤٠**) تحف العقول: ص٨٠.

(**١٠٤١**) الاختصاص: ص٣٤٠.

(**١٠٤٢**) كنز الفوائد: ج١ ص٣٤٩.

(**١٠٤٣**) تحف العقول: ص٢٨١.

(**١٠٤٤**) غرر الحكم: ص١٠٤ ح١٨٥٥.

وقال عليه السلام: «بادر الطاعة تسعد»[١٠٤٦].

وقال عليه السلام: «بادر البر فان اعمال البر فرصة»[١٠٤٧].

وقال عليه السلام في الشعر المنسوب إليه:

تـزود مـن الـدنيا فانـك راحـل وبـادر فـان المـوت لا شـك نـازل

ومن المبادرة المذمومة ما قاله عليه السلام : «المبادرة إلى الانتقام من شيم اللئام »[١٠٤٨]

قولها عليها السلام: (ابتدارا زعمتم خوف الفتنة)، الظاهر أن (ابتدارا) مفعول له[١٠٤٩] مقدم لزعمتم، أي زعمتم خوف الفتنة، وهذا الزعم كان لأجل الابتدار الى أخذ الخلافة، وإلا لم تكن هنالك فتنة لان الخليفة معين من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) [١٠٥٠].

ثم انه بلحاظ وقوع الابتدار في موقع الذم الأكيد والتقريع الشديد بل في موقع اشد أنواع الذم والتألم والاحتجاج والردع، في كلامها (عليها السلام) يستفاد ما ذكر من الحكم[١٠٥١].

تبرير المعصية

مسألة: يحرم تبرير المعصية في الجملة، فان (التبرير) إضلال ومكر وخديعة.

وقد أشارت (عليها السلام) في قولها (زعمتم خوف الفتنة) إلى الأسلوب الذي يستخدمه المنحرفون والطغاة عادة لإخماد صوت المعارضة، ولإقناع البسطاء والسذج، ولتكريس الواقع المنحرف، وهو (أسلوب التبرير).

وكثيرا ما نرى قادة انقلاب عسكري يعللون انقلابهم بدكتاتورية الحكم السابق، مع انهم جاءوا بدكتاتورية اشد، ويخططون لظلم اكبر، أو يعللون بأنهم جاءوا للدفاع عن حقوق المستضعفين وشبه ذلك ثم يدوسونهم تحت أرجلهم.

(١٠٤٥) غرر الحكم: ص١٥٤ ح٢٨٧٨.

(١٠٤٦) غرر الحكم: ص١٨٣ ح٣٤٥٤.

(١٠٤٧) غرر الحكم: ص٤٤٩ ح١٠٣٢١.

(١٠٤٨) غرر الحكم: ص٣٤٦ ح٧٩٥٣.

(١٠٤٩) كما في قولك (ضربته تأديبا)، فـ (زعمتم خوف الفتنة ابتدارا).

(١٠٥٠) كما يحتمل أن يكون (ابتداراً) مفعول له للأفعال السابقة.

(١٠٥١) أي الحرمة التي ذكرت في أول المسألة.

وكان مما علل به القوم غصب الخلافة من الإمام علي عليه السلام انهم قالوا إذا لم نبادر الى جعل الخليفة، تقع فتنة بين المسلمين، رغم ان الذين اعتذروا بمثل هذا كانوا يعلمون بأنه عذر غير صحيح، فان الفتنة بين المسلمين صارت بسببهم، وإلاّ فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله عيّن الإمام علي عليه السلام خليفة من بعده وأخذ البيعة له من المسلمين يوم غدير خم[١٠٥٢]، لكن ﴿**بل الإنسان على نفسه بصيرة ۞ ولو ألقى معاذيره**﴾[١٠٥٣].

بل كان السبب هو حب الرئاسة و السلطة و... كما قال علي أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية: «أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير»[١٠٥٤].

مثلث المعصية

مسألة: أشارت (صلوات الله عليها) في هذه الجملة القصيرة الى مثلث المعصية الذي وقعوا فيه، فانهم لم يرتكبوا محرما واحدا بل كانت الجريمة مزدوجة، بل كان عملهم (مجمع المعاصي)، فقد (كذبوا) و(مكروا) و(خانوا).

فبـ (ابتدارهم) إلى غصب الخلافة (خانوا) الله ورسوله صلى الله عليه وآله، و(خانوا) العهد والبيعة، و(خانوا) الإمامة والأمة.

وقد (كذبوا) في زعمهم إن ذلك كان (خوف الفتنة)، إذ كان السبب غير ذلك، بل هو حب الدنيا والرئاسة وما أشبه حيث حليت الدنيا في أعينهم.

وقد (مكروا) حيث حاولوا التغطية على واقع الجريمة باختلاق عذر أرادوا به إقناع الأمة وإغفال الناس ﴿**ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين**﴾[١٠٥٥].

وبذلك كشفوا عن خبث باطنهم وسوء سريرتهم.

وحيث أنها (عليها السلام) في مقام اشد أنواع التقريع، ربما استفيد من ذلك ـ إلى جوار سائر الأدلة العامة والخاصة ـ مضافاً إلى حرمة الكذب و المكر والخيانة، كونها من اشد

(**١٠٥٢**) للتفصيل راجع موسوعة (الغدير) للعلامة الأميني رحمه الله.

(**١٠٥٣**) سورة القيامة: ١٤ ـ ١٥.

(**١٠٥٤**) نهج البلاغة: الخطبة الشقشقية.

(**١٠٥٥**) سورة آل عمران: ٥٤.

المصاديق حرمة، فان كل واحد منها تكون حرمته اعظم في الأمور العظيمة.

قال رسول الله ﷺ: «من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع، فاني سمعت جبرئيل يقول إن المكر والخديعة في النار، ثم قال ﷺ: ليس منا من غش مسلماً، وليس منا من خان مسلماً»[١٠٥٦].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا سوءة أسوء من الكذب»[١٠٥٧].

وقال عليه السلام: «الكذب في العاجلة عار، وفي الآجلة عذاب النار»[١٠٥٨].

وقال عليه السلام: «الكذب فساد كل شيء»[١٠٥٩].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ثلاثة يرجعن على صاحبهن: النكث والبغي والمكر»[١٠٦٠].

وقال ﷺ: «وإياك والمكر فان الله قضى أن لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله»[١٠٦١].

وقال عليه السلام: «المكر لؤم والخديعة شؤم»[١٠٦٢].

وقال عليه السلام: «المكر سجية اللئام»[١٠٦٣].

وقد نهى رسول الله ﷺ عن الخيانة[١٠٦٤] وقال: «من خان أمانة في الدنيا ولم يردها إلى أهلها ثم أدركه الموت، مات على غير ملتي ويلقى الله وهو عليه غضبان»[١٠٦٥].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الخيانة رأس النفاق»[١٠٦٦].

(١٠٥٦) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢٧٠ المجلس ٤٦ ح٥.

(١٠٥٧) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٣٢١ المجلس ٥٢ ح٨.

(١٠٥٨) غرر الحكم: ص٢٢٠ ح٤٣٩٩.

(١٠٥٩) غرر الحكم: ص٢٢٠ ح٤٤٠٦.

(١٠٦٠) تفسير العياشي: ج٢ ص١٢١ سورة يونس.

(١٠٦١) تحف العقول: ص٣٥.

(١٠٦٢) غرر الحكم: ص٢٩١ ح٦٤٧٨.

(١٠٦٣) غرر الحكم: ص٢٩١ ح٦٤٨١.

(١٠٦٤) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٤٣٠ المجلس ٦٦.

(١٠٦٥) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٤٣٠ المجلس ٦٦.

(١٠٦٦) غرر الحكم: ص٤٦٠ ح١٠٥١٩.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «يجبل المؤمن على كل طبيعة إلا الخيانة والكذب»[١٠٦٧].

ألا في الفتنة سقطوا

السقوط في الفتن

مسألة: قولها عليها السلام يدل على أن القوم سقطوا في الفتنة، ويلزم الاعتقاد بذلك، وهذا اقتباس من الآية المباركة:﴿**ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين**﴾[١٠٦٨].

وقد ذكرنا فيما تقدم إن الدنيا لها اوجه: وجه دنيوي ملموس، ووجه أخروي ناري، ووجه أخروي نوري، ولا حاجة إلى تكرار ما سبق، وستأتي إشارة إليها ولكنا نضيف هنا:

إن التعبير بـ﴿ في الفتنة﴾، وفي للظرفية، بلحاظ إن الفتنة ليست أمرا مفردا وجزئيا واحدا عادة، بل هي ظرف محيط يطوق الإنسان فكريا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وغير ذلك، إذ هي منظومة متكاملة من الجزئيات والأقوال والأفراد والأحداث التي تحيط بالمرء من كل حدب وصوب، فـ (يسقط) فيها الناس.

والتعبير بـ (سقطوا) أيضا لنكتة دقيقة، فان الفتنة هي مهوى سحيق، وبئر عميقة موحشة يسقط فيها الإنسان، وليس الأمر مجرد منظومة تحيط بإنسان من كل صوب.

وكذلك كانت (فتنة السقيفة) فلم تكن مفردة واحدة، بل كانت سلسلة متعاضدة من التخطيط والضغط والقهر والقسر والإرهاب:

أحد أطرافها إنكار وفاة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتهديد من يقول بذلك[١٠٦٩]..

(١٠٦٧) الاختصاص: ص٢٣١.

(١٠٦٨) سورة التوبة: ٤٩.

(١٠٦٩) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: «وروى جميع أصحاب السيرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما توفي كان أبو بكر في منزله بالسنح... فقال عمر بن الخطاب: ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله وليرجعن فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ممن أرجف بموته، لااسمع رجلاً يقول مات رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ضربته بسيفي!» وراجع الطرائف: ص٤٥١.

والطرف الآخر حرق باب ابنة الرسول الأعظم ﷺ [١٠٧٠] وكسر

(١٠٧٠) من أراد التفصيل في هذا الباب فليراجع كتاب (الهجوم على بيت فاطمة) لمؤلفه عبدالزهراء مهدي، ولا بأس هنا بالاشارة السريعة إلى بعض ما ورد في هذا الكتاب من قصة حرق الدار أو كسر الضلع وإسقاط الجنين وذكر بعض رواتها من مصادر الشيعة والسنة، تتميماً للفائدة:

فمن مصادر الشيعة :

١. أبو الصلاح الحلبي (ت٤٤٧): راجع تقريب المعارف: ص٢٣٣.
٢. أبو الفتح بن مخدوم العربشاهي الجرجاني (ت٩٧٦): انظر مفتاح الباب: ص١٩٩ المطبوع مع الباب الحادي عشر.
٣. أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي (ت٤٤٩): كنز الفوائد: ص٦٣-٦٤.
٤. أبو القاسم جعفر بن محمد قولويه (ت٣٦٧): كامل الزيارات: ص٣٣٢-٣٣٤. وص٣٢٦-٣٢٧.
٥. أبو جعفر الطبري: بشارة المصطفى: ص١٩٨.
٦. أبو محمد طلحة بن عبد الله العوني (ق٤): مثالب النواصب: ٤٢٠-٤٢٢.
٧. أبو مخنف لوط بن يحيى (ت١٥٨): (ترجمة بحر الأنساب) ص١-٢، عنه (الهجوم على بيت فاطمة ص٢٢٤).
٨. أبو هاشم اسماعيل بن محمد الحميرى (ت١٧٣): الصراط المستقيم: ج٣ ص١٣.
٩. العلامة المولى مهدي النراقي (ت١٢٠٩): أنيس الموحدين: ص١٨٠.
١٠. المحقق الثاني الكركي العاملي (ت٩٤٠): نفحات اللاهوت: ص٧٨ و١٣٠.
١١. ابن أبي الجمهور الأحسائي (ت ق١٠): مناظرات في الإمامة: ص٣٧٨. والمجلى: ص٤١٧ وص٤٣٧.
١٢. ابن بابويه القمي (ت٣٢٩): مثالب النواصب: ص٢٦.
١٣. ابن حمزة الزيدي (ت٦١٤): الشافي: ج٤ ص١٧٤.
١٤. ابن شهر آشوب (ت٥٨٨): مثالب النواصب: ص٤١٩ و٤٢٠.
١٥. ابو اسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي (ت٢٨٣): الهجوم على بيت فاطمة: ص٢٣١.
١٦. الإمامي الخاتون آبادي (ت ١١٢٨): جنات الخلود: ص١٩.
١٧. الأمير علي بن مقرب الإحسائي (ت٦٢٩) : ادب الطف: ج٤ ص٣١.
١٨. الجرمقي البسطامي الخراساني (ق١٣): خزائن المصائب: ب٢ ص١١.
١٩. الحاج محمد حسن القزويني (ت١٢٤٠): رياض الشهادة في مصائب السادة: ج١ ص١٢٢.
٢٠. الحاج ملا اسماعيل السبزواري (ت١٣١٢): جامع النورين: ص٢٠٦ و٢٤٤.
٢١. الحسن بن بدر الدين الحسيني الزيدي (ت٦٧٠) : أنوار اليقين: ص٣٧٨-٣٧٩.
٢٢. الحسن علاء الدين الحلي (ق٨): عنه الغدير : ج٦ ص٣٩١-٣٩٢.
٢٣. الحسين العقيلي الرستمداري (ق١٠) رياض الأبرار: ص٣٣.
٢٤. السروجي: مثالب النواصب: ص٤٢٣.
٢٥. السيد الحسني الرازي (ق٦): تبصرة العوام: ص٤٩.

٢٦. السيد بن طاووس (ت٦٦٤): الطرائف: ص٢٣٨.
٢٧. السيد حيدر العلوي الحسيني الآملي (ت ٧٨٧) : الكشكول: ص٨٣-٨٤.
٢٨. السيد رضي الدين علي بن رضي الدين علي بن طاووس (ق٧) : زوائد الفوائد، عنه البحار ج٩٨ ص٣٥٣.
٢٩. السيد محمد التقوي الهندي (ت١٢٨٤): طعن الرماح المسمى بالفوائد الحيدرية: ص٩٣.
٣٠. السيد محمد باقر المجتهد الكنجوي: (مرقات الإيقان): ج١ ص١٢٥ وص١١٢.
٣١. السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت١٢١٢): مستدركات أعيان الشيعة: ج٢ ص٣٣٢.
٣٢. السيد ناصر الهندي (ت١٣٦١): إفحام الاعداء والخصوم: ج١ ص٩٣.
٣٣. السيد هادي بن إبراهيم الوزير (ت ٨٢٢) : نهاية التنويه في إزهاق التمويه: ص١٢٢.
٣٤. الشريف أبو الحسن بن محمد طاهر النباطي العاملي (ت١١٣٨): ضياء العالمين: ج١ ص٥٤٦ و٥٥٧.
٣٥. الشريف المرتضى (ت٤٣٦): الشافي: ج٣ ص٢٤١.
٣٦. الشيخ أبو السعادات اسعد بن عبد القاهر الاصفهاني (ق٧) : رشح الولاء في شرح الدعاء، عنه البحار: ج٨٥ ص٢٦٤-٢٦٦.
٣٧. الشيخ أبو زينب النعماني (ق ٣) : الغيبة: ص٤٧.
٣٨. الشيخ احمد الطبرسي (ق٦): الاحتجاج: ص٨٠ و٢٧٨.
٣٩. الشيخ البحراني في عوالم العلوم: ج١١ ص٣٩١.
٤٠. الشيخ الديلمي (ت٧٧١): إرشاد القلوب: ص٢٩٥.
٤١. الشيخ الصدوق (ت٣٨١): أمالي الصدوق: ص١١٤ وص١٣٤. ومعاني الأخبار: ص٢٠٦.
٤٢. الشيخ الطوسي (ت٤٦٠): تلخيص الشافي: ج٣ ص٧٦.
٤٣. الشيخ الكليني (ت٣٢٩) : الكافي: ج١ ص٤٥٨.
٤٤. الشيخ المفيد (ت ٤١٣): الاختصاص: ص١٨٥-١٨٧. والأمالي: ص٤٩-٥٠. والجمل: ص١١٧-١١٨.
٤٥. الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت١٢٢٨): كشف الغطاء: ص١٨.
٤٦. الشيخ حسن بن سليمان الحلي (ق٨): المحتضر: ص٦١.
٤٧. الشيخ حسن بن سليمان الحلي: المحتضر: ص١٠٩.
٤٨. الشيخ حسين بن عبد الرزاق التبريزي (ق١٣): بشارة الباكين: ص٢٦.
٤٩. الشيخ زين الدين العاملي البياضي (ت٨٧٧): الصراط المستقيم: ج٢ ص٣٠١ وج٣ ص٩٤ وص٢٣٩.
٥٠. الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني (ت١١٢١): ذخيرة يوم المحشر: ص٩٨.
٥١. الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندس (ت٨٤٠): الصوارم الحاسمة، عنه الجنة العاصمة ص٢٥٢.
٥٢. الشيخ عبد الجليل القزويني الرازي (٥٦٠): كتاب النقض: ص٣١٧.
٥٣. الشيخ عبد الخالق بن عبدالرحيم اليزدي (ت١٢٦٨): مصائب المعصومين: ص١٢٧.
٥٤. الشيخ علي أكبر النهاوندي (ت١٣٦٩): أنوار المواهب: ص٩٧-٩٨.
٥٥. الشيخ محمد باقر الفشاركي (ت١٣١٤): عنوان الكلام: ص١٤٢، المجلس ٢٥.
٥٦. الشيخ محمد باقر القايني البيرجندي (ت١٣٥٢): الكبريت الأحمر: ص٢٧٧.

٥٧. الشيخ محمد تقي المعروف بآغا نجفي (ت١٣٣٢): اسرار الزيارة بهامش حقائق الأسرار: زيارة فاطمة ﷺ.
٥٨. الشيخ محمد جواد اليزدي المشهدي الشيباني: شعشعة الحسينية: ص١٤٤.
٥٩. الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣): جنة المأوى: ص١٣٣.
٦٠. الشيخ محمد علي الكاظمي (ت١٢٨١): حزن المؤمنين: ص٦١.
٦١. الشيخ مغامس الحلي (ق٩): المنتخب: ج٢ ص٦٩.
٦٢. الشيخ مفلح الصيمري (ت٩٠٠): المنتخب: ج١ ص١٣٧.
٦٣. الشيخ مفلح بن صلاح البحراني (ق٩): الزام النواصب: ص١٥٣-١٥٤.
٦٤. العلامة الأميني (ت١٣٩٠): الغدير: ج٧ ص٧٤-٧٧.
٦٥. العلامة البياضي (ت٨٧٧) : الصراط المستقيم: ج٢ ص٩٢.
٦٦. العلامة الحلي (ت٧٢٦) : شرح التجريد: ص٣٧٦-٣٧٧. وراجع نهج الحق أيضا.
٦٧. العلامة الخواجوئي المازندراني (ت١١٧٣): الرسائل الاعتقادية: ج١ ص٤٤٤.
٦٨. العلامة السيد عبد الله الشبر (ت١٢٤٢): حق اليقين: ج١ ص١٨٨. وجلاء العيون: ج١ ص١٩٣.
٦٩. العلامة السيد محمد قلي الموسوي الهندي والد صاحب العبقات (ت١٢٦٨): تشييد المطاعن: ج١ ص٤٣٤.
٧٠. العلامة الشيخ محمد تقي المجلسي (ت١٠٧٠): روضة المتقين: ج٥ ص٣٤٢.
٧١. العلامة الشيخ محمد حسين المظفر: دلائل الصدق: ج٣ ص٥٢ و٥٣.
٧٢. العلامة المجلسي (ت١١١١) حق اليقين: ص١٨٩. ومرآة العقول: ج٥ ص٣١٨. وجلاء العيون: ص١٤٤. وانظر بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٧٢ و١٩٧ وج ٢٨ ص٣٨ وص٢٩٧-٣٠٠ و...
٧٣. العلامة شرف الدين: المراجعات: ص٢٦٦.
٧٤. الفاضل المقداد السيوري (ت٨٢٦): اللوامع الالهية: ص٣٠١.
٧٥. الفيض الكاشاني (ت١٠٩١): علم اليقين: ج٢ ص٧٠٠.
٧٦. القاضي النعمان المغربي (ت٣٦٣) : الأرجوزة المختارة: ص٨٩-٩٠.
٧٧. القاضي نور الله التستري (ت١٠١٩): مصائب النواصب: ص١٢٩.
٧٨. المحدث الجليل الشيخ عباس القمي (ت١٣٥٩): بيت الأحزان: ١٠٢-١٠٣.
٧٩. المحدث الجليل الشيخ يوسف البحراني (ت١١٨٦): الحدائق الناضرة: ج٥ ص١٨٠.
٨٠. المحقق الأردبيلي (ت٩٩٣): الحاشية على إلهيات شرح الجديد للتجريد: ص٢٥٨. وحديقة الشيعة: ص٣٠. وص٢٦٥-٢٦٦.
٨١. المحقق الحلي صاحب الشرائع (٦٧٦): المسلك في أصول الدين: ص٢٦٠.
٨٢. المحقق نصير الدين الطوسي (ت٦٧٢) : شرح تجريد الاعتقاد ص٣٧٦-٣٧٧.
٨٣. المخزون السلماسي (ت١٢٢٣): مصائب الأبرار: ص٢٧-٢٨.
٨٤. الملا محمد باقر اللاهيجي (ق١١): تذكرة الأئمة: ص٦٣.
٨٥. المولى محمد صالح المازندراني (ت١٠٨١): شرح الكافي: ج٧ ص٢٠٧.

٨٦. حسن بن حمدان الخصيبي (ت٣٣٤): الهداية الكبرى: ص١٣٨-١٣٩. وص١٧٨-١٧٩. وص٤٠٨.
٨٧. حسن بن علي اليزدي (ت١٢٩٧): أنوار الشهادة في مصائب العترة الطاهرة: ص٢٠٧.
٨٨. حيدر علي بن ميرزا محمد الشرواني (ق١٢): رسالة فيما ورد في صدر هذه الأمة: ص١٢١.
٨٩. رضي الدين علي بن يوسف الحلي (ق٧): العدد القوية: ص٢٢٥.
٩٠. سبهر صاحب ناسخ التواريخ (ت١٢٩٧): ناسخ التواريخ، الخلفاء: ج١ ص٥١.
٩١. سليم بن قيس الهلالي (ت٧٦ أو ٩٠): كتاب سليم بن قيس.
٩٢. شاذان القمي: الفضائل: ص٩.
٩٣. صدر الواعظين القزويني (ت ١٣٣٠): رياض القدس ج٢ المسمى بحدائق الأنس: ص٢٥٥.
٩٤. ضياء الدين بن سديد الدين الجرجاني (ق٩): رساله عقائد مذهب شيعة، رسائل فارسي جرجاني: ص٢١٠.
٩٥. ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني اليمني الصنعاني (ت١١٢١): نسمة السحر: ج٢ ص٤٧٢.
٩٦. عز الدين محمد بن احمد بن الحسن الديلمي (ت٧١١) : قواعد عقائد آل محمد: ص٢٣٩ وص٢٧٠.
٩٧. علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦): اثبات الوصية: ص١٥٣-١٥٥.
٩٨. علي بن حماد (ق٤): مجالس المؤمنين: ج٢ ص٥٦٥. ومثالب النواصب : ص٨٦.
٩٩. علي بن داود الخادم الاسترآبادي (ق١١): أنساب التواصب: ص٤٥ وص٩٥.
١٠٠. علي بن عيسى الإربلي (ت٦٩٣) : كشف الغمة: ج١ ص٤٩٧.
١٠١. علي بن محمد العمري النسابة (ت٤٩٠): المجدي في انساب الطالبيين: ص١٩.
١٠٢. علي بن محمد الوليد الداعي الاسماعيلي اليمني (ت٦١٢): تاج العقائد ومعدن الفوائد: ص٨٠.
١٠٣. علي بن محمد بن عمار البرقي (ت٢٤٥): الصراط المستقيم: ج٣ ص١٣ ومثالب النواصب: ص٤٢٣.
١٠٤. عماد الدين القرشي (ت٨٧٢): عيون الأخبار: ص٦.
١٠٥. عماد الدين حسن بن علي الطبري الآملي (ق٧): تحفة الأبرار: ص٢٤٩.
١٠٦. كمال الدين مثيم بن علي بن ميثم البحراني (ت٦٧٩) : شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج١ ص٢٥٢.
١٠٧. محمد باقر الشريف الحسيني الاصفهاني (ق١٢): نور العيون: ج٢ المجلس٣.
١٠٨. محمد بن اسحاق الحموي (ق١٠): انس المؤمنين: ص٥٢.
١٠٩. محمد بن جرير الطبري الإمامي (ق٥): دلائل الإمامة ص٢٦-٢٧ وص٤٥.
١١٠. محمد بن جمال الدين مكي العاملي الشهيد الأول (ت٧٨٦): بحار الأنوار : ج١٠١ ص٤٤.
١١١. محمد بن علي أكبر الخراساني (ت بعد ١٢٦١): ماتمكده: المجلس ١٣.
١١٢. محمد بن علي الطرازي (ت٤٥٠): الاقبال: ص٦٢٥.
١١٣. محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠): تفسير العياشي: ج٢ ص٦٦-٦٨.
١١٤. محمد تقي سبهر الكاشاني (ت١٣٢١): ناسخ التواريخ، ترجمة فاطمة الزهراء ص٩٧.
١١٥. محمد هادي الميلاني (ت١٢٤٢): لسان الذاكرين: ج١ ص٩٤.
١١٦. يحيى بن الحسين الزيدي اليمني (ت ٢٩٨): تثبيت الإمامة ص١٥-١٧.

إلى غيرهم من المتقدمين والمتأخرين.. وإليك بعض النصوص في هذا الباب:

- قال سليم بن قيس الهلالي في كتابه: ج٢ ص٩٠٧ ط الحديثة: قال رسول الله ﷺ لابنته فاطمة عليها السلام : «إنك أول من يلحقني من أهل بيتي وأنت سيدة نساء أهل الجنة وسترين بعدي ظلما وغيظا حتى تضربي ويكسر ضلع من أضلاعك، لعن الله قاتلك ولعن الله الآمر والراضي والمعين والمظاهر عليك وظالم بعلك وابنيك».
- وسليم أيضا في كتابه: ج٢ ص٦٧٣-٦٧٥ ط الحديثة: «فلقيت عليا صلوات الله عليه فسألته عما صنع عمر، فقال: هل تدري لم كف عن قنفذ ولم يغرمه شيئا؟ قلت: لا، قال: لأنه هو الذي ضرب فاطمة بالسوط حين جاءت لتحول بيني وبينهم فماتت صلوات الله عليها وإن أثر السوط لفي عضدها مثل الدملج». وفي حديث آخر: «فنظر علي عليه السلام إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه بالدموع ثم قال: شكر له ضربها فاطمة بالسوط فماتت وفي عضدها أثره كأنه الدملج».
- وقال أيضا: «...ثم عاد عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب، ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله، فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه ...» المصدر: ج٢ ص٧٦٣-٨٦٥.
- وقال أيضا: « ... وقد كان قنفذ... ضرب فاطمة بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل إليه عمر: إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها، فألجأها قنفذ إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعا من جنبها، فألقت جنينا من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت عليها السلام من ذلك شهيدة». المصدر: ج٢ ص٥٨٤-٥٨٨.
- وقال الخصيبي (ت٣٣٤) في حديث عن فاطمة الزهراء عليها السلام: «فجمعوا الحطب ببابنا وأتوا بالنار ليحرقوا البيت، فأخذت بعضادتي الباب وقلت: ناشدتكم الله وبأبي رسول الله أن تكفوا عنا وتنصرفوا، فأخذ عمر السوط من قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي فالتوى السوط على يدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله فرده علي وأنا حامل فسقطت لوجهي والنار تسعر، وصفق وجهي بيده حتى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسنا قتيلا بغير جرم...». الهداية الكبرى: ص١٧٨-١٧٩.
- والخصيبي عن الإمام الصادق عليه السلام : «... وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين لإحراقهم بها، وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا...».

وأيضا عنه عليه السلام: «... فقال لها عمر: دعي عنك يا فاطمة حمقات النساء، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة، وأخذت النار في خشب الباب وإدخال قنفذ يده .. يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستة أشهر وإسقاطها اياه، وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقة خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول: وا أبتاه، وا رسول الله، ابنتك فاطمة تُكذَّب وتضرب ويقتل جنين في بطنها ... وصاح أمير المؤمنين بفضة: يا فضة مولاتك فأقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة ورد الباب، فأسقطت محسنا.... إلى أن قال: فبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم قال: لا قرت عين لا تبكي عند هذا الذكر». الهداية الكبرى: ص٤٠١-٤٠٨.

- وقال الشيخ الطوسي (ت٤٦٠): «ومما أنكر عليه ضربهم لفاطمة وقد روي أنهم ضربوها بالسياط والمشهور الذي لا خلاف فيه بين الشيعة أن عمر ضرب بطنها حتى أسقطت فسمي السقط محسناً والرواية بذلك مشهورة عندهم». تلخيص الشافي: ج٣ ص١٥٦.

ومن مصادر العامة:

- البلاذري في (انساب الأشراف): ج١ ص٥٨٦ ط مصر و(ج٢ ص٢٦٨ ط دار الفكر): «ان ابابكر أرسل إلى علي يريد البيعة فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة يابن الخطاب، أتراك محرقاً علي بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك...».
- والبلاذري أيضا في (أنساب الأشراف) ج١ ص٥٨٧ و(ج٢ ص٢٦٩ ط دار الفكر) بسنده عن ابن عباس قال: «بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي حين قعد عن بيعته وقال : ائتني به بأعنف العنف...».
- والنوفلي في كتاب (الأخبار) عنه مروج الذهب ج٣ ص٧٧ ط دار الهجرة: «كان عروة بن الزبير يعذر أخاه إذا جرى ذكر بني هاشم وحصره إياهم في الشعب وجمعه لهم الحطب لتحريقهم ويقول: إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته كما أرهب بنوهاشم وجُمع لهم الحطب لاحراقهم إذ هم أبوا البيعة فيما سلف».
- وابن أبي الحديد عن المسعودي: «كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم، لما تأخروا عن بيعة أبي بكر، فإنه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار» شرح نهج البلاغة: ج٢٠ ص١٤٧.
- وابن أبي الحديد في شرح النهج عن أبي بكر احمد بن عبد العزيز البغدادي في كتابه (السقيفة وفدك): «سأل أبوبكر فقال: أين الزبير؟ فقيل: عند علي وقد تقلد سيفه، فقال: قم يا عمر، قم يا خالد بن الوليد، انطلقا حتى تأتياني بهما، فانطلقا.... ثم قال (عمر) لعلي: قم فبايع لأبي بكر، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير وأخرجه، ورأت فاطمة ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة وقالت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله» شرح النهج: ج٢ ص٥٧.
- وأيضا ابن أبي الحديد عن كتاب (السقيفة وفدك): (ثم دخل عمر فقال لعلي قم فبايع، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقاً عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتلأت شوارع المدينة بالرجال...» شرح نهج البلاغة: ج٦ ص١١.
- وابن أبي الحديد في شرح النهج : ج٦ ص١١: «جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم... ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً حتى بايعوا أبابكر».
- وأيضا في شرح النهج: ج٢ ص٥٦: «فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة تبكي وتصيح فنهنهت من الناس».
- وابن أبي الحديد عن أستاذه أبي جعفر النقيب أنه قال: «إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبار بن الأسود لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها، فظهر الحال انه لو كان حياً لأباح دم من روع فاطمة حتى ألقت ذا بطنها، فقلت: اروي عنك ما يقوله قوم ان فاطمة روعت فألقت المحسن؟ فقال: لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه، فإني متوقف في هذا الموضع، لتعارض الأخبار عندي فيه» شرح نهج البلاغة: ج١٤ ص١٩٣.

- واليعقوبي في (تاريخه): ج٢ ص١٢٦: «وبلغ أبابكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار وخرج علي ومعه السيف، فلقيه عمر فصرعه وكسر سيفه ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولأعجن إلى الله...».
- والطبري في (تاريخه): ج٣ ص١٠١ ط بيروت (وج٢ ص٢٠٣ ط مصر): «أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة».
- والمتقي الهندي في (كنز العمال) ج٥ ص٦٥١ ح١٤١٣٨: «عن أسلم انه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ كان علي والزبير يدخلون على فاطمة بنت رسول الله ﷺ ويشاورونها ويرجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة، فقال: يا بنت رسول الله، ما من الخلق أحد أحب إلي من أبيك وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمرهم أن يحرق عليهم الباب، فلما خرج عليهم عمر جاؤوا، قالت: تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم الباب وأيم الله ليمضين لما حلف عليه».
- وهذا رواه السيوطي أيضا في (مسند فاطمة): ص٣٦.
- وقريباً منه رواه ابن عبد البر في (الاستيعاب في معرفة الأصحاب): ج٣ ص٩٧٥ ط القاهرة.
- والنويري في (نهاية الارب في فنون الأدب): ج١٩ ص٤٠.
- والشاه ولي الله الدهلوي في كتابه (ازالة الخفاء) ج٢ ص٢٩ وص١٧٩، وأيضا في كتابه (قرة العينين) ص٧٨.
- وابن أبي شيبة في كتاب (المصنف): ج٧ ص٤٣٢ ح٣٧٠٤٥.
- وابن عبد ربه في العقد الفريد ج٤ ص٢٤٢ وفي ط ج٤ ص٢٥٩: «الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر: علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة، حتى بعث اليهم أبوبكر، عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة، وقال له: ان أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة».
- وابن حنزابة في كتابه (الغرر): «قال زيد بن اسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة، حين امتنع علي وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمة: أخرجي من في البيت وإلا أحرقته ومن فيه، قال: وفي البيت علي والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبي، فقالت فاطمة: أفتحرق علي وولدي، فقال: أي والله أو ليخرجن وليبايعن).

عنه ابن شهر آشوب في (مثالب النواصب) ص٤١٩، والسيد بن طاووس في الطرائف ص٢٣٩ والعلامة الحلي في نهج الحق: ص٢٧١.

- وأبو الفداء في (المختصر في أخبار البشر): ج١ ص١٥٦ ط دار المعرفة بيروت: «ثم ان ابابكر بعث عمر بن الخطاب إلى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة رضي الله عنها وقال: إن أبوا عليك فقاتلهم، فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار، فلقيته فاطمة رضي الله عنها وقالت: إلى أين يا بن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو يدخلوا فيما دخل فيه الأمة».

- والشهرستاني في (الملل والنحل): ج١ ص٥٧ تحت عنوان النظامية وما يعتقد به النظام: (ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين».
- وابن تيمية في (منهاج السنة) ج٤ ص٢٢٠: بعد ذكر اعتراف أبي بكر بالهجوم: «غاية ما يقال: انه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه».
- وابن قتيبة الدينوري في (الامامة والسياسة) ص١٧-٢٠: «وان ابابكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث اليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص، ان فيها فاطمة، فقال: وإن، فخرجوا فبايعوا الا عليا فانه زعم انه قال: (حلفت ان لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن) فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدنا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقا، فأتى عمر أبابكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبوبكر لقنفذ وهو مولى له: أذهب فادع لي علياً، قال: فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك: فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله، فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبوبكر طويلا، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبوبكر لقنفذ: عد إليه فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له، فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبوبكر طويلا، ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت (فاطمة) أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: اذاً والله الذي لا إله الا هو نضرب عنقك، فقال: اذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: اما عبد الله فنعم، وأما اخو رسوله فلا، وأبوبكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق علي بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي وينادي يا ﴿**ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني**﴾ (سورة الأعراف: ١٥٠)، فقال عمر لأبي بكر:... انطلق بنا إلى فاطمة، فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام. فتكلم أبوبكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إن قرابة رسول الله أحب الي من قرابتي، وإنك لأحب الي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك مت، ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أني سمعت أباك رسول الله يقول: لا نورث، ما تركناه صدقة!. فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله، قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكونكما اليه، فقال ابوبكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب

ابوبكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعون عليك في كل صلاة أصليها، ثم خرج باكياً، فاجتمع اليه الناس فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته، مسرورا بأهله، وتركتموني وما انا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي». الحديث

- والشاه عبد العزيز الدهلوي قال في الرد على الطعن الثاني من مطاعن عمر: «انما هدد عمر من التجأ إلى بيت فاطمة بزعم انه ملجأ ومعاذ للخائنين فجعلوه مثل مكة المكرمة وقصدوا الفتنة والفساد وتشاوروا في نقض خلافة أبي بكر، والحق ان فاطمة كانت تكره اجتماعهم في بيتها ولكنها لحسن خلقها لم تمنعهم من ذلك صريحا، فلما تبين ذلك لعمر هددهم باحراق البيت عليهم» !!. تحفة اثنى عشرية ص٤٦٤.
- والمقريزي في الخطط (المواعظ والاعتبار) ج٢ ص٣٤٦: «وزعم (أي النظام) أنه (أي عمر) ضرب فاطمة ابنة رسول الله ﷺ ومنع ميراث العترة».
- والحمويني في (فرائد السمطين): ج٣ ص٣٤-٣٥: عن رسول الله ﷺ في حديث: «... وأما ابنتي فاطمة ... وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصب حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية...».
- والصفدي في (الوافي بالوفيات) في ترجمة النظام: ج٦ ص١٧: (ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن).
- والحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال): ج١ ص١٣٩، و(سير اعلام النبلاء): ج١٥ ص٥٧٨، قال عند ذكر احمد بن محمد بن السري بن يحيى المعروف بابن أبي دارم: «... ثم كان في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: ان عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن».
- ورواه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ج١ ص٢٦٨.
- وأبو الوليد محمد بن شحنة في (روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، هامش الكامل لابن الأثير: ج١١ ص١١٣): «ثم ان عمر جاء إلى بيت علي ليحرقه على من فيه، فلقيته فاطمة فقال: ادخلوا فيما دخلت فيه الأمة».

ثم هناك من العامة من تطرق إلى حديث حرق الدار وما أشبه ونسبه إلى الشيعة أو ردها، فمنهم:

- المقدسي في (البدء والتاريخ): ج٥ ص٢٠ عند ذكر أولاد فاطمة: «وولدت محسنا وهو الذي تزعم الشيعة أنها أسقطته من ضربة عمر».
- وأبو الحسين الملطي الشافعي في (التنبيه والرد): ص٢٥: «... فزعم هشام (أي هشام بن الحكم) ... ان أبابكر مر بفاطمة فرفس في بطنها فأسقطت وكان سبب علتها ووفاتها، وأنه غصبها فدك».
- والقاضي أبو الحسن عبد الجبار الاسد آبادي (المغني): ج٢٠ ص٣٣٥ :«ومن جملة ما ذكروه من الطعن ادعاؤهم ان فاطمة لغضبها على أبي بكر وعمر أوصت أن لا يصليا عليها وأن تدفن سرا منهما فدفنت ليلا، وادعوا برواية رووها عن جعفر بن محمد وغيره: ان عمر ضرب فاطمة بسوط وضرب الزبير بالسوط ... ثم نقل قول عمر لفاطمة: وأيم الله لئن اجتمع هؤلاء النفر عندك ليحرقن عليهم» ثم قال إلى غير ذلك من الروايات البعيدة.

- وابن تيمية في منهاج السنة: ج٤ ص٢٢٠: «انما ينقل مثل هذا جهال الكذابين ويصدقه حمقى العالمين الذين يقولون: ان الصحابة هدموا بيت فاطمة وضربوا بطنها حتى اسقطت».
- وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: ص٥١: «الا ترى إلى قولهم (أي قول الشيعة) ان عمر قاد عليا بحمائل سيفه وحصر فاطمة فهابت فأسقطت ولداً اسمه المحسن».
- والبرزنجي في (النواقض للروافض والنواقض): ص٤١، : «انهم قالوا: ان عمر بن الخطاب ذهب إلى دار علي ... وخافت فاطمة منه وأسقطت ولداً اسمه المحسن».
- ورسول بن محمد في (نصيحة الشيعة الإمامية) ص٤٥: «قول الإمامية ان عليا كان في بيته فجاء عمر ليأخذ منه البيعة لأبي بكر، فناداه من الباب، فخرجت اليه فاطمة فقالت من داخل الباب يا عمر أي شيء تريد من علي ... فغضب عمر لذلك فضرب الباب برجله وكسره ووقع من كسره رض في بطن فاطمة ووقع سقط من فاطمة اسمه محسن ودخل الدار وأوقع حبلا في عنق علي فجره إلى أبي بكر فأخذ منه البيعة لأبي بكر كرهاً وجبراً».
- هذا وشعر محمد حافظ إبراهيم شاعر النيل معروف:

وقولـــة لعلـــي قالهـــا عمـــر أكـــرم بســـامعها أعظـــم بملقيهـــا

حرقـت دارك لا أبقـي عليـك بهـا ان لـم تبـايع وبنـت المصـطفى فيهـا

مـا كـان غيـر أبـي حفـص يفـوه بهـا أمـــام فـــارس عـــدنان وحاميهـــا

إلى غير ذلك... علماً بأنهم قد كتموا كثيرا منها رعاية لسمعة خلفائهم، كما حذفوا بعض هذه التصريحات من بعض الطبعات لذلك، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين. (مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر).

ضلعها وإسقاط جنينها الذي سماه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) محسنا[١٠٧١].....

وغير خفي إن السقوط في الفتنة أمر اختياري حدوثا واستمرارا، ولو فرض كونه في بعض مراحله في بعض الأزمان غير اختياري، فان ما بالاختيار لا ينافي الاختيار فعليه العقوبة دون ريب وذلك للتقصير في المقدمات.

وقد أخبر رسول الله ﷺ بهذه الفتنة وأمر الناس باتباع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام دون غيره، حيث قال:

«ستكون من بعدي فتنة فإذا كان كذلك فألزموا علي بن أبي طالب، فانه الفاروق بين الحق والباطل»[١٠٧٢].

كما أخبر ﷺ بالفتن في آخر الزمان حيث قال: «سيأتي على أمتي زمان لايبقى من القرآن إلا رسمه، ومن الإسلام إلا اسمه، يسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود»[١٠٧٣].

وان جهنم لمحيطة بالكافرين

الكفر موضوعا وحكما

مسألة: اقتباسها (عليها السلام) الآية الشريفة: ﴿ **ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين**﴾[١٠٧٤] وذكرها هاهنا، يدل على شهادتها (عليها السلام) بان ما فعلوه (من غصب الخلافة وفدك، وإيذاء آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) وقد قال فيها (صلى الله عليه وآله وسلم): (من آذاها فقد آذاني ومن

(١٠٧١) راجع المناقب: ج٣ ص٢٥١.

(١٠٧٢) المناقب: ج٣ ص٩١، وكشف الغمة: ج١ ص١٤٣.

(١٠٧٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٥٣ وأعلام الدين: ص٤٠٦.

(١٠٧٤) سورة التوبة: ٤٩.

آذاني فقد آذى الله) [١٠٧٥] و...

استلزم الكفر وذلك واضح، وإلا لزم لغوية ذكر هذه الآية ههنا.

ثم انه هل المقصود الكفر موضوعا أو حكما[١٠٧٦] ؟

فان الكفر على قسمين:

١: كفر العقيدة.

٢: كفر النعمة.

تفصيل البحث في المفصلات، وهذه الآيات ونظائرها توضح أقسام الكفر اكثر فاكثر.

قال تعالى: ﴿**قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع إلا ما يوحى الي وما أنا إلا نذير مبين ۞ قل أرايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لايهدي القوم الظالمين**﴾ [١٠٧٧].

ومن الواضح أن نصب أمير المؤمنين علي عليه السلام خليفة من بعده صلى الله عليه وآله كان من عند الله دون شك، قال تعالى:﴿ **يا أيها الرسول بلّغ ما انزل إليك من ربك...**﴾ [١٠٧٨].

وقال سبحانه: ﴿**.. فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع**﴾[١٠٧٩].

وقال تعالى: ﴿**وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به**﴾[١٠٨٠] .

وقال سبحانه: ﴿**إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا**﴾ [١٠٨١].

(**١٠٧٥**) المناقب : ج٣ ص٣٣٢.

(**١٠٧٦**) (الكفر موضوعا) يعني إنكار ضروري من ضروريات الدين وإنكار الأمر الإلهي الصريح عنادا ولجاجا كما قال تعالى: ﴿**وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم**﴾ سورة النمل: الآية ١٤، والبعض قد أنكر خلافة الإمام علي عليه السلام رغم علمه بها في واقعة غدير خم وغيرها، إلا أن الشارع لم يرتب عليه أثار الكفر من النجاسة وبينونة الزوجة وتقسيم الإرث وحرمة الذبيحة و... فهو كفر موضوعي لاحكمي، وهذا هو رأي المشهور والنادر ذهب الى الكفر الحكمي أيضا.

(**١٠٧٧**) سورة الأحقاف: ٩-١٠.

(**١٠٧٨**) سورة المائدة: ٦٧.

(**١٠٧٩**) سورة النحل: ١١٢.

(**١٠٨٠**) سورة إبراهيم: ٩.

وقال عزوجل: ﴿**سأل سائل بعذاب واقع ۞ للكافرين ليس له دافع**﴾[١٠٨٢].

وقال تعالى: ﴿**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى اشد العذاب**﴾[١٠٨٣].

وقال سبحانه: ﴿**ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب**﴾[١٠٨٤] .

قال تعالى: ﴿**ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾[١٠٨٥] .

وقال عزوجل: ﴿**أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل**﴾[١٠٨٦].

وقال سبحانه: ﴿**ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله** ﴾ [١٠٨٧].

وقال تعالى:﴿**أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون**﴾ [١٠٨٨].

قال عزوجل: ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً**﴾[١٠٨٩].

وقال رسول الله ﷺ: «حب علي إيمان وبغضه كفر»[١٠٩٠].

وعن ابن عباس انه مر بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لقائله ما يقول هؤلاء؟

قال: يسبون علياً.

قال: قربني إليهم.

فلما أن وقف عليهم قال: أيكم الساب الله؟

(١٠٨١) النساء: ٥٦.

(١٠٨٢) سورة المعارج: ١. ٢.

(١٠٨٣) سورة البقرة: ٨٥.

(١٠٨٤) سورة آل عمران: ١٩.

(١٠٨٥) سورة المائدة: ٥.

(١٠٨٦) سورة القصص: ٤٨.

(١٠٨٧) سورة البقرة: ٦١.

(١٠٨٨) سورة النحل: ٧٢.

(١٠٨٩) سورة الأحزاب: ٣٦.

(١٠٩٠) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٨٩ المجلس ٢٠ ح١.

قالوا: سبحان الله ومن يسب الله فقد أشرك بالله.

قال: فأيكم الساب رسول الله ﷺ؟

قالوا: ومن يسب رسول الله فقد كفر.

قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه)؟

قالوا: قد كان ذلك.

قال: فاشهد بالله واشهد الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عزوجل»[١٠٩١].

وقال ﷺ: «من حسد علياً فقد حسدني ومن حسدني فقد كفر»[١٠٩٢].

وقال ﷺ: «من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد كفر»[١٠٩٣].

وقال ﷺ: «يا بن عباس لا تشك في علي فان الشك فيه كفر يخرج عن الإيمان ويوجب الخلود في النار»[١٠٩٤].

وقال ﷺ: «إن علياً خير البشر من أبى فقد كفر»[١٠٩٥].

قولها (عليها السلام) : ﴿**ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين**﴾[١٠٩٦] فانهم زعموا انهم يريدون الخروج من الفتنة (المزعومة) فوقعوا في فتنة حقيقية مؤكدة، لأن مخالفة أمر الباري جلّ وعلا ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخلافة[١٠٩٧] فتنة ليست فوقها فتنة.

وقد قال رسول الله ﷺ: «من فارق علياً عليه السلام بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن

(**١٠٩١**) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٩٧ المجلس ٢١ ح٢.

(**١٠٩٢**) المناقب: ج٣ ص٢١٣.

(**١٠٩٣**) المناقب: ج٣ ص٢٢١.

(**١٠٩٤**) كشف الغمة: ج١ ص٣٩٠.

(**١٠٩٥**) الصراط المستقيم: ج٣ ص١٤٣، رواه عن عائشة وقيس بن جازم الأصفهاني والشيرازي وابن مردويه والخوارزمي وابن حنبل والبلاذري وابن عبدوس والطبراني.

(**١٠٩٦**) سورة التوبة: ٤٩.

(**١٠٩٧**) حيث قال تعالى ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين**﴾ سورة المائدة: ٦٧.

خالف علياً حرم الله عليه الجنة، وجعل مأواه النار وبئس المصير، ومن خذل علياً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه ولقنه حجته عند المساءلة»[١٠٩٨].

وقال ﷺ: «يابن عباس من خالف علياً فلا تكون ظهيراً له ولا ولياً، فوالذي بعثني بالحق نبياً ما يخالفه أحد إلا غيّر الله ما به من نعمة وشوه خلقه قبل إدخاله النار»[١٠٩٩].

نافذة نحو العالم الآخر

أما ﴿**إن جهنم لمحيطة بالكافرين**﴾[١١٠٠] فلأن الآخرة امتداد للدنيا[١١٠١] والثواب والعقاب يكونان أيضاً في نفس هذه الدنيا، كما يكونان في عالم الآخرة، والآخرة محيطة بالدنيا، منتهى الأمر إن (منافذ) الإنسان و(نوافذه) نحوها مغلقة ما دام حياً، فما أعطي من الحواس الخمس نوافذها للعالم الدنيوي، والحاسة السادسة والأحلام وغيرها إنما هي (إشارات) لنوافذ ربما تطلّ على العالم الآخر..

ولذلك فان الإنسان المؤمن لا(يحسّ) ولا(يشهد) عادة: حسن الآخرة ونعيمها مادام في الدنيا، والإنسان السيئ لا يحس بعقوبات عالم الآخرة مادام حياً لأن حواسهما ليست من حواس الآخرة، ولم يعط في الدنيا تلك الحواس التي تكشف له آفاق ذلك العالم، فحاله حال الإنسان الذي فقد ذوقه أو بصره أو سمعه أو شمّه أو لمسه، فانه يلامس الأشياء دون أن يحس بلطافتها وطراوتها أو خشونتها، ويكون أمامه المرئي وتملأ غرفته الأصوات (من صدح البلابل إلى هدير المحركات) دون أن يرى أو يسمع شيئاً، وهكذا بالنسبة إلى الذوق والشم، بينما قد يوجد الى جانبه من لم يفقد حواسه الخمس فانه يحسّ بكلّ ذلك ويشهدها بوضوح.

بل ربما أحسّ المريض بمرارة الحلاوة، بينما الصحيح يكتشفها حلوة كما هي.

(١٠٩٨) كمال الدين: ص٢٦٠ والتحصين لابن طاووس: ص٥٥٣.

(١٠٩٩) كشف الغمة: ج١ ص٣٩٠.

(١١٠٠) سورة التوبة: ٤٩.

(١١٠١) كما ان عالم الدنيا امتداد لعالم الأرحام والأصلاب.

وقد أكثر الباري جل وعلا وأنبياؤه وأولياؤه في الآيات والروايات الإشارة إلى هذا القبيل، مثل قوله سبحانه ﴿ **إنما يأكلون في بطونهم ناراً**﴾[١١٠٢]وقد أشرنا إلى بعض تفصيل ذلك في (الفقه)[١١٠٣] وغيره[١١٠٤].

فهيهات منكم

محتملات (هيهات)

مسألة [١١٠٥]: يحتمل في المراد من قولها (عليها السلام): (هيهات)[١١٠٦] وجوه:

إذ لعل المراد بـ: (هيهات): أن هذه الأعمال كانت بعيدة عنكم، كقوله سبحانه:﴿**هيهات هيهات لما توعدون**﴾ [١١٠٧]، فكأنه أريد أن من المستبعد ممن عاشر الرسول صلى الله عليه وآله وعرفه وسمع وصاياه الأكيدة حول أهل بيته (عليهم الصلاة والسلام) أن يسكت عن غصب حقّهم عليهم السلام ، فكيف بأن يعين على ذلك، فكيف بأن يمارسه بتلك الطريقة الوحشية[١١٠٨].

أو أن المراد: أن ما تكشفه تلك الأفعال من قصد مبطن كان بعيداً عنكم[١١٠٩] فكان الأوفق بحالكم غير ذلك القصد.

أو: الجامع بين الأمرين، باستعمال (هيهات) في كلّي يكون كلا الأمرين مصداقاً له.

أو أن المراد: بعيد منكم الرجوع الى الحق ما دمتم قد عقدتم قلوبكم على الابتعاد عنه،

(١١٠٢) سورة النساء: ١٠.

(١١٠٣) راجع موسوعة الفقه: (المدخل) كتاب العقائد.

(١١٠٤) راجع (التفسير الموضوعي للقرآن الكريم) للإمام الشيرازي.

(١١٠٥) قوله: (مسألة) بلحاظ ذيل البحث عندما يحتمل الإمام المؤلف إنشائية هيهات.

(١١٠٦) (هيهات) اسم فعل بمعنى بَعُدَ، وفاعله محذوف، فهيهات منكم أي بعد منكم كذا، والمصنف أشار الى الفاعل في الاحتمالات الخمسة.

(١١٠٧) سورة المؤمنون: ٣٦.

(١١٠٨) من حرق باب الدار وكسر الضلع وإسقاط الجنين وغير ذلك على ما عرفت.

(١١٠٩) فـ (بعدت) منكم تلك الأعمال، أو (بعد) منكم ذلك القصد الذي تكشفه الأفعال.

فإن الإنسان ـ عادة ـ إذا عقد قلبه على الابتعاد عن شيء فإنه يسيطر على جوارحه الابتعاد عنه، كما أنه في عكسه إذا عقد الإنسان قلبه على الإقتراب من شيء فإنه يسيطر على جوارحه الاقتراب إليه، وبعد ذلك لا يهمه إن كان الابتعاد أو (الاقتراب) حقاً أو باطلاً.

قال سبحانه بالنسبة إلى بعض الناس: ﴿**وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم**﴾(١١١٠).

وقال عز وجل:﴿ **يعرفونه كما يعرفون أبناءهم**﴾ (١١١١).

هذا كله بناء على كونها خبرية.

ويحتمل أن تكون إنشائية(١١١٢) بمعنى الدعاء عليهم بالبعد عن رحمة الله، وعلى هذا يستفاد منه مطلوبية الدعاء على الأعداء ومنه اللعن، فانه بمعنى البعد عن رحمة الله أو بمعنى الدعاء عليهم بالبعد عن الوصول لما كانوا يصبون إليه فتأمل.

قال تعالى: ﴿**أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**﴾(١١١٣).

وقال سبحانه: ﴿**إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا**﴾(١١١٤).

وقال عزوجل: ﴿**إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا**﴾(١١١٥).

ويؤيد أول الاحتمالات سياق كلامها (عليها السلام) وقولها: (وكتاب الله بين أظهركم).

ومما ورد فيه كلمة (هيهات) بالمعنى المذكور ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس بعدما قطع خطبته الشقشقية: «هيهات هيهات يا بن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت. فقال ابن عباس: فما أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذا لم يبلغ به حيث أراد»(١١١٦).

وقد ورد في باب التوحيد ونفي التشبيه: «الهي تاهت أوهام المتوهمين وقصر طرف

(١١١٠) سورة النمل: ١٤.

(١١١١) سورة البقرة: ١٤٦، وسورة الأنعام: ٢٠.

(١١١٢) فهي جملة خبرية في مقام الإنشاء كما في (يعيد صلاته).

(١١١٣) سورة البقرة: ١٥٩.

(١١١٤) سورة الأحزاب: ٥٧.

(١١١٥) سورة الأحزاب: ٦٤.

(١١١٦) علل الشرائع: ص١٥١، ونهج البلاغة: الخطبة الشقشقية.

الطارفين وتلاشت أوصاف الواصفين واضمحلت أقاويل المبطلين عن الدرك بعجيب شأنك، أو الوقوع بالبلوغ إلى علوك، فأنت في المكان الذي لايتناهى، ولم تقع عليك عيون بإشارة ولا عبارة، هيهات ثم هيهات»[١١١٧].

وفي الحديث ان معاوية قال للإمام الحسن عليه السلام: «انا خير منك يا حسن، قال عليه السلام: وكيف ذاك يا بن هند، قال: لأن الناس قد أجمعوا علي ولم يجمعوا عليك، قال هيهات هيهات، فشر ما علوت يا بن آكلة الأكباد، المجتمعون عليك رجلان بين مطيع ومكره، فالطائع لك عاص لله، والمكره معذور بكتاب الله، وحاشى لله أن أقول أنا خير منك، فلا خير فيك، ولكن الله برأني من الرذائل كما برأك من الفضائل»[١١١٨].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام مخاطباً الدنيا وما فيها: «يا دنيا يا دنيا أبي تعرضت أم إلي تشوقت هيهات هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وأملك حقير، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وعظم المورد»[١١١٩].

وقال عليه السلام: «هيهات أن ينجو الظالم من أليم عذاب الله وعظيم سطواته»[١١٢٠].

وكيف بكم، وأنى تؤفكون

قولها (عليها السلام): (وكيف بكم) أي كيف صار الأمر بكم إلى ما صار، وكيف صرتم الى هذه الحالة من العداء لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وغصب حقوقهم.

وبعبارة أخرى: أي حال لكم في دنياكم وفي آخرتكم مع عملكم هذا الذي هو خلاف الحق.

وفي (كيف) معنى التعجب كما ذكره الأدباء[١١٢١]، وفي المقام هو إنكار توبيخي.

(١١١٧) التوحيد: ص٦٦ ح١٩ باب التوحيد ونفي التشبيه.

(١١١٨) المناقب: ج٤ ص٢٢.

(١١١٩) ارشاد القلوب: ص٢١٨.

(١١٢٠) غرر الحكم: ص٤٥٧ ح١٠٤٤٢.

(١١٢١) راجع (البلاغة) للإمام المؤلف (دام ظله).

قولها (عليها السلام): (وأنى تؤفكون) أي: كيف تصرفون عن الحق، وتزيغون عنه، وتتبعون الباطل، من إفكه كضربه بمعنى: صرفه عن الشيء وقلبه، وقد ورد في القرآن الحكيم بالنسبة إلى البلاد التي قلبت ظهراً لبطن وبطناً لظهر، بسبب عذاب الله سبحانه وتعالى، اسم (المؤتفكات) كما في قضية قوم لوط عليه السلام.

قال سبحانه: ﴿**ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾(١١٢٢).

وقال تعالى: ﴿**وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة**﴾(١١٢٣).

وفي تأويل هذه الآية المباركة أنها في أعداء أمير المؤمنين علي عليه السلام (١١٢٤).

ويحتمل أن يكون معنى (أنى(١١٢٥) تؤفكون) هو: أين يصرفكم الشيطان، أو تصرفكم أنفسكم عن الحق؟ وهو كلمة تعجب أيضاً يقصد بها الإنكار والتوبيخ.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أين تتيهون، ومن أين تؤتون، وأنى تؤفكون، وعلام تعمهون، وبينكم عترة نبيكم، أين وهم أزمة الصدق وألسنة الحق»(١١٢٦).

(**١١٢٢**) سورة التوبة: ٧٠.

(**١١٢٣**) سورة الحاقة: ٩.

(**١١٢٤**) راجع تأويل الآيات ص٦٨٩ سورة الحافة.

(**١١٢٥**) (أنّى) تأتي للاستفهام عن المكان وعن الحال وبمعنى متى الاستفهامية، فـ (أنى زيد) أي أين زيد، وكيف زيد، و(أنى القتال) أي متى القتال، والإمام المؤلف احتمل في قولها (عليها السلام): (أنى تؤفكون) المعنيين الأوليين، ويحتمل الثالث أيضا كما في قوله تعالى: ﴿**فأتوا حرثكم أنى شئتم**﴾ [سورة البقرة: ٢٢٣].

(**١١٢٦**) غرر الحكم: ص١١٥ ح٢٠٠٠ فصل في الأئمة.

جمع القرآن

مسألة: يستفاد من قولها (عليها السلام): (وكتاب الله بين أظهركم) وبمجموعة من القرائن الأخرى أن القرآن كان مجموعاً في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هو اليوم وبنفس الترتيب من دون زيادة ولا نقيصة.

قال تعالى: ﴿**إن علينا جمعه وقرآنه**﴾[١١٢٧].

وإن قيل بصحة الإسناد في ظرف عدم الجمع، إلا أنه خلاف المتفاهم عرفاً، خاصة بلحاظ (بين أظهركم) و بلحاظ الإطلاق الأزماني والأحوالي في الجمل اللاحقة[١١٢٨].

وقد فصلنا هذا البحث في كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) [١١٢٩] و(متى جمع القرآن) [١١٣٠].

عدم تحريف القرآن

مسألة: يستفاد من قولها (عليها السلام): (وكتاب الله بين أظهركم) عدم تحريف الكتاب، وإلا لما صح إطلاق (كتاب الله) على الموجود بين أظهرهم.

ولو قيل بتمامية الاستدلال في صورة القول بالتحريف بالنقص فقط دون الزيادة أجيب بأن الإطلاق ينفيهما[١١٣١] إضافة إلى ما للجمل اللاحقة من الدلالة الواضحة على عدم التحريف مطلقاً، إذ كيف يكون المحرَّف (أموره ظاهرة وأحكامه زاهرة...) خاصة مع لحاظ إفادة الجمع المضاف للعموم.

قال تعالى: ﴿**وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين**

(**١١٢٧**) سورة القيامة: ١٧.

(**١١٢٨**) أي (أموره ظاهرة...) الخ.

(**١١٢٩**) ولأول مرة في تاريخ العالم: ج٢ ص٢٤٣-٢٤٩.

(**١١٣٠**) يقع الكتاب في ٨٠ صفحة من الحجم المتوسط، وطبع عدة مرات في بيروت والكويت.

(**١١٣١**) أي ينفي القول بالتحريف بالنقص كما ينفي القول بالتحريف بالزيادة.

يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾[١١٣٢].

حجية الكتاب

مسألة: يستفاد من قولها (عليها السلام): (وكتاب الله بين أظهركم) ومن الجمل اللاحقة: حجية الكتاب، على خلاف ما ذهب إليه بعض الأخباريين.

قال تعالى: ﴿**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**﴾[١١٣٣].

وقال سبحانه: ﴿**وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم**﴾[١١٣٤].

ودلالة كلامها ﷺ واضحة بل صريحة، فالمعنى: والحال أن كتاب الله سبحانه وتعالى وهو القرآن الحكيم بينكم، وأنتم تقرؤونه ليل نهار، وهو الحكم والمرجع، فإلى أين تنصرفون، ولمن ولأي شيء ولما تتوجهون، (وكتاب الله بين أظهركم)؟ (أفحكم الجاهلية تبغون) ؟

وقولها (عليها السلام): (بين أظهركم)، يقال: فلان بين أظهر القوم وبين ظهرانيهم، أي مقيم بينهم، محفوف من جوانبه بهم[١١٣٥]، وكذلك يقال بالنسبة إلى الشيء، مثل: أن المدرسة بين أظهرهم، والمكتبة بين أظهرهم، وما أشبه ذلك.

أموره ظاهرة

القرآن كالشمس

مسألة: قولها (عليها السلام): (أموره ظاهرة) فإن القرآن الكريم ـ أوامره ونواهيه وحكمه ومواعظه وقصصه وغير ذلك ـ كلها ظاهرة كالشمس ويلزم العمل وفقها.

قال تعالى: ﴿**ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون**﴾[١١٣٦].

وقال سبحانه: ﴿**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**﴾[١١٣٧].

(**١١٣٢**) سورة يونس: ٣٧.

(**١١٣٣**) سورة الإسراء: ٩.

(**١١٣٤**) سورة النمل: ٦.

(**١١٣٥**) يقال (هو نازل بين ظهريهم و ظهرانيهم وبين أظهرهم) أي وسطهم وفي معظمهم، راجع (المنجد).

(**١١٣٦**) سورة الزمر: ٢٧.

(**١١٣٧**) سورة القمر: ١٧ و٢٢ و٣٢ و٤٠.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الذي يجب العمل بظاهره»[١١٣٨].

ولا يعمى عن أمور القرآن الظاهرة إلا من تلبد قلبه بحجب اللجاج والعناد وسحب الأهواء و الشهوات، قال تعالى: ﴿**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا**﴾[١١٣٩].

فيعرفها الإنسان العربي وليست من قبيل الألغاز، وهم ليسوا من غير العرب حتى لا يفهموا أحكام القرآن وأوامره وزواجره، وقد أمر القرآن باتباع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في كلما يأمر وما ينهي ﴿**ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم فانتهوا**﴾ [١١٤٠]، وقد أمرهم رسول الله بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وهناك آيات عديدة في هذا الباب كآية البلاغ[١١٤١] وآية الولاية[١١٤٢] وآية إكمال الدين[١١٤٣] وما أشبه.

فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عين الخليفة بمتواتر الروايات، وبمشهد ومرأى الناس في غدير خم وغيره[١١٤٤]، فكيف تصرفون وتعرضون عن هذا الظاهر من القرآن؟.

والظاهر أن الجمل اللاحقة من قبيل عطف الخاص على العام[١١٤٥] لأهميته، وللتأكيد.

ويحتمل التغاير كما سيأتي.

و المراد بالظهور الأعم من الظهور ابتداءً أو ثانياً، بالمباشرة أو بالواسطة[١١٤٦]، فلا

(**١١٣٨**) فقه القرآن: ج١ ص٢٠٧ باب الزيادات.

(**١١٣٩**) سورة الإسراء: ٨٢.

(**١١٤٠**) سورة الحشر: ٧.

(**١١٤١**) سورة المائدة: ٦٧.

(**١١٤٢**) سورة المائدة: ٥٥.

(**١١٤٣**) سورة المائدة: ٣.

(**١١٤٤**) راجع موسوعة (الغدير) للعلامة الأميني رحمه الله.

(**١١٤٥**) العام هو (أموره ظاهرة) والخاص هو (أحكامه زاهرة...الى أخر الجمل).

(**١١٤٦**) أي عبر الثقل الآخر، ولذلك قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزوجل وعترتي... انهما لن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض) معاني الأخبار: ص٩٠ باب معنى الثقلين ح٢.

يستشكل على ذلك بالمتشابه، أو يقال بانصراف الأمور الى غيره بقرينة المقام[١١٤٧] ويكون المراد على هذا (الأمور التي تحتاجون إليها لشؤون معاشكم ومعادكم) ومن أهمها أمر الخلافة.

وأحكامه زاهرة وأعلامه باهرة

الأحكام الزاهرة

مسألة: يلزم الاعتقاد بأن أحكام القرآن زاهرة وأعلامه باهرة.

والزاهر عبارة عن: المتلألئ المشرق، بمعنى أنّ أحكام القرآن كلها متلألئة، عليها نور الحق والصدق، وهي (تزهر) كما تزهر الشمس، في أفق الأرواح والأفكار.

وكما أن أعمى العين لا يرى نور الشمس كذلك أعمى البصيرة لا يبصر نور القرآن، فهي (زاهرة) بيّنة لنفسها ومضيئة للسائرين، كالنور الظاهر بنفسه المظهر لغيره، ولو أتبعتم أحكامه لسرتم على المنهاج الواضح نحو حياة سعيدة في الدنيا وجنة عرضها السماوات والأرض في الآخرة، قال تعالى:

﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى۞ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا۞ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾[١١٤٨].

وقال سبحانه: ﴿**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون**﴾[١١٤٩] .

وفي الدعاء: «اللهم صل على محمد وآله وأدم بالقرآن صلاح ظاهرنا، واحجب به خطرات الوساوس عن صحة ضمائرنا، واغسل به زيغ درن قلوبنا وعلائق أوزارنا، واجمع به

(**١١٤٧**) أي باعتبار كونها (عليها السلام) في مقام الاحتجاج عليهم بوجود الحجة البيّنة وهي الكتاب، فإلى أين يصرفون مع ذلك؟.

(**١١٤٨**) سورة طه: ١٢٤ ـ ١٢٦.

(**١١٤٩**) سورة الأعراف: ٩٦.

منتشر أمورنا... واجبر بالقرآن خلتنا من عدم الإملاق، واسق إلينا به رغد العيش وخصب سعة الأرزاق، وجنبنا به من الضرائب المذمومة ومداني مذام الأخلاق، واعصمنا به من هوة الكفر ودواعي النفاق، حتى يكون لنا في القيامة إلى رضوانك وجنانك قائداً، ولنا في الدنيا عن سخطك وتعدي حدودك ذائبا طارداً، ولنا لما عندك بتحليل حلاله وتحريم حرامه شاهدا»[١١٥٠].

من العلامات القرآنية

وقولها (عليها السلام): (وأعلامه باهرة)، أعلام: جمع علم، أي: علاماته، كعلامات الطريق مثلاً، لكن علامات الطريق مادية وعلامات القرآن معنوية.

ثم إن[١١٥١] القرآن الحكيم تحدّاهم في مواطن أربعة على أربع مستويات، متدرجاً من التحدي عن الإتيان بمثل القرآن إلى الإيتان بجزء من سورة فقط..

فقال مرة: ﴿**لا يأتون بمثله**﴾ [١١٥٢]، أي: (١١٤) سورة.

وثانية: ﴿**فأتوا بعشر سور مثله مفتريات**﴾[١١٥٣].

وثالثة:﴿**فأتوا بسورة مثله**﴾[١١٥٤]، وفي آية أخرى قال: ﴿**فأتوا بسورة من مثله**﴾[١١٥٥]، ولا يخفى الفرق بينهما لمكان (من).

ورابعة: ﴿**فليأتوا بحديث مثله**﴾[١١٥٦]، مما قد يشمل أقل من السورة أيضاً.

ثم من جانب آخر، رفع درجة التحدي ومستوى عدم إمكان ذلك بالقياس إلى الأشخاص والزمن.

(**١١٥٠**) الإقبال: ص٢٦٩ من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام عند ختم القرآن.

(**١١٥١**) هذا بيان لمصداق من مصاديق قولها (عليها السلام): (وأعلامه باهرة)، فـ (التحدي) مظهر من مظاهر العلامات الباهرة، أو أن أعلامه باهرة هو بيان آخر عن التحدي.

(**١١٥٢**) سورة الإسراء: ٨٨.

(**١١٥٣**) سورة هود: ١٣.

(**١١٥٤**) سورة يونس: ٣٨.

(**١١٥٥**) سورة البقرة: ٢٣.

(**١١٥٦**) سورة الطور: ٣٤.

فقال مرة: ﴿**فأتوا**﴾.

وأخرى: ﴿**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً**﴾[١١٥٧].

وثالثة قال: ﴿**فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا**﴾[١١٥٨]، أي أنهم ليس بمقدورهم ذلك إلى الأبد، كما ليس بمقدورهم الإتيان بأي محال آخر استحالة ذاتية أو وقوعية[١١٥٩].

فهو في التنازل والترقي مثله مثل من يقول لمن يدّعي البطولة: أحمل طناً، ثم يقول: مائة من[١١٦٠]، ثم يقول: عشرة أمنان، ثم يقول: مناً واحداً، فإذا لم يفعل حتى الدرجة الأخيرة كان معناه أنه لاحظ له من البطولة.

وفي المقابل يقول: إن حملت أعطيك ديناراً، ثم يقول: عشرة دنانير، ثم يقول: مائة دينار، ثم يقول: ألف دينار، فيخفض مستوى التحدي ويرفع الثمن.

والقرآن هو الكتاب الوحيد الذي نزل من عند الله وبقي وسيبقى خالداً دون تحريف، وسرّ بقائه أنه كتاب لخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى آخر الأزمان، فهو كتاب الله عبر خاتم أنبيائه للبشرية إلى فناء الدنيا، بينما الكتب السماوية السابقة نزلت لفترة زمنية محددة، ثم ﴿**نسوا حظاً مما ذكروا به**﴾[١١٦١] فالكتب الموجودة في أيديهم الآن لم تنزل من السماء، والكتب النازلة لم تبق، فلم يحفظها الله سبحانه غيبياً وإعجازياً. كما حفظ القرآن. لأنها كانت مؤقتة لا دائمة كالقرآن الحكيم، فلم يستلزم قاعدة (اللطف) حفظها.

ومن الطبيعي أن لا يكون بمقدور البشر على أن يأتي بمثل القرآن، حتى إذا تعاضد وتعاون مع الجن وغيرهم، فإن الكتاب التشريعي كالكتاب التكويني، وحيث لا تستطيع

(**١١٥٧**) سورة الإسراء: ٨٨.

(**١١٥٨**) سورة البقرة: ٢٤.

(**١١٥٩**) وجه الاستحالة الذاتية أن المحدود يستحيل أن يحيط باللامحدود اللامتناهي وكذلك إحاطة المحدود الأضيق بالأوسع منه، ومدارك البشر مهما سعت فإنها أضيق من سعة وعمق دائرة مفاهيم ورموز وأسرار القرآن الكريم وسيذكر الإمام المصنف وجهه، والاستحالة الوقوعية بناء على ما ذهب إليه البعض من (الصرف).

(**١١٦٠**) الطن هو ألف كيلو، والمن رطلان، والرطل (١٢) أوقية كما في لسان العرب، وفي المنجد: المن يساوي (٢٨٠) مثقالاً عرفياً والمثقال العرفي يساوي درهماً ونصف.

(**١١٦١**) سورة المائدة: ١٣.

المخلوقات بأجمعها حتى على خلق ذبابة، بل على خلق حبة حنطة حية تنمو لما فيها من الروح إذا أنبتت[١١٦٢] كذلك في كتاب الله التشريعي.

وعلامات القرآن تشير إلى مجموعة هائلة من الحقائق التكوينية و التشريعية والماورائية، من المبدأ الى المعاد، ومن الأحداث التاريخية إلى الإخبارات الغيبية، ومن السنن الاجتماعية التي تحكم الأسرة والمجتمع والحكومات، مروراً بالقضايا الحقوقية والسياسية والاقتصادية و... وانتهاء بحالات الإنسان وهو على بوابة العالم الآخر في آخر لحظاته من الدنيا.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به»[١١٦٣].

وقال عليه السلام: «إن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لايضل، والمحدث الذي لا يكذب»[١١٦٤].

وقال عليه السلام: «ليس لأحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن غنى»[١١٦٥].

والباهرة ـ والمصدر: البهر والبهور ــ هي التي تبهر الإنسان وتثير إعجابه بحسنها أو نورها وضياءها، وهي تتضمن معنى الغلبة والتفوق[١١٦٦] أيضاً.

ثم ان من جملة أعلام القرآن الباهرة التي أشارت عليهم السلام إليها: قوله تعالى: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾[١١٦٧].

ومن جملة علاماته الباهرة إخباره الغيبي بـ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله**

(**١١٦٢**) ربما يكون بمقدور العلماء أن يصنعوا حبة حنطة أو ذبابة تشبه الحقيقية في الشكل والأجزاء والخلايا وغيرها، إلا أن (بعث الروح) يبقى هو غير الممكن للبشرية إلا بإذن الله، ولو توفرت المقتضيات كلها كان الله هو الباعث للروح لا غير كما قال عزوجل حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿**إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بأذن الله**﴾ [سورة آل عمران: ٤٩].

(**١١٦٣**) غرر الحكم: ص١١٠ ح١٩٦٢.

(**١١٦٤**) غرر الحكم: ص١١١ ح١٩٧٣.

(**١١٦٥**) غرر الحكم: ص١١١ ح١٩٨٩.

(**١١٦٦**) – كما تقول: بهر القمر أي فاق ضوءه ضوء الكواكب، وبهر الرجل أي فاق أقرانه، وبهرت فلانة سائر النساء أي غلبتهن حسناً وجمالاً، وبهرت الشمس أي أضاءت.

(**١١٦٧**) سورة المائدة: ٥٥.

الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ...﴾[١١٦٨].

وزواجره لائحة

من النواهي الإلهية

مسألة: يحرم الإتيان بما نهى عنه القرآن الكريم من المحرمات.

قولها (عليها السلام): (وزواجره لائحة) المراد بالزواجر: النواهي.

و(لائحة) بمعنى: ظاهرة، نعم هناك فرق بين الظاهر واللائح، فإن (اللائح) هو: الذي يظهر بعد الإختفاء، بينما (الظاهر) أعمّ من ذلك ومن غيره، وإذا قوبل بينهما كان من قبيل الفقير والمسكين، أو من قبيل الظرف والجار والمجرور، وفي اصطلاح الأدباء: (إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا).

قال تعالى: ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً**﴾[١١٦٩].

وقال عزوجل: ﴿**وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون**﴾[١١٧٠].

ومما قضى به الله ورسوله صلى الله عليه وآله تعيين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة من بعد النبي صلى الله عليه وآله قال عزوجل: ﴿**يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك**﴾[١١٧١].

ومن زواجره اللائحة قوله تعالى: ﴿ **وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله**﴾[١١٧٢] وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله)[١١٧٣]، إلى غير ذلك.

(**١١٦٨**) سورة آل عمران: ١٤٤.

(**١١٦٩**) سورة الأحزاب: ٣٦.

(**١١٧٠**) سورة القصص: ٦٨.

(**١١٧١**) سورة المائدة: ٦٧.

(**١١٧٢**) سورة الأحزاب: ٥٣.

(**١١٧٣**) المناقب: ج٣ ص٣٣٢ فصل في حب النبي صلى الله عليه وآله اياها، وكشف الغمة: ج١ ص٤٦٦.

وأوامره واضحة[١١٧٤]

ومن الأوامر الإلهية

مسألة: يجب امتثال الأوامر القرآنية التي فرضها الله سبحانه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أيها الناس انه لم يكن لله سبحانه حجة في أرضه أوكد من نبينا محمد صلى الله عليه وآله، ولا حكمة أبلغ من كتابه القرآن العظيم، ولا مدح الله تعالى منكم إلا من اعتصم بحبله واقتدى بنبيه، وانما هلك من هلك عندما عصاه وخالفه واتبع هواه، فلذلك يقول عز من قائل: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾[١١٧٥]»[١١٧٦].

وقال عليه السلام: «عليكم بهذا القرآن، احلوا حلاله وحرموا حرامه، واعملوا بمحكمه وردوا متشابهه إلى عالمه، فانه شاهد عليكم وافضل ما توسلتم به»[١١٧٧].

قولها (عليها السلام): (وأوامره واضحة) أي أن أوامر القرآن كلها واضحة غير مبهمة، يعرفها الإنسان الذي يعرف اللغة العربية، قال تعالى: ﴿**تلك آيات القرآن وكتاب مبين**﴾[١١٧٨].

ومن أوامره: قوله تعالى: ﴿**وآتِ ذا القربى حقه**﴾[١١٧٩].

وقوله سبحانه: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾ [١١٨٠].

وقوله عزوجل:﴿**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين**﴾[١١٨١]،و...

(**١١٧٤**) وفي بعض النسخ: (وكتاب الله بين أظهركم، قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيرة شرائعه، زواجره واضحة، وأوامره لائحة).

(**١١٧٥**) سورة النور: ٦٣.

(**١١٧٦**) غرر الحكم: ص١١٠ ح١٩٦١.

(**١١٧٧**) غرر الحكم: ص١١١ ح١٩٨٦.

(**١١٧٨**) سورة النمل: ١.

(**١١٧٩**) سورة الإسراء: ٢٦.

(**١١٨٠**) سورة الشورى: ٢٣.

فلماذا الإعراض عن أمر الله؟

ولماذا إيذاء آل بيت رسول الله ؟

ولماذا حرمان ابنته الزهراء (عليها السلام) من الإرث؟ و...

ومن المحتمل أن تكون هذه الجمل والجمل السابقة عليها تختلف عن أولى الجمل[١١٨٢] إذا فسرّت (الأمور) بالموضوعات . لا بمعنى مطلق الشيء . والأوامر مدرجة في دائرة الأحكام كما هو بينٌ.

من مميزات القانون الإلهي

مسألتان: يجب أن يكون (القانون) ظاهر الأمور وزاهر الأحكام وباهر الأعلام ولائح الزواجر وواضح الأوامر، باعتبار أن القانون هو دستور حياة الناس، فلو لم يتصف بذلك لزم نقض الغرض . ولو في الجملة . ويلزم العبث وما أشبه.

والقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد المتصف بهذه الصفات في أعلى الدرجات . كما بين في محله[١١٨٣] . فكان الواجب إتخاذه مصدر التشريع[١١٨٤] لا الإنجيل والتوراة وما أشبه، ولا القوانين الغربية والشرقية المستوردة[١١٨٥].

وما يستنبط من الكتاب والسنة ينبغي أن يكون كذلك فالرسالة العملية للمراجع العظام و(الدستور أو القانون الأساسي) . بناء على صحته[١١٨٦]. ومختلف القوانين واللوائح التي تصدرها الدولة ينبغي أن تكون كذلك قدر المستطاع.

وقد خلفتموه وراء ظهوركم

(١١٨١) سورة النساء: ١١.

(١١٨٢) وهي (أمور ظاهرة).

(١١٨٣) راجع موسوعة الفقه: كتاب القانون.

(١١٨٤) ومن الواضح أن (السنة) مفسرة للكتاب وليست قسيماً له.

(١١٨٥) راجع (الهدى إلى دين المصطفى) للإمام البلاغي، و(الفقه: حول القرآن الحكيم) للإمام المؤلف و...

(١١٨٦) راجع حول هذا المبحث كتاب (الفقه: القانون) و(إذا قام الإسلام في العراق) للإمام المؤلف.

هجر القرآن وتركه

مسألة: يحرم ترك القرآن وهجره، فإنّ ترك أحكام القرآن الواجبة والمحرمة من أشد المحرمات مع الإسناد، وعلى حسب الدرجات بدونه[١١٨٧].

أما ترك القرآن في أحكامه المستحبة والمكروهة وقصصه[١١٨٨] وما أشبه ذلك فإذا كان مصداقاً لهجر القرآن كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وقال الرسول يا رب إنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا**﴾ [١١٨٩] كان محرّماً أيضاً، وإلا فترك المستحب وفعل المكروه ليس من المحرمات كما قرر في الفقه.

وفي علل الشرائع: «فان قال فلم أمروا بالقراءة في الصلاة، قيل لأن لايكون القرآن مهجوراً مضيعاً بل يكون محفوظاً مدروساً فلا يضمحل ولايجهل»[١١٩٠].

وفي زيارة الإمام الحسن عليه السلام: «واصبح كتاب الله بفقدك مهجورا»[١١٩١].

وفي الأثر: «انه يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه»[١١٩٢].

قولها (عليها السلام) : (قد خلفتموه وراء ظهوركم)، أي: أنكم تركتم العمل بالقرآن مع العلم أنه بهذه الصفات التي ذكرناها من الوضوح والظهور وما الى ذلك، كالذي يخلف شيئاً وراء ظهره، فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس، وهو كناية عن الإعراض وترك العمل به، بل اللامبالاة وعدم الإعتناء، لأن الإنسان إذا قدّر شيئاً وقدّسه جعله أمامه.

(١١٨٧) توضيحه أنه: قد يترك الإنسان العمل بالقرآن كسلاً أو جبناً أو شبه ذلك فتكون الحرمة على حسب درجات تلك المحرمات من صغيرة وكبيرة، وقد يتركه إستخفافاً به واستهانة، أو لأن الحكم قد ورد في القرآن وشبه ذلك فيكون عندئذ تركه للواجب القرآني وفعله للمحرم القرآني، من أشد المحرمات وإن كان ذلك الحرام من الصغائر في حد ذاته، فالأشدية بلحاظ (الإسناد).

(١١٨٨) ترك القرآن في قصصه يتصور بترك تدوالها . في الكتب والخطابات وشبه ذلك . ونسيانها، أو بترك الإتعاظ بها أو ما أشبه.

(١١٨٩) سورة الفرقان: ٣٠.

(١١٩٠) علل الشرائع: ص٢٦٠.

(١١٩١) البلد الأمين: ص٢٨٨.

(١١٩٢) كمال الدين: ص٦٦.

ومن الواضح أن التعبير بـ (وقد خلفتموه وراء ظهوركم) أقوى وأبلغ من (تركتموه)، وهذا الكلام منها (صلوات الله عليها): عتاب وتحذير وكشف وفضح وإدانة كما لا يخفى.

اتباع من هجر القرآن

مسائل: يحرم إتباع تلك الثلة الذين هجروا القرآن وتركوا أهل البيت (عليهم السلام)، ولا يجوز الدفاع عنهم كأشخاص وكمنهج ومبادئ، بل وحتى السكوت على جرائمهم والرضا بأفعالهم.

فإنهم كما صرحت (عليها السلام) قد خلفوا كتاب الله وراء ظهورهم ورغبوا عنه وحكموا بغيره، فأضحوا مصداق قوله تعالى:﴿**من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ (١١٩٣).

ولو أتبعهم متبع لأصبح كما قالت (عليها السلام) ممن خلف كتاب الله وراء ظهره، وصدق عليه قوله سبحانه:﴿ **بئس للظالمين بدلا**﴾ (١١٩٤).

والحق أحق أن يتبع، ومن أن يكون المرء مصداق ﴿**بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون**﴾ (١١٩٥).

ومن أن يكون من «همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق»(١١٩٦).

أرغبة عنه تريدون؟ (١١٩٧)

الرغبة عن القرآن

(**١١٩٣**) سورة آل عمران: ٨٥.

(**١١٩٤**) سورة الكهف: ٥٠.

(**١١٩٥**) سورة الزخرف: ٢٢.

(**١١٩٦**) الإرشاد: ص٢٢٧.

(**١١٩٧**) وفي بعض النسخ: (تدبرون).

مسألة: تحرم الرغبة عن القرآن، قال سبحانه: ﴿**ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى ۞ قال ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ۞ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى**﴾ (١١٩٨).

ذلك أعم من الرغبة عنه نفسياً أو فكرياً أو سلوكياً، ووجه الحرمة في الرغبة عنه نفسياً أنه من قبيل أصول الدين المرتبطة بالقلب كما هي مرتبطة بالعمل، هذا إذا فسرت الرغبة عنه بالإنكار أو عدم عقد القلب على صحته والإيمان به، وإن فسرت بعدم المحبة لم تبعد الحرمة أيضاً إلا فيمن فرض عدم اختيارية ذلك له ـ وهو فرض نادر وبعيد ـ فتأمل.

والظاهر أن الجمع بين الآية السابقة(١١٩٩) وبين قوله تعالى في سورة «يس»: ﴿**ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون**﴾ (١٢٠٠) اختلاف المواقف في القيامة.

ففي موقف قد يكون العاصي أعمى وفي موقف قد يكون بصيراً، فإن يوم القيامة خمسون ألف سنة ومن الواضح تعدد المواقف في مثل هذه المدة الطويلة، بل حتى إذا كانت سنة واحدة، كما هو المشاهد في الدنيا، فكيف بالآخرة وهي كما ذكر.

قولها (عليها السلام): (أرغبة عنه تريدون)، أي: أتريدون الإعراض عن القرآن، فإن الرغبة إذا تعدّت بـ: (عن) كان معناها الإعراض والنفرة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم أحد لبعض القوم الذين فروا: «أترغبون بأنفسكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله»(١٢٠١)، وإذا تعدت بـ(في) كان معناها الإقبال، فالمعنى: أنكم تريدون شيئاً آخر غير القرآن ودساتيره ومنهجه.

هذا وعدم تداول القرآن الكريم، وعدم تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وعدم مدارسته والتدبر فيه، وعدم وجود دروس تفسير في المدارس ـ من الابتدائية إلى الجامعة، وإلى جوار الدروس الحوزوية من المقدمات إلى الخارج ـ بالشكل الكافي كماً وكيفاً وغير ذلك، ربما يعد من مصاديق الرغبة عن القرآن ـ ولو في الجملة ـ أعاذنا الله من ذلك.

(**١١٩٨**) سورة طه: ١٢٤ ـ ١٢٦.

(**١١٩٩**) سورة طه: ١٢٤ ـ ١٢٦.

(**١٢٠٠**) سورة يس: ٦٦.

(**١٢٠١**) الفضائل: ص١٧٤.

الحكم بغير القرآن

مسألة: يحرم الحكم بغير القرآن، كما هو متعارف الآن في البلاد الإسلامية من العمل بقوانين الغرب والشرق، سواء في الأحوال الشخصية أم القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحقوقية والدولية وشبهها، ومنها الآيات الكريمة التي تركها المسلمون:

قال تعالى: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾ (١٢٠٢).

وقال سبحانه: ﴿**لا إكراه في الدين**﴾ (١٢٠٣).

وقال تعالى: ﴿**وفي ذلك فليتنافس المتنافسون**﴾ (١٢٠٤).

وقال عزوجل: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**﴾ (١٢٠٥).

وقال سبحانه: ﴿**إنما المؤمنون أخوة**﴾ (١٢٠٦).

وقال تعالى: ﴿**إن هذه أمتكم أمة واحدة**﴾ (١٢٠٧).

وقال عزوجل: ﴿**يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به**﴾(١٢٠٨)، الى غير ذلك.

قال تعالى: ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون**﴾ (١٢٠٩).

(**١٢٠٢**) سورة الشورى: ٣٨.

(**١٢٠٣**) سورة البقرة: ٢٥٦.

(**١٢٠٤**) سورة المطففين: ٢٦.

(**١٢٠٥**) سورة النحل: ٩٠.

(**١٢٠٦**) سورة الحجرات: ١٠.

(**١٢٠٧**) سورة الأنبياء: ٩٢.

(**١٢٠٨**) سورة النساء: ٦٠، وقد تحدث الإمام المؤلف عن هذه الآيات الشريفة وغيرها في الكثير من كتبه ومنها: (الصياغة الجديدة)، (الفقه: السياسة)، (الفقه: الاقتصاد)، (الفقه: الاجتماع)، (الفقه: الحقوق)، (الفقه: القانون)، (الفقه: الدولة الإسلامية)، و... ومن كتيباته في هذا الحقل: (هكذا حكم الإسلام)، (إذا قام الإسلام في العراق) و...

(**١٢٠٩**) سورة المائدة: ٤٧.

وفي آية أخرى: ﴿**فأولئك هم الظالمون**﴾ [١٢١٠].

وفي آية ثالثة: ﴿**فأولئك هم الكافرون**﴾ [١٢١١].

فإن الانحراف عن أحكام القرآن يؤدي الى الفشل والعطب والتقهقر في الدنيا والآخرة، وهذا ما نشاهده في الحال الحاضر في البلاد الإسلامية حيث أنهم مع كثرتهم ووفرة معادنهم وثرواتهم يعيشون حالة الفقر والتخلف والتأخر المشين[١٢١٢].

ويمكن أن يستنبط من قولها (عليها السلام): (وأنى تؤفكون وكتاب الله ...) - إلى جوار سائر الأدلة العامة والخاصة - إن القرآن الكريم هو المرجع في كل شيء، أي أن فيه ما يصلح للرجوع إليه في كل قضية وحادث، وواقعة ومشكل، قال تعالى:

﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**﴾[١٢١٣].

وما فعلوه من غصب الخلافة ومصادرة فدك وإيذاءهم أهل البيت (عليهم السلام) كان مخالفة للقرآن وتركاً له.

ولا نقصد أن القرآن بيّن كل ذلك بالتصريح، بل كليات القرآن ومختلف القرائن الأخرى تدل على هذه الأمور، ولهذا استدلت (عليها الصلاة والسلام) بالنسبة الى إرثها بآيات ارث الأنبياء ﷺ وآيات إطلاق الإرث، ومن الواضح أنه ما من حكم شرعي إلا وقد ذكر في القرآن على نحو الجزئية أو الكلية، بالتصريح أو التلميح.

فإن في القرآن الحكيم رموزاً وإشارات، وفيه معادلات، لو عرفها الإنسان لاطّلع على كل شيء بنحو التفصيل.

وفي استفادة الإمام أمير المؤمنين علي ﷺ أقل مدة الحمل من الجمع بين الآيتين[١٢١٤]، مؤشر على ذلك.

وفي الحروف المقطعة مؤشر آخر. وفي تسلسل السور - لا على حسب ترتيب النزول -

---

(**١٢١٠**) سورة المائدة: ٤٥.

(**١٢١١**) سورة المائدة: ٤٤.

(**١٢١٢**) راجع كتاب (المتخلفون مليارا مسلم) للإمام المؤلف (دام ظله).

(**١٢١٣**) سورة النحل: ٨٩.

(**١٢١٤**) قال تعالى: ﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين**﴾ سورة البقرة: ٢٣٣، و قال سبحانه: ﴿**وحمله وفصاله ثلاثون شهراً**﴾ سورة الأحقاف: ١٥.

والآيات وعددها والحروف وتقابلاتها و... مؤشر آخر[١٢١٥].

وإن كان لم يودع علم ذلك كله إلا عند أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) حسب الكثير من الروايات.

وكنموذج مما يمكن استفادة الأحكام منه حتى لما يتجدد على مر الزمان، قوله سبحانه وتعالى: ﴿**خلق لكم**﴾[١٢١٦].

وقوله سبحانه: ﴿**وأحل لكم ما وراء ذلكم**﴾ [١٢١٧].

وقوله عزوجل: ﴿**أوفوا بالعقود** ﴾[١٢١٨]، الى غيرها من الآيات المطلقة أو العامة.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إنّ القرآن تبيان كلّ شيء حتّى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد إلا بينه للناس، حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا نزل في القرآن، إلا وقد أنزل الله تبارك وتعالى فيه) [١٢١٩].

وقال عليه السلام: (ما من أمر يختلف فيه اثنان إلاّ وله أصل في كتاب الله عزّ وجلّ، ولكن لا تبلغه عقول الرجال) [١٢٢٠].

وعن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (قد ولّدني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء، وخبر الأرض، وخبر الجنّة، وخبر النار، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفّي، إنّ الله يقول: فيه تبيان كل شيء[١٢٢١])[١٢٢٢].

(**١٢١٥**) إذا أمكن أن يكون رمز كمبيوتري واحد مفتاحاً لفصل أو باب أو علم كامل، وإذا كانت هندسة (الأهرام) وزواياها تتضمن مباحث كثيرة في علوم الفلك والرياضيات وغيرها، فكيف لا يتيسر لخالق الكون أن يضمن كتابه رموز كل شيء!

(**١٢١٦**) سورة البقرة: ٢٩. وقد تطرق الإمام المؤلف في (الفقه: الاقتصاد) الى جملة إستنباطات من هذه الآية الشريفة، ومنها حق الأجيال القادمة في الثروات الطبيعة، والحق في حيازة المباحات وانه محدد بإطار دائرة (لكم) و...

(**١٢١٧**) سورة النساء: ٢٤.

(**١٢١٨**) فيشمل العقود المستحدثة كعقد التأمين وغيره مما جمع الشرائط، والآية في سورة المائدة: ١.

(**١٢١٩**) تفسير القمي: ج٢ ص٤٥١ سورة الناس.

(**١٢٢٠**) المحاسن: ص٢٦٧-٢٦٨ ح٣٥٥.

(١٢٢١) إشارة الى قوله تعالى: ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء**﴾ سورة النحل: ٨٩.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله نبياً فلا نبي بعده وأنزل عليه الكتاب فختم به الكتب فلا كتاب بعده أحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه... فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم، ثم أومئ بيده إلى صدره وقال: ونحن نعلمه) [١٢٢٣].

نعم إن الإسلام قرر الأدلة الأربعة، على ما ذكره الفقهاء، وهي الكتاب والسنة والإجماع والعقل، والمراد بالسنة: الأعم من فعلهم وقولهم وتقريرهم (صلوات الله عليهم أجمعين).

وكون السنة مخصصة للقرآن الكريم ومقيدة له، مما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ [١٢٢٤].

وقوله سبحانه: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم** [١٢٢٥] **وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ [١٢٢٦].

قولها (عليها السلام): (أم بغيره تحكمون)، أي: تحكمون بغير القرآن، ومن المعلوم أن غير القرآن هو الجاهلية والضلال، وأن القرآن حق وغير القرآن باطل، وفي هذا الكلام دلالة على وجوب الأخذ بالقرآن، كما يقتضي حرمة الحكم بغير ما في القرآن الحكيم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي مع القرآن والقرآن مع علي»[١٢٢٧].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحججاً في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا»[١٢٢٨].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما بيَّن خلفائه من أمته وان أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام ثم من بعده الحسن عليه السلام ومن بعده الحسين ثم تسعة من ولد الحسين عليه السلام: «القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا على حوضي»[١٢٢٩].

(**١٢٢٢**)بصائر الدرجات: ص١٩٧.

(**١٢٢٣**) كشف الغمة: ج٢ ص١٩٧.

(**١٢٢٤**) سورة الحشر: ٧.

(**١٢٢٥**) إذ إكمال الدين تم بتعين خليفة رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله، بحيث يرجع إليه القاصي والداني في كل مسألة ومعضلة، في الأصول والفروع، في الشؤون الفردية والاجتماعية، وفي شؤون الحكم الى غير ذلك.

(**١٢٢٦**) سورة المائدة: ٣.

(**١٢٢٧**) كشف الغمة: ج١ ص١٤٨.

(**١٢٢٨**) كمال الدين: ص٢٤٠، وقريب منه في بصائر الدرجات: ص٨٣.

(**١٢٢٩**) كمال الدين: ص٢٧٧.

بئس للظالمين

مسألة: يستفاد من إستنادها (عليها السلام) إلى الآية الشريفة: ﴿**بئس للظالمين**﴾ أن ما فعلوه من غصب الخلافة وإيذاء الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وخذلانهم لهما (عليهما السلام) و... جعلهم في عداد الظالمين وقد قال تعالى: ﴿**وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين**﴾(١٢٣١).

ويلزم الاعتقاد بذلك(١٢٣٢) على حسب دلالة متواتر الروايات الواردة في باب التبري وغيره، ولأنه من الاعتقاد بالأمور الأصولية، فإن كثيراً من شؤون الأصول الخمسة ترجع إليها وإن كان بعضها مما لا يُعلم بوجوب الاعتقاد بجميع خصوصياتها وان كان يحرم إنكارها، مثلاً خصوصيات العرش وخصوصيات الجنة والنار وما أشبه، وبعض الخصوصيات المتعلقة بالمعصومين (عليهم السلام) من قبيل كناهم وعدد أولادهم وما أشبه ذلك، على تفصيل ذكره علماء الكلام مما هو خارج عن مبحثنا.

وفي استنادها (عليها السلام) إلى هذه الآية الشريفة دلالة أخرى عميقة حيث أن كامل الآية هو ﴿إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً﴾ (١٢٣٣)، فليتدبر.

قولها (عليها السلام): ﴿**بئس للظالمين بدلاً**﴾، أي: بئس ما إختاروه لأنفسهم بديلاً عن القرآن وأحكامه ودساتيره، حيث بدّلوا القرآن بغير القرآن واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وحكموا بالباطل والجور، إرضاءً وإشباعاً لشهواتهم الزائلة، وقد قال سبحانه: ﴿**للظالمين**﴾ كناية عن أن الذي يستبدل القرآن بغير القرآن فهو من الظالمين أي أن

(**١٢٣٠**) سورة الكهف: ٥٠.

(**١٢٣١**) سورة البقرة: ١٢٤.

(**١٢٣٢**) أي بما ذكر من ان ما فعلوه جعلهم في عداد الظالمين.

(**١٢٣٣**) سورة الكهف: ٥٠.

الاستبدال هو ملاك الظلم وسبب اتصافهم بهذه الصفة وإن شمل اللفظ من كان متصفاً بها من قبل.

أقسام الظلم

مسألة: الظلم المحرم يشمل ظلم النفس وظلم الشعب وظلم الأجيال القادمة.

والقوم بغصبهم الخلافة وعزل آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها وتغيير منهجه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ظلموا أنفسهم والناس وكل الأجيال القادمة على مر العصور، أسوأ الظلم وأشده.

وإستشهادها (عليها السلام) بالآية الشريفة، والإطلاق الازماني والاحوالي في ﴿**للظالمين**﴾، وشهادة الآثار الوضعية الخارجية العينية، دليل على ذلك، وقد ورد النهي الشديد عن الظلم:

قال صلى الله عليه وآله: «وإياكم والظلم، فان الظلم عند الله هو الظلمات يوم القيامة»(١٢٣٤).

وقال صلى الله عليه وآله: «وأما شفاعتي ففي أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم»(١٢٣٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الظلم في الدنيا هو الظلمات في الآخرة»(١٢٣٦).

وقال أبو جعفر عليه السلام:« قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اقتطع مال مؤمن غصباً بغير حقه لم يزل الله عزوجل معرضاً عنه، ماقتاً لأعماله التي يعملها من البر والخير، لا يثبتها في حسناته حتى يتوب ويرد المال الذي أخذه إلى صاحبه»(١٢٣٧).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من عذر ظالماً بظلمه سلط الله تعالى عليه من يظلمه فان دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته»(١٢٣٨).

نعم إن ما أبدلوا به كان بئس البدل سياسياً واقتصادياً واجتماعيا وأخلاقياً ودينياً وفي شتى الجهات الأخرى، قال تعالى: ﴿**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات**

(١٢٣٤) الخصال: ص١٧٦ ح٢٣٥ باب الثلاثة.

(١٢٣٥) الخصال: ص٣٥٥ باب السبعة ح٣٦.

(١٢٣٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٧٢ باب عقاب من ظلم.

(١٢٣٧) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٧٣.

(١٢٣٨) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٧٤.

من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ [١٢٣٩].

وليست الويلات والدواهي والفتن والمحن التي مرت بالمسلمين منذ ذلك اليوم وحتى الآن إلا وليدة ذلك الظلم الذي عُدّ الحجر الأساس في تحريف مسار التاريخ عن منهج الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان سيكفل للبشرية جمعاء السعادة لو طبق، الى منهج الظلم والاستبداد والجهل والأثرة والتخلف والانحطاط و...

و(بئس) تكشف عن حقيقة خارجية وتدل على الأثر الوضعي الدنيوي كما تفصح عن واقع الحال في الآخرة أيضاً.

(**١٢٣٩**) سورة الأعراف: ٩٦.

﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (١٢٤٠)

أصول الدين

مسألة: عدّ جماعة أصول الدين ثلاثة وهي: التوحيد والنبوة و المعاد، وأصول المذهب خمسة بإضافة العدل والإمامة، والمستفاد من استدلالها (صلوات الله عليها) بهذه الآية الشريفة ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً ...**﴾ (١٢٤١)، أن الإمامة من أصول الدين، ومنكرها قد ابتغى غير الإسلام ديناً في الموضوع لا الحكم، فتأمل، وعلى ذلك روايات كثيرة.

قال رسول الله ﷺ: «ان الولاية من بعدي لعلي والحكم حكمه، والقول قوله، لا يرد حكمه وقوله وولايته إلا كافر، ولا يرضى بحكمه وقوله وولايته إلا مؤمن»(١٢٤٢).

وعنهما عليهما السلام: «في قوله تعالى: ﴿**ليخرجكم من الظلمات إلى النور**﴾(١٢٤٣) يقول: من الكفر إلى الإيمان يعني إلى الولاية لعلي عليه السلام»(١٢٤٤).

وعن الإمام الباقر عليه السلام : (﴿**والذين كفروا**﴾ (١٢٤٥) أي بولاية علي عليه السلام ﴿**أولياؤهم الطاغوت**﴾ نزلت في أعدائه ومن تبعهم، أخرجوا الناس من النور، والنور ولاية علي عليه السلام فصاروا إلى الظلمة ولاية أعدائه)(١٢٤٦).

وفي قوله تعالى: ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾ (١٢٤٧) قال أبو الحسن الماضي عليه السلام :

(١٢٤٠) سورة آل عمران: ٨٥.

(١٢٤١) سورة آل عمران: ٨٥.

(١٢٤٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٣٤٨ المجلس ٥٥ ح٧.

(١٢٤٣) سورة الأحزاب: ٤٣.

(١٢٤٤) المناقب: ج٣ ص٨٠.

(١٢٤٥) سورة البقرة: ٢٥٧.

(١٢٤٦) المناقب: ج٣ ص٨١.

(١٢٤٧) سورة التوبة: ٣٢.

«يريدون يطفئوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم والله متمم نوره: والله متمم الإمامة»[١٢٤٨].

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها**﴾[١٢٤٩] قال: «هي الولاية»[١٢٥٠].

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً**﴾ [١٢٥١] قال: «نزلت فيمن آمن برسول الله صلى الله عليه وآله في أول الأمر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه، فعلي مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين حيث قالوا له: بأمر الله وأمر رسوله فبايعوه ثم كفروا حين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء»[١٢٥٢].

وعن أبي سعيد الخدري قال: «تلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿**لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون**﴾[١٢٥٣] ثم قال: أصحاب الجنة من أطاعني وسلّم لعلي الولاية بعدي، وأصحاب النار من نقض البيعة والعهد وقاتل علياً بعدي..»[١٢٥٤].

لا يقال: إن كلامها عليها السلام عن القرآن وتركه وراء الظهر.

لأنه يقال: إن مصبّ كلامها هي خلافة الإمام علي عليه السلام واعتراضها عليهم بأن الإعراض عنه إعراض عن القرآن، وأنهم بذلك صاروا مصداق ﴿**بئس للظالمين بدلاً**﴾ [١٢٥٥]، و﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً**﴾ [١٢٥٦].

(**١٢٤٨**) المناقب: ج٣ ص٨٢.

(**١٢٤٩**) سورة الروم: ٣٠.

(**١٢٥٠**) تأويل الآيات: ص٤٢٧ سورة الروم.

(**١٢٥١**) سورة النساء: ١٣٧.

(**١٢٥٢**) راجع تفسير العياشي: ج١ ص٢٨١ سورة النساء، ح٢٨٩.

(**١٢٥٣**) سورة الحشر: ٢٠.

(**١٢٥٤**) تفسير فرات الكوفي: ص٤٧٧ ح٦٢٣ سورة الحشر.

(**١٢٥٥**) سورة الكهف: ٥٠.

(**١٢٥٦**) سورة آل عمران: ٨٥.

وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**﴾[١٢٥٧] قال عليه السلام: «يهدي إلى الولاية»[١٢٥٨].

وفي حديث آخر: «يهدي إلى الإمام»[١٢٥٩].

وذلك بيّن أيضاً من قولها عليها السلام (والرسول لما يقبر) أو ليس نصب غير الإمام خليفة في السقيفة هو الذي كان قبل أن يقبر الرسول صلى الله عليه وآله؟

ومن قولها: (ابتدارا زعمتم خوف الفتنة).

ويدل عليه أيضاً قولها: «ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين».

ثم إن معنى (فلن يقبل منه) هل هو المطلق أو النسبي، أي قبولاً مطلقاً أم قبولاً كما يقبل عن المؤمنين، وبعبارة أخرى هل (القبول المطلق) هو المنفي أو (مطلق القبول)؟

قد يختلف باختلاف المصاديق.

ثم إن الكفار على ثلاثة أقسام أو أكثر: الذميون والمحايدون والمعاهدون، وهؤلاء يحقن دمهم ومالهم وعرضهم، وأما الكفار في القسم الرابع وهم المحاربون، فإنهم يحاربون حسب موازين الإسلام، كما قال سبحانه: ﴿**وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة**﴾ [١٢٦٠].

هذا ويحتمل أن يكون المراد عدم القبول أخروياً ولا منافاة بينهما.

و(ابتغاء غير الإسلام ديناً) يشمل الأقوال والأعمال، سلباً وإيجاباً. فهذه أربع صور. :

بأن يقول ما لايقوله الإسلام[١٢٦١].

أو لا يقول ما يقوله الإسلام[١٢٦٢].

أو يعمل ما لا يريد الإسلام عمله[١٢٦٣].

(**١٢٥٧**) سورة الإسراء: ٩.

(**١٢٥٨**) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٨٣.

(**١٢٥٩**) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٨٢.

(**١٢٦٠**) سورة التوبة: ٣٦.

(**١٢٦١**) كقوله تعالى: ﴿**ولقد قالوا كلمة الكفر**﴾ سورة التوبة: ٧٤.

(**١٢٦٢**) كعدم نطقه بالشهادتين.

(**١٢٦٣**) كقوله: ﴿**وهموا بإخراج الرسول**﴾ [سورة التوبة: ١٣]، و﴿**يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به**﴾ سورة النساء: ٦٠.

أو لا يعمل ما أراده[١٢٦٤]، فإن الإسلام عقيدة وقول وعمل، وعلى هذا فالأقسام ستة.

قال الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان»[١٢٦٥].

وفي حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال جبرئيل: قال الله تعالى: (لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني كان آمنا) وقال الإمام عليه السلام: بشروطها وشروطها المعرفة الولاية والعمل بالأركان»[١٢٦٦].

ثم انه يجب الاعتقاد بمضمون هذه الآية الشريفة[١٢٦٧] كبرىً، وبمصاديقها صغرىً . في الجملة . ، ومنها ما قام به القوم من غصب الخلافة، وعلى ذلك دلت الأدلة الأربعة.

الطريق إلى الله

مسألة: الآية صريحة في نفي ما ذهب إليه بعض المذاهب الباطلة[١٢٦٨]، من أن الأديان والمذاهب كلها طرق الى الله تعالى وإن من تمسك بأي منها فهو ناج، أو أن القلب وسلامته هي المعيار لا العمل، أو أن هنالك طريقة تغاير الشريعة وما أشبه ذلك.

كما أن إستدلالها (عليها السلام) بالآية في المقام نفي لصحة المذاهب الأخرى غير المذهب الجعفري الاثنا عشري، وهي عبارة أخرى عن الروايات الصحيحة التي تصرح بـ «ستفترق أمتي من بعدي على ثلاث وسبعين إحداها ناجية وسايرها هالكة»[١٢٦٩].

وقال صلى الله عليه وآله: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة ناجية والباقون في النار»[١٢٧٠].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة

(١٢٦٤) كقوله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾ [سورة الشورى: ٢٣] و﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ سورة النساء: ٥٩.

(١٢٦٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٢٦.

(١٢٦٦) أعلام الدين: ص٣٥٦.

(١٢٦٧) سورة آل عمران: ٨٥.

(١٢٦٨) كالبهائية، وكقسم من العرفاء القائلين بوحدة الوجود ووحدة الموجود وكبعض الصوفية ومن أشبه.

(١٢٦٩) المناقب: ج٣ ص٧٢.

(١٢٧٠) الصراط المستقيم: ج٢ ص٩٦.

ناجية وهم المتمسكون بولايتكم، لا يعملون برأيهم، أولئك ما عليهم من سبيل»[١٢٧١].

وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ: «يا علي مثلك في أمتي مثل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام افترق قومه ثلاث فرق، فرقة مؤمنون وهم الحواريون، وفرقة عادوه وهم اليهود، وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن الإيمان، وان أمتي ستفترق ثلاث فرق، فرقة شيعتك وهم المؤمنون، وفرقة أعداؤك وهم الشاكون، وفرقة غلاة فيك فهم الجاحدون، وأنت يا علي وشيعتك ومحبو شيعتك في الجنة، وأعداؤك والغلاة في محبتك في النار»[١٢٧٢].

الخلافة والظلم

مسائل: لا يصلح من يكون ظالماً، أو في حكم غير المسلمين، أومن يكون من الخاسرين في الآخرة، لخلافة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يجوز إستخلافه، ولا تكون له الشرعية، ولا لأقواله وأفعاله الحجية، ويلزم الاعتقاد بما ذكر وقد قال سبحانه جواباً لإبراهيم (عليه السلام): ﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾ [١٢٧٣].

لا يقال: هل سأل إبراهيم (عليه السلام) من ربه (العهد) للظالمين أو العادلين، فإن سأله للظالمين فهو مستبعد منه (عليه السلام) وإن سأله للعادلين فلم يكن هذا الجواب جواباً له؟

لأنه يقال: إن إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) طلب العهد في الجملة، وإنما فصل الله سبحانه وتعالى ونوه إلى أنهم بين عادل وظالم، لتنبيه الناس على هذه الحقيقة (كبرىً) والى أنه لا يليق بالخلافة من كان ظالماً (صغرىً)، وتفصيل البحث في علم الكلام.

قولها (عليها السلام): ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ [١٢٧٤].

فإن الذي يبتغي غير الإسلام ديناً وطريقة في حياته، سواء عقيدة أو عملاً لن يقبل منه

(**١٢٧١**) الصراط المستقيم: ج٢ ص١٢٦.

(**١٢٧٢**) مائة منقبة: ص٨٠ المنقبة ٤٨.

(**١٢٧٣**) سورة البقرة: ١٢٤.

(**١٢٧٤**) سورة آل عمران: ٨٥.

في الدنيا في الجملة[١٢٧٥]، ويسبب له ذلك انحطاطاً وانحرافاً وضنكاً في معاشه وفي سائر مجالات حياته الدنيا.

ولن يقبل منه في الآخرة أيضاً، قال تعالى:﴿**وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾[١٢٧٦]

وقال سبحانه: ﴿**الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين**﴾ [١٢٧٧]، لأن الدنيا مزرعة الآخرة[١٢٧٨]، فقسم من الناس يزرعون ما ينفعهم هناك، وقسم من الناس يزرعون مالا يضر ولا ينفع[١٢٧٩]، وقسم من الناس يزرعون ما يضرهم هناك.

فأهل الباطل يخسرون رأس المال والأرباح المفترضة[١٢٨٠]، بل إنهم يحتطبون أوزاراً ويحملون أثقالاً ويشرون سعيرا، بينما الذكي الفطن هو من يحافظ على رأس ماله ويربح فوق ذلك (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) [١٢٨١].

نسأل الله عزوجل أن يجعلنا من المتمسكين بولاية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده المعصومين عليهم السلام.

(**١٢٧٥**) قوله (دام ظله) في الجملة: اشارة إلى ما سبق في المسألة السابقة.

(**١٢٧٦**) سورة آل عمران: ٨٥

(**١٢٧٧**) سورة الزمر: ١٥.

(**١٢٧٨**) الإرشاد: ص٨٩ ب٢٢، تنبيه الخواطر: ج١ ص٩٢.

(**١٢٧٩**) ككثير من الناس الذين يصرفون أوقاتهم في السهرات (إن لم تتضمن محرماً كالغيبة والتهمة والنميمة وغيرها وإلا كانت السهرة محرمة).

(**١٢٨٠**) رأس المال هو العمر، والقدرات التي منحها الله للإنسان ليستخدمها في عمارة آخرته هي (كالذكاء والصحة وماء الوجه)، والأرباح المفترضة: ﴿**رضوان من الله**﴾ [سورة التوبة: ٧٢]، و﴿**جنة عرضها السماوات والأرض**﴾ [سورة آل عمران: ١٣٣].

(**١٢٨١**) أعلام الدين: ص٢٦٨.

ثم لم تلبثوا[١٢٨٢] إلا ريث[١٢٨٣] أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها

ومكروا ومكر الله

مسألة: يستفاد من كلامها عليها السلام حرمة ما فعله القوم حيث لم يلبثوا إلا ريث سكون نفرتها وسلس قيادتها.

ويحتمل في قولها عليها السلام: (ثم لم تلبثوا...) أن يكون إنشاء كما يحتمل أن يكون إخباراً، فعلى الأول ـ على تأمل فيه ـ فان هذا يتضمن تهديداً لهم وعلى ما فعلوه بعد الرسول صلى الله عليه وآله وانه سيعود ـ بشناره وضرره ـ على أنفسهم، وذلك نتيجة أعمالهم المنحرفة ونتيجة إعراضهم عن أحكام القرآن ودساتير الرسول p، وقد قال سبحانه: ﴿**ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله**﴾[١٢٨٤].

وقال تعالى: ﴿**ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين**﴾[١٢٨٥].

وقال سبحانه: ﴿**يخادعون الله وهو خادعهم**﴾[١٢٨٦].

وقال تعالى: ﴿**ويمكرون ويمكر الله**﴾[١٢٨٧].

وقال سبحانه: ﴿**قل الله أسرع مكراً**﴾[١٢٨٨].

لا يقال: إن ...[١٢٨٩] يريد الماكرين فلا يحيط المكر السيئ.

(١٢٨٢) وفي بعض النسخ: (ثم لم تبرحوا ريثا)، وفي بعضها: (هذا ولم تريثوا حتها إلا ريث) وفي بعضها: (ثم لم تريثوا اختها).

(١٢٨٣) أي مقدار.

(١٢٨٤) سورة فاطر: ٤٣.

(١٢٨٥) سورة آل عمران: ٥٤.

(١٢٨٦) سورة النساء: ١٤٢.

(١٢٨٧) سورة الأنفال: ٣٠.

(١٢٨٨) سورة يونس: ٢١.

(١٢٨٩) في المخطوطة ههنا كلمة أو كلمات غير واضحة، ولعل المراد: لا يقال: اننا نلاحظ كثيراً من الماكرين لا يحيط بهم مكرهم السيئ ولا يرون العاقبة السيئة للمكر، فأجاب المصنف:

أولاً: بان هذه القضايا غالبية وهي بنحو المقتضي لا العلة التامة.

وثانياً: لنا أن نلتزم بأن هذه القضايا دائمية، وأن المكر السيئ يحيق بأهله إما في الدنيا أو في الآخرة.

لأنه يقال: هذا على حسب اقتضاء طبيعة الأشياء وقد ذكرنا فيما سبق أن القضايا غالباً طبيعية.

هذا **أولاً**.

وثانياً: انا إذا لاحظنا أن الدنيا والآخرة كوجهي الشيء الواحد وأن الآخرة امتداد للدنيا بوجه كما فصلناه في بعض كتبنا[١٢٩٠]، فلا إشكال في أن المكر يعود إلى الماكر سواء في الدنيا أو في الآخرة.

وأما أن الله سبحانه وتعالى أسرع مكراً، فلأنه سبحانه يعلم مسبقاً بمكرهم ومخططاتهم ولذلك فانه يهيأ أسباب المكر لهم، ويكون مكره أسرع من مكرهم[١٢٩١] ، والمكر عبارة عن معالجة الأمور بنحو خفي حتى يوقع غيره فيما يريد الفرار منه[١٢٩٢].

الحيطة من أهل الباطل

مسألة: الواجب أن لا يغتر المؤمنون من سكون أهل الباطل وهدوئهم ودعتهم الظاهرية، إذ ربما يكونون قد بيتوا شراً مستطيراً.

ومعنى ذلك الأخذ بلوازم الحيطة والحذر، وليس ذلك يعني مصادرة حرياتهم المكفولة شرعاً أو التضييق عليهم ومعاملتهم كمجرمين، إذ لا قصاص قبل الجناية، ولا يؤخذ بالظنة أو التهمة في الشريعة السمحة السهلة.

نعم من دأب الظالمين والمستبدين القصاص قبل الجناية بل ومن غير قصدها، والأخذ بالظنة وما أشبه.

وقد كتب الإمام الحسين عليه السلام جواباً لكتاب معاوية:

«ابشر يا معاوية بقصاص واستعد للحساب واعلم ان لله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وليس الله تبارك وتعالى بناس أخذك بالظنة وقتلك أولياءه بالتهمة ونفيك إياهم من دار الهجرة إلى الغربة والوحشة»[١٢٩٣].

(**١٢٩٠**) راجع موسوعة الفقه: المدخل، كتاب العقائد، و(التفسير الموضوعي للقرآن) للإمام المؤلف دام ظله.

(**١٢٩١**) الذي يبدو أن الإمام المصنف فسر (أسرع مكراً) بـ (أسرع في إعداد مقدمات ووسائل المكر) لاالأسرع في إنفاذ المكر نفسه.

(**١٢٩٢**) أي حتى يوقع الطرف الآخر في المصيدة وفي المحذور الذي فر منه.

(**١٢٩٣**) الاحتجاج: ص٢٩٨.

ثم إن هذه الجملة، من كلامها (صلوات الله عليها) تعد إحدى أدق الدراسات وأجمل التعابير في الأدب التصويري عن طبيعة المنحرفين في المجتمع ونفسيتهم، فهم يتبعون خطوات الشيطان في المراوغة، والتظاهر، والتستر، والمكر، واتباع سياسة الكر والفر، وسياسة الخطوة خطوة، وسياسة خطوة إلى الخلف وخطوتان إلى الأمام.

أقسام المكر

مسألة: المكر على قسمين:

فمنه: مكر صحيح محمود هو مقتضى العدل والعقل[١٢٩٤] واللطف، وهو ما كان من باب مقابلة المكر بالمكر، وفي حدوده الشرعية، أي ما كان في مواجهة مكر وحيلة وتضليل وتدليس وظلم الطغاة والمنحرفين والضلاّل.

ومنه: مكر فاسد مذموم، وهو الابتداء بالمكر مما يعد ظلماً وتحايلاً على الحق لصالح جبهة الضلال والظلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كان مسلماً فلايمكر ولا يخدع فاني سمعت جبرئيل يقول ان المكر والخديعة في النار»[١٢٩٥].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «المكر سجية اللئام»[١٢٩٦].

وقال عليه السلام: «إياك والمكر فان المكر لخلق ذميم»[١٢٩٧].

وقال عليه السلام: «المكر والخديعة والخيانة في النار»[١٢٩٨].

وقال الإمام السجاد (عليه الصلاة والسلام): (ولا تمكر بي في حيلتك)[١٢٩٩] أي لاتمكر بي في علاجك للأمور.

ومن المحتمل أن قولها (عليها الصلاة والسلام): (لم تلبثوا) إخبارٌ لا إنشاء أي لما سكنت نفرة الخلافة ـ تشبيهاً لها بالفرس الجموح أو الناقة الهائجة بالنسبة لهم ـ واسلست السلطة لكم قيادتها، وثبتم على الحكم وانتهزتموها فرصة سانحة وأخّرتم من عينه الله خليفة لرسوله صلى الله عليه وآله.

(١٢٩٤) غير خفي أن العدل في الله عزوجل وفي الخلق، والعقل في غيره جل وعلا.

(١٢٩٥) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢٧٠ المجلس ٤٦.

(١٢٩٦) غرر الحكم: ص٢٩ ح٦٤٨١.

(١٢٩٧) غرر الحكم: ص٢٩١ ح٦٤٨٦.

(١٢٩٨) الجعفريات: ١٧١.

(١٢٩٩) الإقبال: ص٦٧ و١٤٨.

قولها عليها السلام: (ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها). ريث بمعنى: قدر، وقد يضاف عليها (ما) فيقال: (ريثما) أي: قدر ما، فقد لبثتم هادئين . ظاهرياً . بانتظار ساعة الصفر وهي (عندما تسكن نفرتها ويسلس قيادها).

قولها عليها السلام (ويسلس قيادها)، بمعنى: سهولة القيادة والانقياد.

ومعنى الجملتين[١٣٠٠] أن الخلافة كانت حين عقدها رسول الله p لعلي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) كالفرس الجامح الصعب بالنسبة لكم، لا ينقاد لأحد منكم وأشباهكم، ولا تكون قيادته أمراً سهلاً، إنها كانت كذلك بسبب حضور رسول الله p وقوته وخشية الأعداء منه، فلم تتمكنوا أن تأخذوها كما تشاءون، لكن لما توفي رسول الله p وانشغل الإمام علي t بتجهيز رسول اللهp . إضافة إلى أن وصيته p قد قيدته[١٣٠١] . صارت الخلافة كفرس ذلول فلانشوز لها عنكم، وتمكنتم من قيادها بسهولة، ولذا ركبتموها وأخذتم بزمامها، ولم يكن زهدكم عن الخلافة في زمان الرسول صلى الله عليه وآله إلا بقدر وبانتظار أن تأتي الخلافة بهاتين الحالتين: حالة السكون وحالة السلاسة، فكان الأمر تكتيكاً منكم وبحثا عن الفرص وتربصاً للدوائر.

ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها

الإعانة على الإثم

مسألة: يستفاد من إطلاق خطابها[١٣٠٢] (عليها السلام) وتوجيهه للمجموع، شموله لمن قاد المؤامرة ولمن أعان عليها، بل ربما أمكن القول بشموله لمن سكت أيضاً، فانه نوع معونة عقلاً أو عرفاً، كما ورد في الساكت عن الغيبة، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الساكت شريك المغتاب»[١٣٠٣].

(**١٣٠٠**) بناء على كونهما إخبارا لا إنشاء.

(**١٣٠١**) أي وصيته صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام بان لا يشهر سيفه وبأن يصبر على غصب حقه رعاية للإسلام. راجع بحار الأنوار: ج٢٨ ص٣٠٠ ب٤ ح٤٨.

(**١٣٠٢**) أي في قولها (عليها السلام): (ثم لم تلبثوا) و(ثم أخذتم تورون).

(**١٣٠٣**) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص١١٩ باب الغيبة.

باعتبار أن سكوت جمع كبير من الناس عن الظلم يعد من العلل المعدة لوقوعه وتحققه فتأمل.

فكما أن اقتراف الإثم والظلم والغصب محرم كذلك الإعانة عليها محرم أيضاً.

قال تعالى: ﴿**ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾(١٣٠٤).

وقال رسول الله ﷺ: «من تولى خصومة ظالم أو أعان عليها ثم نزل به ملك الموت قال له: أبشر بلعنة الله ونار جهنم وبئس المصير»(١٣٠٥).

وقال ﷺ: «من أعان ظالماً سلطه الله عليه»(١٣٠٦).

وقال ﷺ: «من دل جائراً على جور كان قرين هامان في جهنم»(١٣٠٧).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «من أعان ظالماً فهو ظالم»(١٣٠٨).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من أعان ظالماً على مظلوم لم يزل الله ساخط عليه حتى ينزع من معونته»(١٣٠٩).

وقال عليه السلام: «لا ينجو من أعان علينا، ولا يعان من أسلمنا»(١٣١٠).

وقال رسول الله ﷺ: «يا عمار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحاً من درّ، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي عليه قلده الله تعالى يوم القيامة وشاحاً من نار»(١٣١١).

التفكيك بين الظلم والظالم

مسألة: من المحرمات الإعانة على (ذات الظلم والعدوان) كما تحرم إعانة الظالم على

(١٣٠٤) سورة المائدة: ٢.

(١٣٠٥) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٤٢٦ المجلس ٦٦.

(١٣٠٦) الخرائج والجرائح: ص١٠٥٨.

(١٣٠٧) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٤٢٦ المجلس٦٦.

(١٣٠٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٢٣٥.

(١٣٠٩) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٤٧ باب عقاب من ظلم.

(١٣١٠) تحف العقول: ص١٢١، وتفسير الفرات: ص٣٦٦ ح٤٩٩ سورة الزمر.

(١٣١١) كشف اليقين: ص٢٣٤ المبحث السابع.

ظلمه، والفرق:

إنه قد يكون هناك ظلم صادر عن فاعل مكلف مختار جامع لسائر الشرائط، فهاهنا قد اجتمع الظلم والظالم.

وقد يكون هنالك ظلم دون أن يوجد ظالم كما لو صدر الظلم أو الجرم أو العدوان عن غير المكلف بوجه من الوجوه، كما لو ضرب المضطر أو المجبور أو المجنون أو الغافل الساهي، إنساناً، وكما في تعدي الحيوان على الإنسان، فإن أعان شخص ذلك الضارب المضطر أو المجنون أو... كان معيناً للظلم وان لم يكن معيناً للظالم لفرض الانفكاك، وقد تطرقوا إلى شبه هذا المبحث في باب التجري والقبح الفاعلي والفعلي.

وكون ظاهر العناوين: القصدية لا يضر بعد وجود القرينة هاهنا[١٣١٢] فتأمل.

قال رسول الله ﷺ: «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم، أو أعان عليهم، أو سبهم، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم»[١٣١٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿**يوم ندعو كل أناس بإمامهم**﴾[١٣١٤] قال المسلمون: يا رسول الله ﷺ ألست إمام الناس كلهم أجمعين؟ فقال: انا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس، فيُكذَّبون ويظلمهم أئمة الكفر والضلال واشياعهم، ألا ومن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه برئ»[١٣١٥].

(**١٣١٢**) الظاهر أن المراد: ما ذكره الفقهاء من أن أي فعل يسند إلى المكلف (كالظلم والبيع والعقد والايقاع) ظاهره انه فعله قاصداً له فـ: (باع) أي باع قاصداً للبيع، و(ظلم) كذلك، اذن الظلم يعني الظلم قاصداً له، فهنالك تلازم بين الظلم والظالم، فأجاب بأن الظهور يتمسك به مع عدم وجود قرينه على الخلاف، والفرض انه (دام ظله) قد صرح بـ (الظلم لا عن قصد) عندما قسم النوع وفكّك، فليدقق جيداً.

(**١٣١٣**) روضة الواعظين: ص٢٧٣.

(**١٣١٤**) سورة الإسراء: ٧١.

(**١٣١٥**) بصائر الدرجات: ص٣٣.

الرضا بفعل الظالم

مسألة: يحرم الرضا بفعل الظالم، وذلك فيما إذا كان الظلم في أمر يتعلق بأصول الدين.

وأما إذا كان الظلم في فروع الدين فالمشهور بينهم عدم الحرمة كما إذا اغتصب إنسان مال إنسان وكان المغتصب منه إنساناً عادياً ـ لا مثل السيدة الزهراء (صلوات الله عليها) ـ فان رضي شخص آخر بهذا الغصب (العادي) فلا يعلم بكونه فاعلاً للحرام وان كان ذلك من رذائل الأخلاق ومما يكشف عن سوء السريرة كالحسد مثلاً ما لم يظهر، وقد ذكروا هذا المبحث أيضاً في باب التجري في الأصول وعلم الكلام.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء فيه»(١٣١٦).

ومثله باختلاف يسير في تحف العقول(١٣١٧).

وقال عليه السلام: «إياك ومصاحبة أهل الفسوق فان الراضي بفعل قوم كالداخل معهم»(١٣١٨).

وقال عليه السلام: «لكل داخل في باطل إثمان إثم الرضا به وإثم العمل به»(١٣١٩).

تقوية شوكة الظالمين

مسألة: تحرم تقوية شوكة الظالمين.

وذلك كالمشي في ركاب الظالم حيث يكون شوكة له وان لم يكن الظالم في حال الظلم.

وكالاشتراك في المؤتمرات والمجالس التي يعقدها الظالم وشبه ذلك.

فان المستفاد من الروايات حرمة ذلك في الجملة، بل لعله يعد من الركون أيضاً، ولو في بعض المصاديق، قال سبحانه: ﴿**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار**﴾(١٣٢٠).

بل ورد في الحديث الشريف: «من تبسم في وجه مبتدع فقد أعان على هدم

(١٣١٦) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص١٧.

(١٣١٧) تحف العقول: ص٢١٦ وفيه: «شركاء ثلاثة».

(١٣١٨) غرر الحكم: ص٤٣٣ ح٩٨٨٥.

(١٣١٩) غرر الحكم: ص٣٣١ ح٧٦٣٣.

(١٣٢٠) سورة هود: ١١٣.

دينه»[١٣٢١].

وورد: «من وقر صاحب بدعة فقد أعان على الإسلام»[١٣٢٢].

وقال ﷺ: «من مشى مع ظالم ليعينه فقد خرج من الإسلام، ومن أعان ظالماً ليبطل حقاً فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله»[١٣٢٣].

وقال عليه السلام في حديث وجوه معائش العباد: «وأما وجه الحرام من الولاية فولاية الوالي الجائر، وولاية ولاته، الرئيس منهم، وأتباع الوالي فمن دونه من ولاة الولاة إلى أدناهم باباً من أبواب الولاية على من هو وال عليه، والعمل لهم والكسب معهم بجهة الولاية لهم حرام محرّم، معذّب من فعل ذلك على قليل من فعله أو كثير، لأنّ كلّ شيء من جهة المعونة معصية كبيرة من الكبائر. وذلك أنّ في ولاية الوالي الجائر دوس الحق[١٣٢٤] كلّه، وإحياء الباطل كلّه، وإظهار الظلم والجور والفساد، وإبطال الكتب، وقتل الأنبياء والمؤمنين، وهدم المساجد، وتبديل سنّة الله وشرائعه، فلذلك حرم العمل معهم ومعونتهم والكسب معهم إلاّ بجهة الضرورة نظير الضرورة إلى الدم والميتة»[١٣٢٥].

قولها (عليها السلام) : (ثم أخذتم) أي: بعد الرسول ﷺ، و(ثم) تستخدم للدلالة على الفصل الزمني كما تستخدم للدلالة على الترتيب الرتبي.

قولها (عليها السلام): (تورون وقدتها) أي: تشعلون وقود النار..

والوقود هو العلة المادية للنار حدوثاً وبقاء، فبه توجد النار وبه تبقى، قال سبحانه: ﴿**قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة**﴾[١٣٢٦] فنار الآخرة على خلاف النيران المتعارفة في الدنيا التي توقد بسبب الحطب والفحم والغاز وما أشبه ذلك.

ومن وقود الفتنة كان إثارة الأحقاد البدرية والحنينية والخيبرية، والحقد والحسد المتركز على أمير المؤمنين t لكونه قاتل جمع كثير منهم في حروبهم ضد الرسول p ولاختصاصه

(**١٣٢١**) المناقب: ج٤ ص٢٥١.

(**١٣٢٢**) الصوارم المهرقة: ١٦.

(**١٣٢٣**) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٢٣٣.

(١٣٢٤) داسه: أي وطأه برجله وتحت أقدامه.

(**١٣٢٥**) تحف العقول: حديث وجوه معائش العباد، عن الإمام الصادق عليه السلام.

(**١٣٢٦**) سورة التحريم: ٦.

بالفضائل الجمة دون غيره.

ومن وقود الفتنة كان أيضاً الأهواء والشهوات وحب السلطة والرئاسة والجاه والمال، ذلك أن قادة المؤامرة أخذوا يذكرون هذه العوامل في صدور الناس كي يعينوهم على آل الرسول p وليتسلموا السلطة ويصفو لهم الجو.

وقد يكون كناية عن أنكم أخذتم بأزمة الخلافة لأنفسكم وتوقدون نارها لمصالحكم حتى تستفيدوا من الخلافة، فالإنسان الذي ينقلب على الحق ويصادر حقاً أقره الله لغيره لا محالة يكون هدفه الاستفادة منها في أغراضه وأهدافه الشخصية التي يمليها عليه الشيطان والهوى والنفس، ولعل لذلك كان عطفها (عليها السلام) بـ (وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي).

ما يؤدي إلى الغصب

مسألة: كما يحرم أصل الغصب، يحرم أيضاً كل ما يؤدي إلى استحكامه وتجذره وثباته ودوامه وتوسّعه.

وهذا ما كنّت ﷺ عنه بقولها: (وتهيجون جمرتها)، والجمر عبارة عن: الفحم الذي يسجر ناراً ويشتعل، فانهم كان يهيجون جمرة الخلافة للاستفادة منها في مآربهم.

وهي (صلوات الله عليها) مرة شبهت الخلافة بالفرس أو البعير أو ما أشبه ذلك حيث يركبه الإنسان للوصول إلى هدفه، ومرة شبهها بالنار التي كان ينبغي أن ينتفع منها الإنسان في قبسه وسائر مآربه.

ولعل التشبيه بـ (تورون وقدتها..) بلحاظ المقام، باعتبار أن عملهم باغتصاب الخلافة كان كالنار المحرقة التي ﴿**لاتبقي ولا تذر**﴾(١٣٢٧).

ولا يخفى لطف التعبير بـ (تورون وقدتها) تنظيراً لغصبهم الخلافة بـ ﴿**النار التي وقودها الناس والحجارة**﴾(١٣٢٨).

وربما تستبطن عبارة (وتهيجون جمرتها) فيما تستبطن الدلالة الكمية والكيفية في محاولاتهم، فانهم كانوا يرومون تكريس سلطتهم وتجذير ملوكيتهم وتوسعة سلطانهم فكانوا حثيثي السعي لكسب المزيد من الأنصار ولكسر شوكة الأخيار، ومن ذلك كان إصرارهم

(**١٣٢٧**) سورة المدثر: ٢٨.

(**١٣٢٨**) سورة البقرة: ٢٤.

الشديد على أخذ البيعة من الكل بلا استثناء، وكانت هذه معصية أخرى منضمة إلى معصية أصل غصب الخلافة كما لا يخفى.

وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي

الاستجابة لهتاف الشيطان

مسألة: إجابة هتاف الشيطان بما هو هو يتبع حكم متعلقه، وباعتبارها منه مسنداً إليه ان عاد إلى مكابرة الله والعناد معه موجب للكفر، وإلا فمحرم في الجملة، فتأمل.

قال تعالى: ﴿**انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون**﴾(١٣٢٩).

وقال الإمام الحسن عليه السلام بعد ان بايعه الناس: «وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان بكم فانه لكم عدو مبين فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم»(١٣٣٠).

والشيطان يهتف بالحرام والمكروه وترك الأولى، مثل أن ينام بين الطلوعين، استجابة لهتاف الشيطان فانه من المكروه لا من المحرم.

واستجابتهم لهتاف الشيطان الذي أشارت إليه (صلوات الله عليها) كانت من المحرم بل من أشد درجاته الحرمة لكونهم نقضوا أكبر دعامة وأهم عمود للدين وهو الولاية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد ورد: (بني الإسلام على خمس على الصلاة... ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية) (١٣٣١).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «بني الإسلام على خمسة أشياء، على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، قال قلت: فأي ذلك أفضل؟ قال: الولاية أفضلهن لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن»(١٣٣٢).

(**١٣٢٩**) سورة الأعراف: ٣٠.

(**١٣٣٠**) الأمالي للشيخ المفيد: ص٣٤٩ المجلس ٤١.

(**١٣٣١**) بحار الأنوار: ج٦٥ ص٣٢٩ ب٢٧ ح١.

(**١٣٣٢**) تفسير العياشي: ج١ ص١٩١ سورة آل عمران: ح١٠٩.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «في قوله عزوجل: ﴿**أرأيت الذي يكذب بالدين**﴾[١٣٣٣] قال: بالولاية»[١٣٣٤].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المخالف على علي بن أبي طالب بعدي كافر، والمشرك به مشرك، والمحب له مؤمن، والمبغض له منافق.. لا يقبل الله الإيمان إلا بولايته وطاعته»[١٣٣٥].

وقال صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق نبياً إن الله لا يقبل من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالب وهو تعالى أعلم، فإن جاءه بولايته قبل عمله على ما كان فيه، وان لم يأته بولايته لم يسأله عن شيء وأمر به إلى النار»[١٣٣٦].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «في قوله تعالى: ﴿**ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾[١٣٣٧]، قال: فالإيمان في بطن القرآن علي ابن أبي طالب عليه السلام فـ ﴿من يكفر﴾ كفر بولايته، ﴿فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾»[١٣٣٨].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بولايته ـ أي ولاية علي عليه السلام ـ صارت أمتي مرحومة»[١٣٣٩].

التحذير من مساوئ الشيطان

مسألة: من اللازم ذكر مساوئ الشيطان وانه يغوي ويضل، فان ذلك يوجب تفريق الناس من حوله وعدم الاستجابة إليه.

وبالعكس من ذلك يلزم بيان صفات الصالحين والمصلحين، حيث أنه بين مستحب وواجب، فيما إذا سبب التفاف الناس حولهم التفافاً وجوبياً أو التفافاً استحبابياً، فتأمل.

وذلك كله في طرفيه السلبي والإيجابي يعد من مصاديق التولي والتبري و(عمل بالأركان)

(**١٣٣٣**) سورة الماعون: ١.

(**١٣٣٤**) تأويل الآيات: ٨٢٠.

(**١٣٣٥**) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١١ المجلس ٣ ح٦.

(**١٣٣٦**) كشف الغمة: ج١ ص٣٨٠.

(**١٣٣٧**) سورة المائدة: ٥.

(**١٣٣٨**) تفسير الفرات: ص١٢١ ح١٢٩ سورة المائدة.

(**١٣٣٩**) بشارة المصطفى: ص١٩٨.

[١٣٤٠] والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو مقدمة لها.

وربما عد من مصاديق ﴿**فقاتلوا أئمة الكفر**﴾[١٣٤١] و﴿**جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم**﴾[١٣٤٢].

قولها (عليها السلام): (تستجيبون لهتاف الشيطان الغوي):

الهتاف ـ بالكسر ـ بمعنى: الصياح، وهتف به: أي دعاه، فان الشيطان دعاهم إلى نقض عهد رسول الله p في أمر الخلافة فاستجابوا له.

والغوي بمعنى: الضال، وذكر هذه الصفة بالذات تذكير بأجلى صفاته مما يناسب المقام، إذ كيف يستجيب الإنسان لهتاف ضال؟ فيضل هو كما ضل شيطانه ويستحق ما استحقه من اللعنة والإبعاد عن رحمة الله والعقاب.

وقد حذر القرآن الكريم عن الشيطان واتباعه:

قال سبحانه: ﴿**ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين**﴾[١٣٤٣].

وقال تعالى: ﴿**الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم**﴾[١٣٤٤].

وقال سبحانه: ﴿**إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين**﴾[١٣٤٥].

وقال عزوجل: ﴿**ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً**﴾[١٣٤٦].

وقال تعالى: ﴿**ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خساناً**

(**١٣٤٠**) الخصال: ص٦٠٩، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٢٦ باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في الإيمان وانه معرفة بالجنان واقرار باللسان وعمل بالأركان.

(**١٣٤١**) سورة التوبة: ١٢.

(**١٣٤٢**) سورة التحريم: ٩.

(**١٣٤٣**) سورة الزخرف: ٦٢.

(**١٣٤٤**) سورة البقرة: ٢٦٨.

(**١٣٤٥**) سورة آل عمران: ١٧٥.

(**١٣٤٦**) سورة النساء: ٦٠.

مبيناً﴾[١٣٤٧].

وقال سبحانه: ﴿**وما يعدهم الشيطان إلا غرورا**﴾[١٣٤٨].

وقال تعالى: ﴿**إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء**﴾[١٣٤٩].

وقال عزوجل: ﴿**يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة**﴾[١٣٥٠].

وقال سبحانه: ﴿**يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا**﴾[١٣٥١].

استجابتهم المطلقة للشيطان

مسألة: قولها ﷺ (تستجيبون) يدل على أن استجابتهم لهتاف الشيطان الغوي كان حالة مستمرة ومنهجاً متواصلاً على مر الأيام، ويلزم الاعتقاد بذلك.

حيث أن الفعل المضارع يدل على الاستمرار، وبقرينة السياق أيضاً.

وحيث أن حذف المتعلق يفيد العموم [١٣٥٢] ولقرائن مقامية أخرى يكتشف أن استجابتهم لم تتحدد في قضية واحدة، بل كانت هي الأصل في شتى الجوانب، وكان من مصاديقها غصب الخلافة وغصب فدك واتهام المؤمنين بالردة، وأخذ الزكاة عن الناس بالقوة، وقتل الأبرياء والتعدي على الأعراض (كما في قضية مالك بن نويرة والتعدي على زوجته) [١٣٥٣] ومصادرة حريات الناس، والجبر على البيعة، وتحريف كلمات الرسول p، مضافاً إلى

(**١٣٤٧**) سورة النساء: ١١٩.

(**١٣٤٨**) سورة النساء: ١٢٠.

(**١٣٤٩**) سورة المائدة: ٩١.

(**١٣٥٠**) سورة الأعراف: ٢٧.

(**١٣٥١**) سورة مريم: ٤٤.

(**١٣٥٢**) أي في (تستجيبون).

(**١٣٥٣**) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:ج١ ص١٧٩، وشرح النهج: ج١٧ ص٢٠٢.

وفي كتاب الفضائل ص٧٦: تحت عنوان خبر مالك بن نويرة قال: «فلما توفي رسول الله ﷺ ورجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة، فخرج لينظر من قام مقام رسول الله ﷺ، فدخل يوم الجمعة وأبو بكر على المنبر يخطب الناس، فنظر إليه وقال: أخو تميم، قالوا: نعم، قال: فما فعل وصي رسول الله ﷺ الذي أمرني بولايته . يعني علياً ﷺ . ؟، قالوا: يا أعرابي الأمر يحدث بعده الأمر!، قال: بالله ما حدث شيء وإنكم قد خنتم الله

إيذائه للزهراء عليها السلام وكسر ضلعها وإسقاط جنينها و...[١٣٥٤].

ورسوله، ثم تقدم إلى أبي بكر وقال: من أرقاك هذا المنبر ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله جالس، فقال أبو بكر: اخرجوا الأعرابي البوال على عقبيه من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله!، فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكزان عنقه حتى أخرجاه، فركب راحلته وانشأ يقول:

اطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
إذا مات بكر قام عمر مقامه فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
يدب ويغشاه العشار كأنما يجاهد جماً او يقوم على قبر
فلو قام فينا من قريش عصابة اقمنا ولكن القيام على جمر

قال: فلما استتم الأمر لأبي بكر وجه خالد بن الوليد وقال له: قد علمت مالك على رؤوس الأشهاد، ولست آمن ان يفتق علياً فتقاً لا يلتئم فاقتله.

فحين أتاه خالد ركب جواده وكان فارساً يعدّ بألف، فخاف خالد منه فأمنه وأعطاه المواثيق، ثم عذر به بعد أن ألقي سلاحه فقتله واعرس بامرأته في ليلته وجعل رأسه في قدر فيها لحم جزور لوليمة عرسه وبات ينزو عليها نزو...» والحديث طويل.

(**١٣٥٤**) راجع التهميش في الصفحات ٢٤٧-٢٨٩ من هذا الكتاب.

مقتضى الأصل في هتاف الشيطان

مسألة: الأصل في كل دعوة وهتاف للشيطان: الغواية والضلال والإضلال، وهذا في مقابل أن الأصل في المسلم الصحة، وفي غيره أيضاً في الجملة كما فصلناه في الفقه، وربما يقال انه في قبال عدم وجود أصل في غير المسلم بقول مطلق فتأمل[١٣٥٥].

وإنما كان كذلك لأنه مقتضى كونه عدواً، ولزوم اتخاذه عدواً، كما قال تعالى: ﴿**يا بني آدم ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير**﴾[١٣٥٦].

وان ذلك هو ما بنى عليه أمره، حيث قال: ﴿**فبعزتك لأغوينهم أجمعين**﴾[١٣٥٧].

وقال تعالى: ﴿**قال رب بما أغويتني لازينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين**﴾[١٣٥٨].

وقد آلى على نفسه أن لا ينصح شخصاً أبداً كما في قضيته مع أحد الأنبياء (عليهم السلام).

وأما أن هذا النداء الباطني الداعي لأمر ما، هل هو من هتاف الشيطان أو لا، فيعرف بملاحظة موافقته للأهواء والشهوات، ومخالفته للكتاب والسنة والعقل.

وإطفاء أنوار الدين الجلي

إطفاء نور الدين

مسألة: يحرم إطفاء أنوار الدين، فان الدين له نور يهتدي الإنسان بسببه إلى المقاصد الصحيحة، وذلك من تشبيه المعنويات بالماديات.

أو يقال: هو حقيقة، فان النور له مصداقان: نور في الماديات لعالم الأجساد، ونور في

(**١٣٥٥**) (بقول مطلق) متعلق بالمقيد لا القيد.

(**١٣٥٦**) سورة فاطر: ٦.

(**١٣٥٧**) سورة ص: ٨٢.

(**١٣٥٨**) سورة الحجر: ٣٩.

المعنويات لعالم الأرواح، فان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، والدين ظاهر بنفسه . لكونه فطرياً منكشفاً للعقول والأرواح دون واسطة[١٣٥٩] . ومظهر لغيره كما هو واضح، فإذا أطفئ ذلك النور أدى إلى ظلام دامس يخيم على الناس، ويسبب عدم وصولهم إلى الهدف من الخلقة، قال عزوجل: ﴿**وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون**﴾[١٣٦٠].

وعن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جهد الناس على إطفاء نور الله، فأبى الله إلا أن يتم نوره بأمير المؤمنين عليه السلام»[١٣٦١].

وقال تعالى: ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾[١٣٦٢].

وقال سبحانه في آية أخرى: ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾[١٣٦٣].

الدين جلي واضح

مسألة: يستحب بيان أن هذا الدين هو الجلي الواضح المشرق كالشمس في رابعة النهار، فان الدين ببراهينه الساطعة وأدلته القويمة شيء جلي واضحٌ لا خفاء فيه، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك وعن آياته بـ(المبين) أي الواضح الجلي.

قال تعالى: ﴿**تلك آيات الكتاب المبين**﴾[١٣٦٤].

وقال سبحانه: ﴿**إنما على رسولنا البلاغ المبين**﴾[١٣٦٥].

وقال عزوجل: ﴿**فتوكل على الله انك على الحق المبين**﴾[١٣٦٦].

(**١٣٥٩**) قال تعالى: ﴿**فطرة الله التي فطر الناس عليها**﴾ سورة الروم: ٣٠.

(**١٣٦٠**) سورة الذاريات: ٥٦.

(**١٣٦١**) تفسير العياشي: ج١ ص٣٧٢ ح٧٥، سورة الأنعام.

(**١٣٦٢**) سورة التوبة: ٣٢.

(**١٣٦٣**) سورة الصف: ٨.

(**١٣٦٤**) سورة يوسف: ١.

(**١٣٦٥**) سورة المائدة: ٩٢.

(**١٣٦٦**) سورة النمل: ٧٩.

وعن ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «انا والله الإمام المبين[١٣٦٧] أبين الحق من الباطل، وورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله»[١٣٦٨].

وأما احتياج الدين في بعض مسائله رغم كونه جلياً إلى البيان، فذلك من باب (ويثيروا لهم دفائن العقول)[١٣٦٩] فالخلل في القابل لا الفاعل، مضافاً إلى انه قد يقال بأن الجلي الواضح من الكلي المشكك، فتأمل.

هل للدين أنوار؟

مسألة: الدين واحد إلا أن له أنواراً واشراقات وتجليات متعددة، ولذلك عبرت (صلوات الله عليها) بـ (أنوار الدين) جمعاً.

فإن للدين أنواراً يهتدي الإنسان بسبب تلك الأنوار إلى طرق المعاش والمعاد والاجتماع والاقتصاد والسياسة وغيرها، فالتعدد بلحاظ المتعلق (والمرشَد إليه) أو بلحاظ الأفراد ـ كل فرد فرد ـ أو بلحاظ المراتب أو بلحاظ أن للصلاة نوراً وللصوم نوراً وللحج نوراً وهكذا، وكلها يجمعها جامع الدين، ولا مانعة جمع هاهنا بين الأربعة.

ولنا أن نقول: المستفاد من قولها (صلوات الله عليها): (أنوار الدين الجلي) ـ حيث عبرت بأنوار الدين وليس بـ: (نور الدين) ـ أن هنالك أنواراً تضيء الطريق وتقشع الظلمات وهذه الأنوار تتجسد في كلمات وأشخاص وأحداث وأعمال،

فالكلمات: كالقرآن الكريم وأقوال الرسول العظيم p وآله المنتجبين عليهم السلام.

والأشخاص: كالمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام وحوارييهم والعلماء على مدى العصور.

والأحداث: كحادثة الغدير[١٣٧٠] والمباهلة[١٣٧١] والمؤاخاة[١٣٧٢] ورد الشمس[١٣٧٣].

والأعمال: كصلاة الليل، والتوجه لزيارة مراقد الأنبياء والأئمة عليهم السلام وأولياء الله الصالحين،

(١٣٦٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وكل شيء أحصيناه في إمام مبين**﴾ سورة يس: ١٢.

(١٣٦٨) تفسير القمي: ج٢ ص٢١٢ سورة يس.

(١٣٦٩) نهج البلاغة: الخطبة ١.

(١٣٧٠) راجع الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢ المجلس١ ح٢ وللتفصيل راجع (الغدير) للعلامة الأميني رحمه الله.

(١٣٧١) راجع تفسير العياشي: ج١ ص١٧٧ سورة آل عمران ح٥٨.

(١٣٧٢) راجع كشف الغمة: ج١ ص٣٢٦ ـ ٣٢٩.

(١٣٧٣) راجع المناقب: ج٢ ص٣١٨ فصل في طاعة الجمادات له. وكشف الغمة : ج١ ص٢٨٢.

والبكاء واللطم والتطبير على سيد شهداء أهل الجنة عليه السلام.

وقد حاول الأعداء طمس كل هذه الأنوار:

فالقرآن: عبر تحريف أسباب النزول والتأويل المناقض لحقائق التنزيل.

وكلمات المعصومين عليهم السلام: عبر إحراقها أو تمزيقها أو إلقائها في الأنهار حيث قالوا: (حسبنا كتاب الله)[١٣٧٤]، أو التصرف فيها زيادة أو نقصاناً، أو تغييرها تأويلاً وتحويلاً.

والأشخاص: عبر قتلهم وتشريدهم وسجنهم ومحاصرتهم وتشويه سمعتهم وتلفيق التهم ضدهم كما قال: «ما منا إلا مقتول أو مسموم»[١٣٧٥].

والأحداث: عبر إسدال ستار التجاهل عليها وطمرها أو التشويش عليها.

والأعمال: عبر صرف الناس عنها تارة باسم أنها بدعة، وأخرى باسم الأهم والمهم، وثالثة بعنوان انها مضيعة للوقت، ورابعة عبر توفير البدائل الأخرى.

وبعض هذه الأنوار وان كان مستحباً في نفسه إلا أن محاولة إطفائه كلياً والقضاء عليه كظاهرة، يعد محرماً، وأحياؤه بهذا اللحاظ يعد واجباً كما لا يخفى.

وإهمال[١٣٧٦] سنن النبي الصفي صلى الله عليه وآله

إلغاء سننه صلى الله عليه وآله محرم

مسألة: سنن الرسول صلى الله عليه وآله بين واجبة ومستحبة، والواجبة يحرم تركها، أما المستحبة فتركها غير محرم بما هو ترك، لكن لو انطبق عليه عنوان (الإهمال) المذكور في كلامها عليهما السلام فربما أمكن القول بالحرمة أيضاً.

وأما (إهماد) سننه (كما في نسخة أخرى) فحتى إهماد المستحب منها محرم، كمن يتعمد

(**١٣٧٤**) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص٥٥، وج٦ ص٥١، ونهج الحق: ص٢٧٣ المطلب الثاني في المطاعن التي نقلها السنة عن عمر بن الخطاب.

(**١٣٧٥**) بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢١٦ ب٩ ح١٨.

(**١٣٧٦**) وفي بعض النسخ: (واهماد) ويكون بمعنى الإطفاء بالكلية.

لا لمجرد ترك صلاة الليل بل يحاول طمسها ومحائها وإهمادها، والإهماد هو إطفاء النار والنور كلياً.

وكما أن تعليق الحكمة على الوصف مشعر بالعلية، كذلك إثبات الحكم ـ أو ما يشبهه ـ لموضوع متصف بوصف موحٍ بالمدخلية، فإهمال أو إهماد السنن، مذموم لأنها سنن (النبي) وهو المنبئ من الله، و(الصفي) وهو من اصطفاه الله تعالى فإذا كان الشخص مصطفى لله ـ وبلحاظ الإطلاق الأحوالي والازماني ـ كانت سننه مصطفاة لله دون شك أو ريب، وكان إهمالها أو اهمادها إهمالا لسنة الله وانتهاكاً لحريم الخالق جل وعلا.

قال تعالى: ﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلاً**﴾(١٣٧٧).

وقال سبحانه: ﴿**ولن تجد لسنة الله تحويلا**﴾(١٣٧٨).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سبعة لعنهم الله وكل نبي مجاب: المغير لكتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمبدل سنة رسول الله والمستحل من عترتي ما حرم الله..»(١٣٧٩) الحديث.

ولا يخفى أن التبديل نوع من الإهمال أو الاهماد كما هو واضح.

وعن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام، فقال: «حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة، لايكون غيره، ولا يجيء غيره، وقال: قال علي عليه السلام: ما أحد ابتدع بدعة إلا ترك بها سنة»(١٣٨٠).

وعن أبي جعفر عليه السلام : «ان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج اليه الأمة إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل شيء حداً، وجعل عليه دليلاً يدل عليه، وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً»(١٣٨١).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «هذه شرائع الدين لمن أراد أن يتمسك بها وأراد الله هداه: ... وحب أولياء الله والولاية لهم واجبة والبراءة من أعدائهم واجبة ومن الذين ظلموا آل محمد وهتكوا حجابه فأخذوا من فاطمة عليها السلام فدك ومنعوها ميراثها وغصبوها وزوجها

(١٣٧٧) سورة الأحزاب: ٦٢.

(١٣٧٨) سورة فاطر: ٤٣.

(١٣٧٩) الخصال: ص٣٥٠، لعن رسول الله صلى الله عليه وآله سبعة ح٢٥.

(١٣٨٠) الكافي: ج١ ص٥٨ ح١٩.

(١٣٨١) الكافي: ج١ ص٥٩ ح٢

حقوقهما وهموا بإحراق بيتها وأسسوا الظلم وغيروا سنة رسول الله ﷺ»[١٣٨٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال: «ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف سنة رسول الله فاتركوه»[١٣٨٣].

ومن هنا أيضاً يعلم عدم صحة قولهم (حسبنا كتاب الله)[١٣٨٤] فان سنته ﷺ المتمثلة به ﷺ وبأهل بيته عليهم السلام لا يجوز إهمالها أو اهمادها كما سبق.

إلغاء السنن يوجب الفسق

مسألة: يلزم الاعتقاد بأن من اهمد سنن الرسول ﷺ وأطفأها أو أهملها في الجملة، ظالم فاسق، وبأن من فعل ذلك لا يمكن أن ينال الخلافة، فانه:﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾[١٣٨٥].

قولها (صلوات الله عليها): (وإهماد سنن النبي الصفي)، الإهماد بمعنى: الإطفاء فانه إذا أطفأت النار يقال: أهمدها، وهم قد أطفئوا سنن رسول الله ﷺ في الخلافة، وإنما عبرت (صلوات الله وسلامه عليها) بالسنن لأن في إطفاء خلافة رسول الله ﷺ إطفاء لغير واحد من سننه ﷺ لأن الخلافة جماع الخير والشر، وهي المحور والمنطلق، ومنها ان انحرفت تبدأ بالفتنة واليها تعود الخطيئة.

وربما يكون المقصود ما هو الظاهر من إلغائهم مجموعة من سنن الرسول ﷺ وإهمادها من غصب الخلافة، وغصب فدك، ومنع الارث، وغير ذلك.

تشربون[١٣٨٦] حسواً في ارتغاء

هل المكر محرم؟

مسألة: هل الذين يشربون حسواً في ارتغاء، يرتكبون إثمين: إثم الغصب وإثم المكر

(**١٣٨٢**) الخصال: ص٦٠٧ خصال من شرائع الدين.

(**١٣٨٣**) مشكاة الأنوار: ص١٥٢.

(**١٣٨٤**) بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٧٢ ب١ ح٢١، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:ج٢ ص٥٥ب٢٦.

(**١٣٨٥**) سورة البقرة: ١٢٤.

(**١٣٨٦**) وفي بعض النسخ: (تسرّون).

والمخادعة، أم إثما واحداً؟

ربما يقال: بأن ما يستفاد من لحن الآيات والروايات مذمومية المكر في حد ذاته:

قال تعالى: ﴿**ومكروا ومكر الله**﴾[١٣٨٧].

وقال سبحانه: ﴿**يخادعون الله**﴾[١٣٨٨].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أمكر الناس»[١٣٨٩].

وقال صلى الله عليه وآله: «ليس منا من ماكر مسلماً»[١٣٩٠].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا ينبغي للمسلمين أن يغدروا ولا يأمروا بالغدر»[١٣٩١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يجيء كل غادر بإمام يوم القيامة مائلاً شدقه حتى يدخل النار»[١٣٩٢].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا أن لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة، ألا وأن الغدر والفجور والخيانة في النار»[١٣٩٣].

وربما يستفاد ذلك أيضاً من روايات (التدليس)[١٣٩٤] وغيرها.

وكذا من إدراك العقل لقبحه أو حكمه به، لكن قد يقال بطريقيته والذم من باب مقدميته ولا تلازم بين القبح الذاتي ـ على تقديره ـ وبين الحرمة.

قولها صلى الله عليه وآله ـ على بعض النسخ ـ : (تسرون حسواً في إرتغاء).

الإسراء: ضد الإعلان.

والحسو، بفتح الحاء وسكون السين المهملتين بمعنى: شرب المايع شيئاً بعد شيء.

والإرتغاء: شرب الرغوة وهو الزبد على اللبن، وهذا من أمثال العرب، يقال ذلك لمن:

(**١٣٨٧**) سورة آل عمران: ٥٤.

(**١٣٨٨**) سورة البقرة: ٩، وسورة النساء: ١٤٢.

(**١٣٨٩**) الكافي: ج٢ ص٣٣٦ ح١.

(**١٣٩٠**) الكافي: ج٢ ص٣٣٧ ح٣.

(**١٣٩١**) الكافي: ج٢ ص٣٣٧ ح٤.

(**١٣٩٢**) الكافي: ج٢ ص٣٣٧ ح٥.

(**١٣٩٣**) الكافي: ج٢ ص٣٣٨ ح٦.

(**١٣٩٤**) راجع موسوعة الفقه: ج٩٣ كتاب (المحرمات).

يظهر أمراً ويريد غيره، فكأنه يظهر انه يريد تذوق الزبد حتى يرى صلاحه وفساده، لكنه يريد أن يشرب من خلال هذا التذوق اللبن جرعة بعد جرعة.

والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تقصد من هذا المثال ان الغاصبين أسرعوا إلى السقيفة وهم يدعون ان ذلك لأجل الوقوف أمام الفتنة، لكنهم أرادوا غير ذلك وهو غصب الخلافة من أهلها، وكذلك ادّعوا ان غصبهم فدك كان لأجل المصلحة العامة! والحال انه كان لأجل تجريد ذوي الحق من العامل الاقتصادي والمقدرة المالية، وهم بذلك كانوا ممن تسلح بالغاية لتبرير الوسيلة، مع انه تعالى قال: ﴿**إنما يتقبل الله من المتقين**﴾[١٣٩٥] ومع أن الغاية في حد ذاتها كانت خادعة مضللة كاذبة.

حسن الحذر والاحتياط

مسألة: ينبغي توخي الحذر والاحتياط في التعامل مع الشؤون الخطيرة، خاصة إذا فسد الزمان حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: (إذا استولى الفساد على الزمان وأهله فأحسن رجل الظن برجل فقد غرر)[١٣٩٦].

وفي كل الصور فان المحتمل إذا كان خطيراً وان كان الاحتمال ضعيفاً يلزم الفحص والاحتياط، ولو عمل بهذه القاعدة الهامة، عامة الناس الذين ساهموا في تكريس سلطة (الذين شربوا حسوا في إرتغاء) . مع قطع النظر عن تمامية الحجة عليهم وإبلاغ الرسول صلى الله عليه وآله لهم بمحض الحق . لما حدثت المآسي التي حدثت من صدر التاريخ بتموجاتها حتى يومنا هذا.

ومن ذلك يعرف انه يلزم الفحص والاحتياط عند سماع ما يدعيه أدعياء السلام أو المحبة والوئام، دولاً كانوا أم أحزاباً أم شخصيات.

فالفحص في الشبهة الموضوعية في أمثال تلك الصور لازم، وقد ذكرنا تفصيل ذلك في الأصول والفقه.

وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء

(**١٣٩٥**) سورة المائدة: ٢٧.

(**١٣٩٦**) بحار الأنوار: ج٧٢ ص١٩٧ ب٦٢ ح١٨ عن نهج البلاغة.

حرمة إرادة الشر بهم عليهم السلام

مسألة: يحرم إرادة الشر بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله والإعانة عليهم.

وقد وردت روايات في حرمة الإعانة على المؤمن فكيف بهم (صلوات الله عليهم أجمعين) وهم أساس الإيمان.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من أعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عزوجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمتي»(١٣٩٧).

وفي حديث آخر عنه عليه السلام: «من أعان على مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله»(١٣٩٨).

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي ثم أمتي، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وأهل بيتي»(١٣٩٩).

وقال صلى الله عليه وآله: «من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة»(١٤٠٠).

هذا وقد كان الغاصبون للخلافة يدّعون أنهم يريدون بذلك الإصلاح، بجمع كلمة المسلمين، ودفع الفتنة، وهذا النوع من الناس كثير في المجتمع، إذ الذين يسعون إلى تحقيق أهدافهم الشخصية تحت غطاء إصلاحي كثيرون، كما قال فرعون: ﴿**إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد**﴾(١٤٠١) وإنما كان هدفه في الواقع: محاولة تكريس سلطته وإرادة بقاء ملكه وذلك مصداق «يلبسون الحق بالباطل»، قال تعالى: ﴿**ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون**﴾(١٤٠٢)، وقال سبحانه: ﴿**يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون**﴾(١٤٠٣).

وهكذا حال كثير من الظالمين على طول التاريخ، قال عزوجل: ﴿**يعرفونه كما يعرفون**

(١٣٩٧) الكافي: ج٢ ص٣٦٨ ح٣.

(١٣٩٨) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٩٤ ب٢ ح٥١٥٧.

(١٣٩٩) الكافي: ج٢ ص٦٠٠ ح٤.

(١٤٠٠) بحار الأنوار: ج٤ ص٣ ب١ ح٤.

(١٤٠١) سورة غافر: ٢٦.

(١٤٠٢) سورة البقرة: ٤٢.

(١٤٠٣) سورة آل عمران: ٧١.

أبناءهم﴾[١٤٠٤] وقال تعالى: ﴿**فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به**﴾[١٤٠٥] إلى غير ذلك من الشواهد والأمثال.

قولها عليها السلام: (وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء).

الخمر: على وزن فرس، يقال: توارى الصيد في خمر الوادي أو خمر الغابة، ومنه قولهم: دخل فلان في خمار الناس أي ما يواريه ويستره منه، وأصله من الخمر فان معنى الخمر هو الستر، يقال للمسكر: الخمر، لأنه يستر العقل.

والضراء: على وزن براء، الشجر الملتف في الوادي ونحوه، يقال لمن خذل صاحبه وخادعه: يدب له الضراء ويمشي له الخمر، والمراد: انهم يمشون في اغتصاب الخلافة وفدك مثل المشي في الخمر والضراء، لأنهم يخفون مقاصدهم الواقعية ويظهرون شيئاً آخر وذلك لخداع الناس.

من هم الأهل

مسألة: يستفاد من قولها (وتمشون لأهله وولده) المقصود من أهل بيته صلى الله عليه وآله وربما يستفاد تعيين وتوضيح المراد من قوله تعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾ [١٤٠٦] وأنهم: فاطمة وبعلها وبنوها عليهم السلام وليست الآية شاملة للأزواج، فان السعي المضاد في الخمرة والضراء كان خاصاً بهم عليهم السلام دون الأزواج أو العباس عليه السلام أو من أشبه، وذلك حسب المتفاهم العرفي وتفسير بعض كلامهم بالبعض الآخر، فلا يرد أن وجود قرينة على تعيين المراد في مورد ـ حالية كانت أم مقالية ـ لا يقتضي إرادة ذلك المعنى منه في مورد آخر، إضافة إلى ان القرائن على انحصار المقصود من ﴿أهل البيت﴾ في الآية المباركة على هؤلاء الأطهار عليهم السلام قطعية[١٤٠٧].

قال إسماعيل بن عبد الخالق: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول وأنا اسمع: ... ما يقول أهل البصرة في هذه الآية ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في**

(**١٤٠٤**) سورة البقرة: ١٤٦، وسورة الأنعام: ٢٠.

(**١٤٠٥**) سورة البقرة: ٨٩.

(**١٤٠٦**) سورة الأحزاب: ٣٣.

(**١٤٠٧**) فليراجع (الغدير) للعلامة الأميني و(المراجعات) للسيد شرف الدين و(احقاق الحق) وغيرها.

القربى﴾[١٤٠٨]؟

قلت: جعلت فداك انهم يقولون إنها لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عليه السلام: كذبوا، إنما نزلت فينا خاصة، في أهل البيت، في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء عليهم السلام»[١٤٠٩].

الأسباط أبناء

مسألة: كلامها عليها السلام هاهنا، دليل آخر على كون الأسباط أبناء، وان الحسن والحسين عليهما السلام أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله .

ولا وجه بعد تصريح الآيات والروايات . ومنها تصريحها عليها السلام هاهنا . لما قال الشاعر:

بنونا بنوا أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

هذا مع قطع النظر عن كون كلام الشاعر لا حجية له في حد ذاته، ومع قطع النظر عن عدم وضوح دلالته على المدعى.

قال تعالى في آية المباهلة: ﴿**وأبناءنا وأبناءكم**﴾[١٤١٠].

وقال صلى الله عليه وآله: «ان ابني هذين . الحسن والحسين عليهما السلام . ريحانتيّ من الدنيا»[١٤١١].

وقال صلى الله عليه وآله مشيراً للحسن عليه السلام: «إن ابني هذا سيد»[١٤١٢].

وقال صلى الله عليه وآله: «ان الله جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي مع فاطمة ابنتي»[١٤١٣].

ونصبر منكم على مثل حز المدى، ووخز السنان في الحشا

وجوب الصبر في الجملة

(١٤٠٨) سورة الشورى: ٢٣.

(١٤٠٩) الكافي: ج٨ ص٩٣ ح٦٦.

(١٤١٠) سورة آل عمران: ٦١.

(١٤١١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٧٥ ب١٢ ح٤٢.

(١٤١٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٩٨ ب١٢ ح٦٢.

(١٤١٣) بحار الأنوار: ج٢٣ ص١٤٤ ب٧ ح٩٨.

مسألة: الصبر على الطاعة الواجبة واجب، وهكذا عن المعصية، وعلى المصائب مستحب، وربما وجب، وعلى حسب شدة مرارته يكون الأجر، وعلى حسب درجات ما يصبر عليه أيضاً.

وصبرها عليها السلام وبعلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المشار إليه في كلامها هاهنا كان صبراً على الطاعة، إذ سكوتهم عليهم السلام بالمقدار الذي عملوه كان تكليفاً، حفاظاً على الإسلام والمسلمين، وهكذا صبرهم على المصيبة وما أقساها من مصيبة بل ما أمضها من مصائب ورزايا.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله»(١٤١٤).

وقال عليه السلام: «الصبر رأس الإيمان»(١٤١٥).

وقال عليه السلام: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من البدن»(١٤١٦).

وقال صلى الله عليه وآله: «الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية»(١٤١٧) الحديث.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «عود نفسك الصبر فنعم الخلق الصبر»(١٤١٨).

وقال عليه السلام: «اعلم ان النصر مع الصبر»(١٤١٩).

إحياء ظلامة الزهراء عليها السلام

مسألة: يجب إحياء ظلامة السيدة الزهراء عليها السلام حتى تكون على مر الأيام غضة طرية لا يعفي عليها الزمن كمصيبة سيد الشهداء عليه السلام.

وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بظلامتها قبل أن تقع، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي اني راض عمن رضيت عنه ابنتي فاطمة وكذلك ربي وملائكته، يا علي ويل لمن ظلمها، وويل لمن ابتزها حقها وويل لمن هتك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها وويل لمن آذى خليلها وويل لمن شاقها وبارزها، اللهم اني منهم بريء وهم مني براء، ثم سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله وضم فاطمة

(١٤١٤) الكافي: ج٢ ص٦٠ ح١.

(١٤١٥) الكافي: ج٢ ص٨٧ ح٢.

(١٤١٦) الكافي: ج٢ ص٨٧ ح٢.

(١٤١٧) الكافي: ج٢ ص٩١ ح١٥.

(١٤١٨) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٨٦ ب٢ ح٥٨٣٤.

(١٤١٩) من لا يحضره الفقيه:ج٤ ص٤١٢ ب٢ ح٥٩٠٠.

إليه وعلياً والحسن والحسين»[١٤٢٠].

وقال ﷺ لابنته عليها السلام: «وأنت تظلمين وعن حقك تدفعين وأنت أول أهل بيتي لحوقاً بي»[١٤٢١].

وقد قال جبرئيل لرسول الله ﷺ: «أما ابنتك فهي أول أهلك لحاقاً بك بعد أن تظلم ويؤخذ حقها وتمنع ارثها ويظلم بعلها ويكسر ضلعها» الحديث[١٤٢٢].

وفي الحديث الشريف عن ابن عباس، قال:

إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم قال: إليّ اليّ يا بنيّ، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه الأيمن.

ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى، ثم قال: اليّ اليّ يا بنيّ، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى.

ثم أقبلت فاطمة (عليها السلام)، فلما رآها بكى (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: الي الي يا بنية، فأجلسها بين يديه.

ثم أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فلما رآه بكى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قال: الي اليّ يا أخي، فما زال يدنيه حتى أجلسه الى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء الا بكيت، أو ما تسرّ برؤيته؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): والذي بعثني بالنبوة، واصطفاني على جميع البرية، اني وإياهم لأكرم الخلق على الله عزوجل، وما على وجه الأرض نسمة أحب اليّ منهم.

أما علي بن أبي طالب عليه السلام فانه أخي وشقيقي، وصاحب الأمر بعدي، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولى كل مسلم، وإمام كل مؤمن، وقائد كل تقي، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي، في حياتي وبعد موتي، محبه محبي ومبغضه مبغضي، وبولايته صارت أمتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة منها ملعونة، واني بكيت

(١٤٢٠) بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٨٥ ب١ ح٣١.

(١٤٢١) بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٦٤ ب٤١ ح٨٥.

(١٤٢٢) بحار الأنوار: ج٩٨ ص٤٤ ب٥ ح٨٤.

حين أقبل لأني ذكرت غدر الأمة به حتى انه ليُزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته.

واما ابنتي فاطمة: فانها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبيّ، و هي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله ظهر نورها لملائكة السماء كما يظهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزوجل لملائكته: يا ملائكتي ويا سكان سماواتي انظروا الى أمتي فاطمة سيدة نساء إمائي، قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، اشهدكم اني قد آمنت شيعتها من النار.

وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصب حقها، ومنعت ارثها،وكسر جنبها، واسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية، تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة، وتتذكر فراقي أخرى، وتستوحش اذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد ان كانت في أيام أبيها عزيزة...

فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين.. الحديث[١٤٢٣].

لا يقال: ذلك تاريخ قد انقضى.

لأنه يقال: التاريخ هو الذي يصنع المستقبل، والحاضر تاريخ المستقبل، ومن لا تاريخ له لا جذور له، ولذلك ذكر الله تعالى في كتابه الحكيم قصة هابيل وقابيل[١٤٢٤]، وغيرها من القصص.

(١٤٢٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١١٢ المجلس ٢٤ الحديث ٢.

(١٤٢٤) سورة المائدة: ٢٧، قال تعالى: ﴿**واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين**﴾.

قال سبحانه: ﴿**لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب**﴾[١٤٢٥].

ولذلك كله سجلت عليها السلام ظلامتها بقولها: (ونصبر منكم على مثل خز المدى ووخز السنان في الحشا).

ولذلك كان (نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح وهمه لأمرنا عبادة)[١٤٢٦].

ولذلك ورد: (من أبكى أو بكى أو تباكى وجبت له الجنة)[١٤٢٧].

وإذا كان من فلسفة الآخرة الاقتصاص من الظالم مع ان ظلمه تاريخ، والثواب على الطاعة والطاعة تاريخ، كما لا يخفى.

وإذا كان (فرعون) آية لمن استكبر وطغى . بنص الكتاب[١٤٢٨] . خلدها الباري عزوجل في كتابه كرمز لقوى الشر.

وإذا كانت قصصهم عبرة لأولي الألباب[١٤٢٩].

وإذا جعل الله عزوجل نبيه عيسى عليه السلام آية للناس[١٤٣٠].

وإذا أنجى الله سبحانه نوحاً عليه السلام وأصحاب السفينة وجعلها آية للعالمين[١٤٣١].

وإذا ترك سفينته لتكون آية للمدكرين[١٤٣٢].

وإذا كان أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام يطلب من رب الأرباب﴿**واجعل لي لسان صدق في الآخرين**﴾[١٤٣٣] حتى يتحدث عنه . بكل خير . وهو في دائرة الماضي، وقد قال رسول الله

(**١٤٢٥**) سورة يوسف: ١١١.

(**١٤٢٦**) الكافي: ج٢ ص٢٢٦ ح١٦.

(**١٤٢٧**) راجع بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢٨٨ ب٣٤ ح٢٧، وفيه عنهم عليهم السلام: «من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنة، ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنة، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنة، ومن تباكى فله الجنة».

(**١٤٢٨**) قال تعالى: ﴿**فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية**﴾ [سورة يونس: ٩٢].

(**١٤٢٩**) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿**لقد كانت في قصصهم عبرة لأولي الألباب**﴾ [سورة يوسف: ١١١].

(**١٤٣٠**) اشارة إلى قوله سبحانه: ﴿**قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس**﴾ [سورة مريم: ٢١].

(**١٤٣١**) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿**فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين**﴾ [سورة العنكبوت: ١٥].

(**١٤٣٢**) اشارة إلى قوله سبحانه: ﴿**ولقد تركناها آية فهل من مدكر**﴾ [سورة القمر: ١٥] .

(**١٤٣٣**) سورة الشعراء: ٨٤.

ﷺ: «من ورخ مؤمناً فكأنما أحياه»[١٤٣٤].

وإذا كان العقلاء على مر الأزمان يعتنون بتاريخهم بشتى الصور..

وإذا كانت كتب التاريخ تملأ المكتبات في كل الحضارات

وإذا.. وإذا ...

فالدعوة إلى إلغاء التاريخ، تعد عند العقلاء سفاهة وجهلاً ان لم تعد مخططاً خبيثاً لقطع الأمة عن جذورها ليسهل للمستعمر ابتلاعها و...

وإذا كان كل ذلك كذلك، فلماذا نسمع همسات من هنا وأصوات من هنالك تنادي بطمس أهم ملامح التاريخ وأهم منعطف تاريخي وأهم محور في معادلة الصراع الكبرى بين قوى الجاهلية والإيمان، حيث تقول الآية القرآنية الشريفة: ﴿**أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾[١٤٣٥]؟

مما يستحب للمظلوم

مسألة: يستحب للمظلوم التحدث عن (صبره) والجهر بصموده كما ذكرت فاطمة الزهراء عليها السلام ذلك، فانه بيان للحق بهذا الأسلوب، بالإضافة إلى انه يكون بذلك أسوة وقدوة لسائر الناس، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا)[١٤٣٦].

فان الإنسان الذي يعترض العظم حلقه لا يتمكن من الأكل ولا من الشرب ولا حتى من النوم ولا مزاولة أعماله اليومية، براحة أو بشكل طبيعي.

وكذلك الإنسان الذي في عينه قذى، لا يتمكن من فتح عينه ولا من إغماضها، فهو في ألم مستمر وفي أذى متواصل، وكلامه عليه السلام اشارة لعظيم ما تجرعه من الظلم.

وقال عليه السلام: «فأغضيت على القذى وتجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم

(**١٤٣٤**) سفينة البحار: ج٢ ص٦٤١ مادة (ورخ) ط القديمة.

(**١٤٣٥**) سورة آل عمران: ١٤٤.

(**١٤٣٦**) نهج البلاغة: الخطبة٣.

الغيض على أمرّ من العلقم وعالم للقلب من حز الشفار»[١٤٣٧].

وقال عليه السلام: «ان الله عزوجل امتحنني بعد وفاة نبيه صلى الله عليه وآله في سبعة مواطن فوجدني فيهن من غير تزكية لنفسي بمنّه ونعمته صبورا..»[١٤٣٨].

المظلوم والرأي العام

مسألة: يستحب للمظلوم أن يشرح ما جرى عليه من الظلم، وما تركه الظلم عليه من آثار جسدية أو نفسية، شخصية أو نوعية، فان ذلك يوجب التنفر من الظالم، بالإضافة إلى انه يدفع الناس للاقتداء بصبره واستقامته .كما سبق . ، وبذلك يكون له أجران، أجر التنفير من الظالم وأجر الأسوة، فيكون داخلاً في ملاك (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها)[١٤٣٩].

وبذلك يعرف ان ما يقوم به المظلومون من عرض ما صار بهم، كآثار مظلوميتهم .كأثر التعذيب في سجون الطغاة وغيره . على منظمات حقوق الإنسان وعلى الملأ العام وعبر الوسائل الإعلامية، هو مما يؤجر عليه الإنسان لأنه من طرق النهي عن المنكر، وقد يكون ذلك نوعاً من التأسي بالسيدة الزهراء وسائر أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من مؤمن يعين مظلوماً إلا كان له أفضل من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام»[١٤٤٠].

وقال عليه السلام: «من قدر على أن يغير الظلم ثم لم يغيره فهو كفاعله، وكيف يهاب الظالم وقد أمن بين أظهركم لا ينهى ولا يغير عليه ولا يؤخذ على يديه»[١٤٤١]، وما ذكرناه مما يوجب ردع الظالم كما لا يخفى.

(**١٤٣٧**) بحار الأنوار: ج٣٣ ص٥٦٩ ب٣٠ ح٧٢٢.

(**١٤٣٨**) بحار الأنوار: ج٣٨ ص١٧٢ ب٦٢ ح١.

(**١٤٣٩**) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٣٠ ب١٥ ح١٣٩٦٢.

(**١٤٤٠**) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٨٩ ب٢٢ ح١٤٣٧٣.

(**١٤٤١**) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٨٤ ب١ ح١٣٨٣٤ عن السيد المسيح عليه السلام.

صبر القائد

مسألة: الصبر . الواجب منه والمستحب . كسائر الحقائق التشكيكية له مراتب، وكما يجب الصبر على من هو في موقع القيادة، كما قالت (ونصبر منكم)، يجب على القاعدة والعامة الصبر أيضاً، إلا أن الفرق في المراتب إذ الصبر في القائد آكد وأشد وأولى.

ثم ان صبرها (عليها الصلاة والسلام) كان واجباً . كما سبق . لأجل المحافظة على كلمة: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، إذ من الواضح أن الإمام أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاة والسلام) لو كان يجرد السيف في وجوه الغاصبين لكانت تضعف شوكة المسلمين ويستغل الفرس والروم الفرصة لشن هجوم كاسح على المسلمين، مضافاً إلى أنهم كانوا يشوهون موقف الإمام عليه السلام.

لا يقال: بأن كلمة التوحيد كانت موجودة.

لأنه يقال: من الواضح أن المسيحيين يقولون بآلهة ثلاثة والمجوس يقولون بإلهين اثنين، وكلاهما على خلاف كلمة التوحيد.

أسلوب مواجهة الطغاة

مسألة: كما يستفاد المصداق من الكلي[١٤٤٢]، يمكن أن يستفاد الكلي من المصداق أحياناً[١٤٤٣] وكلامها (صلوات الله عليها) هاهنا: (ونصبر منكم) وان كان ذكراً للمصداق إلا انه يستفاد منه الكلي في أشباه تلك المواطن.

وذلك هو ما نذهب إليه في أمثال هذه الأزمنة حيث نلتزم بضرورة سلوك طريقة اللاعنف والسلم في مواجهة الحكومات الجائرة.

وكما كان حمل السلاح بعد الرسول صلى الله عليه وآله ضد الذين انقلبوا عليه منهياً عنه لمخاطره الأكبر، كذلك نرى النهي عن حمل السلاح ضد الحكومات في هذا الزمن وضرورة الالتزام بالمواجهة السلمية، من إضرابات ومظاهرات ونحوها، فان ذلك أحمد عاقبة، وتجربة

(١٤٤٢) أي كما يستفاد حكم المصداق من الكلي.

(١٤٤٣) وذلك بتنقيح المناط . عندما يكشف الجامع . ومن المصاديق ما عبر عنه المناطقة بالاستقراء المعلل.

غاندي[١٤٤٤] في الهند من شواهد ذلك، وتفصيل الحديث في محله[١٤٤٥].

بيان مظلوميتهم

مسألة: يستحب . وقد يجب . بيان مظلومية أهل البيت عليهم السلام للعالم، تأسياً بهم عليهم السلام حيث ذكروا ذلك، مضافاً إلى أنه من إحياء أمرهم وفضح أعدائهم.

قولها (صلوات الله عليها): (ونصبر منكم على مثل حز المدى).

المدى: جمع مدية وهي السكين والشفرة ونحوهما، يعني: إن صبرنا ليس بالصبر الهين، وان ما صدر (منكم) أمر فادح عظيم وظلم فاحش كبير، فصبرنا على ما صدر منكم تجاهنا كصبر الإنسان الذي يقطع بالمدية وهو صابر كاظم للغيظ.

وكلامها عليها السلام إشارة إلى عظم الخطب عليهم وشدته، والتمثيل في كلامها عليها السلام تمثيل للأقوى بالأضعف والأعلى بالأدنى وهو من مصاديق البلاغة كما ذكر في محله[١٤٤٦] إذ إن صبرهم عليهم السلام في مواجهة ذلك الظلم الفاحش كان أمر وأصعب وأقسى من صبر من يحز بالمدية كما وكيفاً [١٤٤٧] كما لا يخفى.

(١٤٤٤) موهانداس كرامشاند (١٨٦٩-١٩٤٨م) فيلسوف ومجاهد هندي، يعتبر من دعاة السلام المشهورين في العالم، ولد في بور بندر، اشتهر بلقب (المهاتما) أي النفس السامية، دعا إلى تحرير الهند من الاستعمار البريطاني وذلك بالطرق السلمية والمقاومة السلبية بعيداً عن العنف، وكان قد تعلم كثيرا من أساليبه الناجحة من سياسة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام ، أدت جهوده إلى استقلال الهند عام ١٩٤٧، اغتاله برهماني متعصب.

(١٤٤٥) للتفصيل راجع (السبيل إلى إنهاض المسلمين)، و(الصياغة الجديدة لعالم الايمان والحرية والرجاء والسلام) و(اللاعنف في الإسلام)، (إذا قام الإسلام في العراق) و(الفقه: النظافة) للإمام المؤلف (دام ظله).

(١٤٤٦) راجع (البلاغة) للإمام المؤلف (دام ظله).

(١٤٤٧) فان الحز بالمدية عادة لحظات، والمصائب التي تواترت عليهم كانت شهوراً طويلة واستمرت لسنوات، ثم ان عمق الألم بالحز بالمدية لا تقارن بعمق الألم بإحدى تلك المصائب العظيمة، كـ: (جر) ولي الله الأعظم في الكون وحجته الكبرى بعد الرسول صلى الله عليه وآله بالحبال أو كما قال العلامة آية الله الشيخ الأصفهاني رحمه الله في قصيدة له:

أتضرم النار بباب دارها وآية النور على منارها

وقال أيضا:

لكن كسر الضلع ليس ينجبر الا بصمصام عزيز مقتدر

وهنالك جهة أخرى أيضاً، فان صبر العاجز أهون من صبر القادر، وصبر القادر على الرد والتحدي . وكانوا عليهم السلام كذلك . أصعب وأمر من صبر غيره، فان القادر يصبر صبرين: صبراً على الألم، وصبراً على عدم الرد، وقل وندر من يصبر وهو قادر على الرد[١٤٤٨].

الساكت على الظلم

مسألة: الساكت على الظلم شريك فيه . كما سبق . وذلك يستفاد من قولها: (منكم)[١٤٤٩] فهم جميعاً في ظلم أهل البيت عليهم السلام شركاء.

قولها عليها السلام: (ووخز السنان في الحشى)، الحشى: داخل الإنسان، والوخز عبارة عن:

إذ رض تلك الأضلع الزكية ... رزية لا مثلها رزية
ومن نبوع الدم من ثدييها ... يعرف عظم ما جرى عليها
وجاوزوا الحد بلطم الخد ... شلت يد الطغيان والتعدي

وقال أيضا:

ولا تزيل حمرة العين سوى ... بيض السيوف يوم ينشر اللوا
وللسياط رنة صداها ... في مسمع الدهر فما أشجاها
والأثر الباقي كمثل الدملج ... في عضد الزهراء أقوى الحجج
ومن سواد متنها اسود الفضا ... يا ساعد الله الإمام المرتضى
ووكز نعل السيف في جنبيها ... أتى بكل ما أتى عليها
ولست أدري خبر المسمار ... سل صدرها خزانة الأسرار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا ... وهل لهم إخفاء أمر قد فشا
والباب والجدار والدماء ... شهود صدق ما به خفاء
لقد جنى الجاني على جنينها ... فاندكت الجبال من حنينها
أهكذا يصنع بابنة النبي ... حرصاً على الملك فيا للعجب
أتمنع المكروبة المقروحة ... عن البكا خوفاً عن الفضيحة
تالله ينبغي لها تبكي دما ... مادامت الأرض ودارت السما
لفقد عزها أبيها السامي ... ولاهتضامها وذل الحامي

(١٤٤٨) ولنتصور شخصاً يكيل لك الضربات بكل قوة وأنت قادر على الدفاع ببساطة ولكن تحجم عن الدفاع ويستمر هو في الضرب متجبراً... !

(١٤٤٩) نظراً للتعميم في (نصبر منكم) وعدم تخصيصه بالأقلية الذين باشروا الظلم.

الطعن.

يعني: إننا نصبر على ما صدر منكم كصبر إنسان يطعن بالرمح أو الخنجر، ويغرز في داخله، فان الأمر .كما ذكر . صعب جداً وهو بحاجة إلى درجة مثالية من الصبر حتى يتحمله.

وانتم الآن تزعمون ان لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون! أفلا تعلمون؟!.

تطويق الباطل

مسألة: من اللازم تطويق الباطل من جميع جوانبه ظاهراً وباطناً، صورة ومحتوى، بما يفنده ويبطله ويمحقه، كما صنعت (صلوات الله عليها) حيث قالت: (وأنتم الآن تزعمون) فلم تكتف بالاستدلال على المطلب بل أطرت دعوى الخصم بإطار (الزعم) الدال على كونه خلافاً للحقيقة.

وذلك أقوى في الرد وأبلغ في الحجة وادعى للنهي عن المنكر، ومن مصاديق ﴿**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق**﴾[١٤٥٠].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحق سيف على أهل الباطل»[١٤٥١].

وقال عليه السلام: «لا يجتمع الحق والباطل»[١٤٥٢].

وقال عليه السلام: «ثلاث فيهن النجاة: لزوم الحق وتجنب الباطل وركوب الجد»[١٤٥٣].

وقال عليه السلام: «من ركب الباطل أهلكه مركبه»[١٤٥٤].

وقال عليه السلام: «نحن أقمنا عمود الحق وهزمنا جيوش الباطل»[١٤٥٥].

(**١٤٥٠**) سورة الأنبياء: ١٨.

(**١٤٥١**) غرر الحكم: ص٦٨ ح٩٢١.

(**١٤٥٢**) غرر الحكم: ص٦٨ ح٩٤١.

(**١٤٥٣**) غرر الحكم: ص٦٩ ح٩٧٣.

(**١٤٥٤**) غرر الحكم: ص٧١ ح١٠٣٣.

قولها عليها السلام: (الآن) فيه اشارة إلى أن هذه الدعوى منهم كانت وليدة يومها ولم يقل أحد منهم بها زمن حياة الرسول صلى الله عليه وآله، وكفى بهذه الكلمة رداً عليهم، وإلا فلماذا لم يطرحوا هذه القضية في حياته صلى الله عليه وآله وعند مرضه ليحضوا بتأكيده؟!.

متى يجوز النقل بالمضمون

مسألة: يجوز تضمين الحديث بآيات من الذكر الحكيم مع تغيير في الضمائر أو شبهها بما يناسب الخطاب شرط أن لا تكون بدعوى ان ذلك هو نص الكتاب أو في مقام يوهم ذلك، وهذا من مصاديق النقل بالمضمون كما صنعت عليها السلام حيث قالت: (أفحكم الجاهلية تبغون)(١٤٥٦).

الحكم بفسقهم

مسألة: يستفاد من تضمينها عليها السلام هذه الآية في خطبتها، حكمها بفسقهم تبعاً للقرآن الكريم من قبل، حيث قال تعالى: ﴿**وان كثير من الناس لفاسقون ۞ أفحكم الجاهلية يبغون**﴾(١٤٥٧).

كما يُظهر استنادها عليها السلام للآية بعض صفاتهم الأخرى من إتباعهم الأهواء ومحاولتهم الفتنة وتوليهم وإعراضهم عن الحق، إذ قال تعالى:﴿**وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فان تولوا فاعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيراً من الناس لفاسقون۞ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون**﴾(١٤٥٨).

(١٤٥٥) غرر الحكم: ص١٢٠ ح٢٠٩٦.

(١٤٥٦) والآية هي ﴿**أفحكم الجاهلية يبغون**﴾ [سورة المائدة: ٥٠].

(١٤٥٧) سورة المائدة: ٤٩،٥٠.

(١٤٥٨) سورة المائدة: ٤٩ .٥٠.

وقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿**ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾[١٤٥٩] أي: «كفر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فهم العاصون لله ولرسوله»[١٤٦٠].

كما ورد في قوله تعالى: ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون**﴾[١٤٦١] ان أبي قحافة أول من منع آل محمد صلى الله عليه وآله حقهم وظلمهم وحمل الناس على رقابهم وهكذا كان الذين جاءوا من بعده[١٤٦٢].

أحكام الله لا تتبدل

مسألة: كما ان من مصاديق استدلالها صلى الله عليه وآله بالآية الشريفة: ﴿**أفحكم الجاهلية يبغون**﴾ [١٤٦٣] الرد على دعوى أن لا ارث لأبناء الأنبياء، كذلك من مصاديق الآية الشريفة[١٤٦٤] دعوى التساوي في الإرث بين الرجال والنساء هذا الزمن بدعوى ان الزمن قد تغير وان المرأة أضحت هي التي تعيل وما أشبه ذلك من أنماط التعليل، ولعل في قولها عليها السلام (الآن) إشارة إلى هذا الجانب من الدعاوى التي تحكم بتغيير أحكام الله متعللة بأن الزمن قد تغير وان (الآن) غير (ما كان).

قال تعالى: ﴿**لا تبديل لكلمات الله**﴾[١٤٦٥].

قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلا وله حد كحد الدور وان حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة»[١٤٦٦].

لا يجوز القول بعدم إرثها عليها السلام

مسألة: يحرم القول بان لا ارث لها عليها السلام فانه من مصاديق (قال الله وأقول)، وحكم بغير ما أنزل الله، وتكذيب لآل الله.

(**١٤٥٩**) سورة النور: ٥٥.

(**١٤٦٠**) راجع المناقب: ج٣ ص٦٣

(**١٤٦١**) سورة المائدة: ٤٧.

(**١٤٦٢**) راجع تفسير العياشي: ج١ ص٣٢٥ ح١٣٠ سورة المائدة.

(**١٤٦٣**) سورة المائدة: ٥٠.

(**١٤٦٤**) أي الحكم بالجاهلية.

(**١٤٦٥**) سورة يونس: ٦٤.

(**١٤٦٦**) بصائر الدرجات: ص١٤٨

وكذلك يحرم القول بكل ما يخالف الإسلام أصولاً وفروعاً، مع اختلاف درجات الحرمة قوة وضعفاً، بلحاظ المتعلق والمنسوب إليه والملابسات وما أشبه.

ابتغاء حكم الجاهلية

مسألة: يحرم (ابتغاء حكم الجاهلية) بصورة عامة، والتحريم في خصوص حكمها عليها السلام في الإرث نظراً لانطباق عناوين أخرى محرمة عليه[١٤٦٧] أشد.

وابتغاء حكم الجاهلية له ثلاثة مصاديق:

١: العمل وفق حكم الجاهلية.

٢: القول بحكم الجاهلية.

٣: الاعتقاد بحكم الجاهلية فيما يضر فيه الاعتقاد على خلاف الحق.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك» وذلك في قصة خالد حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم اني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد»[١٤٦٨].

وفي حديث سئل الإمام الصادق عليه السلام: «أفيعتد بشيء من أمر الجاهلية؟ فقال عليه السلام: إن أهل الجاهلية ضيعوا كل شيء من دون إبراهيم عليه السلام إلا الختان والتزويج والحج فانهم تمسكوا بها ولم يضيعوها»[١٤٦٩].

قال تعالى: ﴿**ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**﴾[١٤٧٠].

وقال صلى الله عليه وآله: «ألا وكل مأثرة أو بدعة كانت في الجاهلية أو دم أو مال فهو تحت قدمي هاتين ليس أحد أكرم من أحد إلا بالتقوى»[١٤٧١].

وقال صلى الله عليه وآله: «يا أيها الناس إن الله قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها، إن العرب ليست بأب ووالدة، وإنما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي، ألا أنكم من

(١٤٦٧) ككونه تكذيباً لسيدة النساء عليها السلام، وإيذاء لفاطمة الزهراء عليها السلام، وتضييقاً على آل البيت عليهم السلام بحرمانهم من مصدر اقتصادي كبير كان يصب على أيديهم لصالح الدين والفقراء وغير ذلك.

(١٤٦٨) الأمالي للشيخ الصدوق: ص١٧٣ المجلس ٣٢ ح٧.

(١٤٦٩) علل الشرائع: ص٤١٤.

(١٤٧٠) سورة الأحزاب: ٣٣.

(١٤٧١) تفسير القمي: ج١ ص١٧١ سورة المائدة.

آدم وآدم من تراب وأكرمكم عند الله أتقاكم»[١٤٧٢].

ثم إن حكم الجاهلية أعم من الحكم الذي كان موجوداً في الجاهلية وخالف الإسلام، وما لم يكن بحكم الإسلام وان لم يكن حكماً موجوداً في الجاهلية، ومن مصاديقه أنواع البدع.

قال رسول الله ﷺ: «أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة»[١٤٧٣].

وقال ﷺ: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»[١٤٧٤].

هذا وقد ابتدعوا صلاة التراويح وقال فيها: «بدعة ونعمة البدعة»[١٤٧٥].

وقد قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس ان النافلة بالليل في رمضان جماعة بدعة... فان قليلاً من سنة خير من كثير في بدعة، ألا أن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها إلى النار»[١٤٧٦].

لا أحد أحسن من الله حكماً

مسألة: ينبغي بيان انه ليس أحد أحسن من الله تعالى حكماً، فانه العالم بجميع خصوصيات الإنسان وغيره.

(احسن) وان كان من باب أفعل التفضيل إلا ان المراد به هنا المصدر وهو (الحسن)، إذ من الواضح ان حكم غير الله لا حسن فيه حتى يقابله حكم الله الأحسن، بل حكم الله . الذي تجلى في الإسلام . هو الحسن بلا منازع.

وذلك مثل ﴿**أولى لك فأولى ۞ ثم أولى لك فأولى**﴾[١٤٧٧] ومثل ﴿**أذلك خير نزلاً**﴾[١٤٧٨] وأمثالهما من الآيات والروايات والتعابير البلاغية.

(**١٤٧٢**) تفسير القمي: ج٢ ص٣٢٢ سورة الحجرات.

(**١٤٧٣**) علل الشرائع: ص٤٩٢.

(**١٤٧٤**) كشف الغمة: ج٢ ص١٣٤.

(**١٤٧٥**) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٢ ص٢٥٨ ب٢٢٣.

(**١٤٧٦**) الصراط المستقيم: ج٣ ص٢٦.

(**١٤٧٧**) سورة القيامة:٣٤. ٣٥.

(**١٤٧٨**) سورة الصافات: ٦٢.

إن قلت: حكم العقل أيضاً حسن[١٤٧٩].

قلت: حكم العقل شعبة من شعب حكم الله، إذ العقل حجة الله الباطنية كما أن الأنبياء عليهم السلام حجة الله الظاهرة[١٤٨٠]، ولذا قيل: العقل نبي من باطن والنبي عقل من خارج، وورد أن أول ما خلق الله العقل وقال له: بك أثيب وبك أعاقب[١٤٨١] هذا لو قيل بان للعقل حكماً، وإلا فعلى القول بأنه مدرك لا غير فالإشكال منتف موضوعاً.

وليس المراد من القوم الجماعة فحسب، بل هو تعبير بلاغي يشمل كل فرد فرد أيضاً، كما انه ليس المراد به خصوص الرجال بل يشمل النساء أيضاً.

لا حسن في غير حكم الله

مسألة: يحرم القول، بان غير حكم الله حسن استناداً إلى أدلة استحسانية يؤدي إليها العقل القاصر، كالقول بان الشطرنج رياضة فكرية، وان الغناء محفز نفساني، وان الرقص رياضة جسمانية، وهكذا وهلم جرا.

والمفاضلة بين حكمه تعالى وحكم غيره لاستنتاج أن حكم الغير حسن وحكمه أحسن أيضاً فيه إشكال.

وقولها (عليها الصلاة والسلام): (وانتم تزعمون ان لا ارث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون).

فان عدم إرث البنات من الآباء كان حكماً جاهلياً[١٤٨٢]، والله سبحانه وتعالى نسف ذلك الحكم بحكمه: ﴿**للذكر مثل حظ الانثيين**﴾[١٤٨٣] فالإناث يرثن أيضا، إلا أن للأنثى نصف ما للذكر من الإرث.

كما أن أهل الجاهلية كانوا لا يورثون الصبي الصغير ولا الجارية من ميراث آبائهم شيئاً.

(**١٤٧٩**) كحكمه بقبح الظلم وحسن العدل والإحسان و...

(**١٤٨٠**) قال الإمام الصادق عليه السلام: «يا هشام ان لله على الناس حجتين، حجة ظاهرة وحجة باطنة فأما الظاهرة فالرسل والأئمة عليهم السلام وأما الباطنة فالعقول» [تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٢٥، وتحف العقول: ص٣٨٣].

(**١٤٨١**) مستطرفات السرائر: ص٦٢١.

(**١٤٨٢**) راجع فقه القرآن: ج٢ ص٣٥٢.

(**١٤٨٣**) سورة النساء: ١١.

وكانوا لا يعطون الميراث إلا لمن يقاتل.

وكانوا يرون ذلك في دينهم حسناً..

فلما أنزل الله فرائض المواريث وصبروا من ذلك وجداً شديداً، فقالوا انطلقوا إلى رسول الله ﷺ فنذكره ذلك لعله يدعه أو يغيره، فأتوه فقالوا: يا رسول الله للجارية نصف ما ترك أبوها وأخوها! ويعطى الصبي الصغير الميراث! وليس أحد منهما يركب الفرس ولا يجوز الغنيمة ولا يقاتل العدو؟!

فقال رسول الله ﷺ: بذلك أمرت»(١٤٨٤).

كما أن المواريث كانت عند بعضهم على الأخوة لا على الرحم، وكانوا يورثون الحليف والموالي الذين اعتقوهم، ثم نزل بعد ذلك ﴿**وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**﴾(١٤٨٥).

قولها عليها السلام: (أفلا تعلمون) أي: أفلا تعلمون بأن الله سبحانه وتعالى جعل للبنات الإرث، كما جعل ذلك للذكور، نعم لو كان له ولد واحد أو بنت واحدة فانه ـ أو إنها ـ يرث الإرث كله ولا يشترك معه ـ أو معها ـ من ليس في طبقته أو طبقتها.

لا يقال: لماذا لم تتعرض الزهراء عليها السلام في الاحتجاج إلى ان فدك نحلة لها من رسول الله ﷺ مع العلم أنها قد كانت نحلة لها بالفعل؟

لأنه يقال: هذه الخطبة كانت بعد يأسها عن قبول القوم (النحلة)، إذ كانت الخطبة كما ذكر جماعة من المحققين بعد ما رفضوا شهادة أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) ومن شهد معه على أنها، نحلة لها فتمسكت بحديث الميراث لأنه من ضروريات الدين، مما صرح به في القرآن الحكيم.

وهذا من إلزام الخصم بما لا مفر له منه، وهو من الحكمة اذ كان يراد لهذه الخطبة ان تكون قوية مفعمة لا تترك ثغرة يمكن الغمز منها وعبرها وبها.

فحيث أنكر القوم بأن فدكاً نحلة من رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام وصبوا كلامهم على انه لو كان لها فهو من باب الإرث، وان الرسول ﷺ قال: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما

(١٤٨٤) تفسير القمي: ج١ ص١٥٤ سورة النساء.

(١٤٨٥) راجع تفسير القمي: ج١ ص١٣٧ سورة الأنفال.

تركناه صدقة)[١٤٨٦] لذلك صبت الزهراء (عليها الصلاة والسلام) كلامها حول إثبات الإرث لها، حتى انهم إذا أنكروا النحلة وجب أن يعترفوا بأن فدك إرث لها فلا وجه لاغتصابها منها.

لا يقال: إذا كانت فدك إرثاً ورثت منها مع الزهراء (عليها الصلاة والسلام) زوجاته ﷺ أيضاً فلم تكن لها وحدها؟

لأنه يقال: هذا الجواب من قبيل الاستدلال بمسلمات الطرف مما يسمى بالجدل بالاصطلاح المنطقي[١٤٨٧] وحتى إذا فرض ان للزوجات معها شيء منها ـ على تقدير كونه إرثاً ـ فالقسم الأكبر من فدك يكون للزهراء (عليها الصلاة والسلام) دون شك فلماذا تمنع عنها بالكامل[١٤٨٨]؟

وعلي أي حال، ففدك لها إما نحلة أو ارث ـ بكاملها أو بمعظمها ـ فلا وجه ولا مسوغ لمنعها كلاً عنها (صلوات الله عليها).

(أفلا تعلمون): استفهام إنكاري.

(يوقنون): أي بالله، أو بهذه الحقيقة، أو بالمآل، أو بجميعها.

(اليقين) كاشف عن الواقع ولا يطلق على الجهل المركب، فالموقن هو الذي يعلم أن حكم الله هو الحكم الأحسن.

والعلم في (أفلا تعلمون) يراد به المطابق للواقع واطلاقه على الجهل المركب مجاز، ومن استخدام العالم الحقيقي كأهل البيت عليهم السلام كلمة العلم يستكشف أن مطابقه هو (الحق) دون ريب أو شك.

(١٤٨٦) حيث افتراه القوم على رسول الله ﷺ.

(١٤٨٧) إذ الطرف وهو أبو بكر ومن حوله، كزوجات الرسول ﷺ كانوا مذعنين بعدم حق لزوجات الرسول ﷺ في فدك.

(١٤٨٨) خاصة إذا لاحظنا ان الزوجة .كما هو المعروف بين الفقهاء . لا ترث من الأرض لا من عينها ولامن قيمتها، وان ورثت من قيمة الأبنية والأشجار، قال الإمام المؤلف (دام ظله) في (المسائل الإسلامية) ص٦١٢ ط ٣٨: (المسألة ٣٢٤٠: لا ترث الزوجة من الأرض، لا من عينها ولا من قيمتها، ولاترث من عين الآلات والأبنية والأشجار ولكن ترث من قيمتها).

من أساليب الدعوة

مسألة: من أساليب الدعوة ومن طرق الحرب الإعلامية ومن وسائل النهي عن المنكر دغدغة وجدان الظالم وتذكيره بالحقيقة الصارخة من جهة، ومن جهة أخرى كشف القناع للشعب عن أن المعتدي يعرف الحقيقة بصورة كاملة ومع ذلك يجحدها ويتخذها ظهرياً.

ولعل من هذين المنطلقين كان قولها عليها السلام : (بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته) فهي تشير إلى انهم أضحوا مصداق قوله تعالى: ﴿**وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم**﴾[١٤٨٩] وذلك مما يسبب التحريض ضد الظالم أكثر فأكثر وهو واجب في الجملة.

❁❁❁

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين واللعنة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

(**١٤٨٩**) سورة النمل: ١٤.

إلى هنا تم بحمد الله تعالى

المجلد الثالث من فقه الزهراء عليها السلام

وقد اشتمل على القسم الثاني من الخطبة الشريفة

وسيأتي بعده المجلد الرابع (وهو القسم الثالث) من الخطبة

ويبتدأ بقولها عليها السلام : (أيها المسلمون، أأغلب على إرثي)

إن شاء الله تعالى

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت . لبنان ص.ب: ٦٠٨٠ شوران

البريد الإلكتروني: almojtaba@shiacenter.com

من مصادر التهميش

- القرآن الكريم
- نهج البلاغة
- الصحيفة السجادية
- مفاتيح الجنان / للمحدث القمي
- الدعاء والزيارة / للإمام الشيرازي
- إذا قام الإسلام في العراق / للإمام الشيرازي
- إرشاد القلوب / للديلمي
- أعلام الدين
- إعلام الورى / للطبرسي
- إلى حكم الإسلام / للإمام الشيرازي
- إلى نهضة ثقافية إسلامية / للإمام الشيرازي
- إنقاذ المسلمين / للإمام الشيرازي
- الإرشاد / للشيخ المفيد
- الأصول / للإمام الشيرازي
- الإقبال /
- الأمالي / للشيخ الصدوق
- الأمالي / للشيخ المفيد
- الاختصاص/ للشيخ المفيد
- البلاغة / للإمام الشيرازي
- البلد الأمين / للشيخ الكفعمي
- التحصين / للسيد ابن طاووس
- التحصين / للشيخ ابن فهد
- التوحيد /للشيخ الصدوق

- الجعفريات
- الجمل / للشيخ المفيد
- الخرائج والجرائح / للراوندي
- الخصال / للشيخ الصدوق
- السبيل إلى إنهاض المسلمين / للإمام الشيرازي
- الصراط المستقيم / للبياضي
- الصوارم المهرقة
- الصياغة الجديدة / للإمام الشيرازي
- الطرائف / للسيد ابن طاووس
- العدد القوية
- العمدة / لابن بطريق
- الغدير / للعلامة الأميني ﵀.
- الفصول المختارة / للسيد المرتضى
- الفضائل: لابن شاذان
- الفضيلة الإسلامية / للإمام الشيرازي
- الفقه: الآداب والسنن/ للإمام الشيرازي
- الفقه: الإدارة
- الفقه: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- الفقه: الاجتماع
- الفقه: الاقتصاد
- الفقه: الجهاد
- الفقه: الحريات
- الفقه: الحقوق
- الفقه: الدولة الإسلامية
- الفقه: السلام.

- الفقه: السياسة
- الفقه: العقائد
- الفقه: القانون
- الفقه: القواعد الفقهية
- الفقه: المحرمات
- الفقه: المرور
- الفقه: المستقبل
- الفقه: المكاسب المحرمة
- الفقه: النظافة
- الفقه: حول القرآن الحكيم
- الفقه: طريق النجاة
- الفقه:الأطعمة والأشربة
- القطرات والذرات / للإمام الشيرازي
- الكافي / للشيخ الكليني
- اللهوف
- المؤمن
- المتخلفون مليارا مسلم / للإمام الشيرازي
- المحاسن
- المزار
- المسائل الإسلامية / للإمام الشيرازي
- المسائل الجارودية
- المسلمون يتضررون / للإمام الشيرازي
- المقنعة
- مناقب آل أبي طالب / لابن شهر آشوب
- الهجوم على بيت فاطمة: لعبدالزهراء مهدي

- الهدى إلى دين المصطفى: للإمام البلاغي
- اليقين / للسيد ابن طاووس
- بحار الأنوار: للعلامة المجلسي
- بشارة المصطفى / للطبري
- بصائر الدرجات / للصفار
- بلاغات النساء / لابن طيفور
- تأويل الآيات /للاسترآبادي
- تحف العقول /
- تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام / منسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام
- تفسير العياشي / للعياشي
- تفسير القمي / لعلي بن إبراهيم القمي
- تفسير فرات الكوفي: للفرات الكوفي
- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر
- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال / للشيخ الصدوق
- جامع الأخبار
- جمال الأسبوع / للسيد ابن طاووس
- خصائص الأئمة / للسيد الرضي
- دعائم الإسلام /للقاضي النعمان
- الدعوات: للراوندي
- ديوان الإمام علي عليه السلام / منسوب لأمير المؤمنين عليه السلام
- روضة الواعظين / للفتال النيشابوري
- سفينة البحار: للمحدث القمي
- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد
- شرح منظومة السبزواري / للإمام الشيرازي
- شواهد التنزيل / للحاكم الحسكاني

- صفات الشيعة / للشيخ الصدوق
- طب النبي صلى الله عليه وآله
- عدة الداعي
- علل الشرائع / للشيخ الصدوق
- عوالم العلوم، مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام : للبحراني، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.
- عيون أخبار الرضا عليه السلام
- غرر الحكم ودرر الكلم / للآمدي
- غوالي اللئالي
- الغيبة: للشيخ الطوسي
- فضائل الأشهر الثلاثة / للشيخ الصدوق
- فقه القرآن
- قرب الإسناد
- قصص الأنبياء: للجزائري
- كتاب سليم بن قيس: لسليم بن قيس الهلالي
- كشف الريبة
- كشف الغمة / للإربلي
- كشف اليقين / للعلامة الحلي
- كفاية الأثر / للخزاز القمي
- كلمة الله: لآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (ت ١٤٠٠)
- كمال الدين / للشيخ الصدوق
- كنز الفوائد / للكراجكي
- كيف ينظر الإسلام إلى السجين / للإمام الشيرازي
- لاحتجاج / للطبرسي
- لسان العرب / لابن منظور
- لماذا تأخر المسلمون / للإمام الشيرازي

- متشابه القرآن / لابن شهر آشوب المازندراني
- مثير الأحزان
- مسائل علي بن جعفر عليه السلام
- مستدرك الوسائل / للنوري
- مستطرفات السرائر
- مشكاة الأنوار
- مصادقة الأخوان
- مصباح الشريعة: منسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام
- مصباح الكفعمي: للشيخ الكفعمي
- مصباح المتهجد / للشييخ الطوسي
- معاني الأخبار / للشيخ الصدوق
- مكارم الأخلاق / للطبرسي
- ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين / للإمام الشيرازي
- من لا يحضره الفقيه
- منية المريد / للشهيد الثاني
- مهج الدعوات
- نحو يقظة إسلامية / للإمام الشيرازي
- وقعة صفين / لنصر بن مزاحم
- ولأول مرة في تاريخ العالم ج١-٢ / للإمام الشيرازي

الفهرس

مقدمة المؤلف ٧

نداء الناس ٩

من أحكام النداء ١٢

التعريف بالنفس ١٥

لماذا (وأبي محمد)؟ ١٩

التأكيد والتكرار ٢٤

عصمتها ﷺ ٢٦

حرمة القول بالغلط ٢٧

لماذا رسول من أنفسكم؟ ٢٩

من مواصفات القائد ٣٠

الحرص على الرعية ٣١

بين الرأفة والرحمة ٣٣

التعرف على الرسول ﷺ ٣٥

الانتساب إلى الرسول ﷺ ٣٧

أخ الرسول ﷺ ٣٨

ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ٤١

الفخر بالانتساب للرسول صلى الله عليه وآله ٤٣

تبليغ الرسالة ٤٦

الإنذار أبداً ٤٨
الميل عن طريقة المشركين ٥١
التشبه بالكفار ٥٢
التركيز على أئمة الكفر ٥٣
منهج التصدي للأعداء ٥٤
استعراض قوة الإسلام ٥٦
الدعوة بالحكمة ٥٧
القضاء على الأصنام ٥٩
القضاء على أئمة الضلال ٦١
تخليد ذكرى القائد ٦٢
مواصلة المعركة ٦٣
الحقيقة الكاملة ٦٥
إسناد زعماء الدين ٦٨
إسكات أصوات الشياطين ٦٩
القضاء على النفاق ٧٢
حل مراكز قوى الأعداء ٧٤
وجوب النطق والتجاهر بكلمة الإخلاص ٧٥
التقوى والزهد من المقومات ٧٧
تذكر النعم السابقة ٧٩
حرمة إذلال المؤمن نفسه ٨٤

العزة في كل شؤون الحياة ٨٨
الإرشاد لمواطن الضعف ٨٩
حرمة الاستسلام للاستعمار ٨٩
كراهة شرب الطرق..... ٩١
كراهة أكل القد والورق..... ٩٣
الذلة النفسية والسياسية ٩٥
انتهاج منهج الجاهليين ٩٨
ضمانات للمستقبل..... ١٠١
حرمة الاختطاف والعنف..... ١٠٥
إنقاذ المسلمين ١٠٩
الإنقاذ يكون من الله وبالعمل بمناهجه..... ١١٠
التنبيه على عظيم فضل رسول الله ﷺ ١١٥
المخرج من المشاكل ١١٨
بهم الرجال وذؤبانهم ١٢٢
مذمومية الصفات السبعية..... ١٢٤
المعارضة: علماء وجهلة..... ١٢٥
استعراض ما واجهه الرسول ﷺ ١٢٨
حرمة إشعال الحروب..... ١٣٠
وجوب إطفاء الحرب..... ١٣١
أصالة السلم ١٣٤
الحروب الدفاعية ١٣٥

إسناد الأفعال لله ١٣٧
إعداد العدة..... ١٤١
المبادرة..... ١٤٢
ترصد الفتن ١٤٣
الموقف المناسب ١٤٦
الأدب التصويري..... ١٤٧
التعرض لصفات الإمام ﷺ والتعريف به ١٤٨
التهلكة..... ١٥٠
وجوب التضحية..... ١٥٢
بين التخصص والتنويع..... ١٥٣
التصدي بسرعة ١٥٤
التضحية بالمهم..... ١٥٥
التركيز على مركز الفساد..... ١٥٦
التضحية حتى بالأحب ١٥٦
انتخاب الكفؤ ١٥٧
ذكر الإمام عليه السلام كلما ذكر الرسول صلى الله عليه وآله..... ١٦٠
الشهادة الثالثة في الأذان..... ١٦٢
التراجع..... ١٦٤
الأقل والأكثر الإرتباطيان..... ١٦٥
إذلال الكفار..... ١٦٦
إذلال رؤوس الفتن ١٦٨

اخماد لهب النيران ١٦٩
علم التاريخ ١٧٠
الكد حسن أم قبيح؟ ١٧٣
الكد في ذات الله ١٧٦
وجه الاستدلال على الخلافة..... ١٧٧
أصالة الأسوة ١٧٩
من صفات القائد..... ١٨١
القرب من رسول الله P ١٨٣
ذكر الفضائل ١٨٦
مقتضى السيادة المطلقة ١٨٦
الإخبار في مقام الإنشاء..... ١٨٨
على أهبة الاستعداد ١٨٩
النصيحة لله ١٩١
الجد والكدح ١٩٥
هل الرفاهية مذمومة؟ ١٩٨
مواساة الشعب للقائد ١٩٩
تربص الدوائر بالمؤمنين..... ٢٠٨
التجسس والتحسس والتوكف..... ٢١١
الإحجام عن المعركة ٢١٣
من حقوق المعارضة ٢١٤

الفرار من الزحف ٢١٦
الإرشاد للنواقص ٢١٩
معاتبة القائد والامة ٢٢٠
تكاملية الدنيا والآخرة ٢٢٢
الإحياء والإماتة بيد الله ٢٢٤
أقسام النفاق ٢٢٦
إظهار النفاق محرم ٢٢٨
المحافظة على نضارة الدين ٢٣٣
تستر أهل الضلالة ٢٣٦
لزوم الحذر ٢٣٧
الفاعل والساكت الراضي ٢٣٧
من أساليب المبطلين ٢٤٠
دراسة سنن الحياة ٢٤١
الشيطان في مسرح القلوب ٢٤٢
مواصفات المعارضين للإمام ﷺ ٢٤٤
فسح المجال لقوى الشر ٢٤٥
مكامن الشيطان ٢٤٧
الاستجابة للشيطان ٢٥٠
الثبات على العقيدة ٢٥٢
أرضية الاستجابة ٢٥٣

الاغترار الفكري والعاطفي ٢٥٤
التراجع عن الدين ٢٥٧
هل الأصحاب كالنجوم؟ ٢٥٩
الأصل: النهضة أم التحفظ؟ ٢٦٣
من أسلحة الشيطان ٢٦٦
الشيطان وسياسة الخطوة خطوة ٢٦٧
التصرف في ملك الغير ٢٦٩
مصادرة الحقوق ٢٧١
جواز الكناية ٢٧٤
حرمة نقض العهد ٢٧٥
وجوب إحياء أمرهم ﷺ ٢٧٨
التفاعل مع مصاب الزهراء ﷺ ٢٨٠
المسارعة للشر ٢٨٦
تبرير المعصية ٢٨٩
مثلث المعصية ٢٩١
السقوط في الفتن ٢٩٣
مصادر شيعية في قصة حرق الباب و... ..... ٢٩٤
مصادر سنية في قصة حرق الباب و... ..... ٣٠٢
الكفر موضوعا وحكما ٣١١
نافذة نحو العالم الآخر ٣١٦

جمع القرآن ٣٢٣
عدم تحريف القرآن ٣٢٤
حجية الكتاب ٣٢٤
القرآن كالشمس ٣٢٦
الأحكام الزاهرة ٣٢٨
من العلامات القرآنية ٣٢٩
من النواهي الإلهية ٣٣٤
ومن الأوامر الإلهية ٣٣٥
من مميزات القانون الإلهي ٣٣٧
هجر القرآن وتركه ٣٣٨
اتباع من هجر القرآن ٣٣٩
الرغبة عن القرآن ٣٤١
الحكم بغير القرآن ٣٤٣
أقسام الظلم ٣٥٠
أصول الدين ٣٥٣
الطريق إلى الله ٣٥٨
الخلافة والظلم ٣٥٩
الحيطة من أهل الباطل ٣٦٤
أقسام المكر ٣٦٥
الإعانة على الإثم ٣٦٧

التفكيك بين الظلم والظالم ٣٦٨
الرضا بفعل الظالم..... ٣٧٠
تقوية شوكة الظالمين..... ٣٧١
ما يؤدي إلى الغصب ٣٧٣
الاستجابة لهتاف الشيطان..... ٣٧٥
التحذير من مساوئ الشيطان ٣٧٧
مقتضى الأصل في هتاف الشيطان ٣٨١
إطفاء نور الدين..... ٣٨٢
الدين جلي واضح..... ٣٨٣
هل للدين أنوار؟ ٣٨٤
إلغاء سننه ﷺ محرم..... ٣٨٧
هل المكر محرم؟ ٣٩٠
حسن الحذر والاحتياط ٣٩٢
حرمة إرادة الشر بهم عليهم السلام..... ٣٩٣
من هم أهل بيت النبي (ص)..... ٣٩٥
الأسباط أبناء ٣٩٦
وجوب الصبر في الجملة..... ٣٩٧
إحياء ظلامة الزهراء عليها السلام..... ٣٩٨
مما يستحب للمظلوم ٤٠٣
المظلوم والرأي العام ٤٠٤

صبر القائد ٤٠٥
أسلوب مواجهة الطغاة..... ٤٠٦
الساكت على الظلم ٤٠٩
تطويق الباطل ٤١٠
متى يجوز النقل بالمضمون ٤١٢
الحكم بفسقهم ٤١٢
أحكام الله لا تتبدل ٤١٣
لا يجوز القول بعدم إرثها عليها السلام..... ٤١٤
ابتغاء حكم الجاهلية ٤١٤
لا أحد أحسن من الله حكماً..... ٤١٦
لا حسن في غير حكم الله..... ٤١٨
من أساليب الدعوة..... ٤٢٢
من مصادر التهميش..... ٤٢٥
الفهرس..... ٤٣١